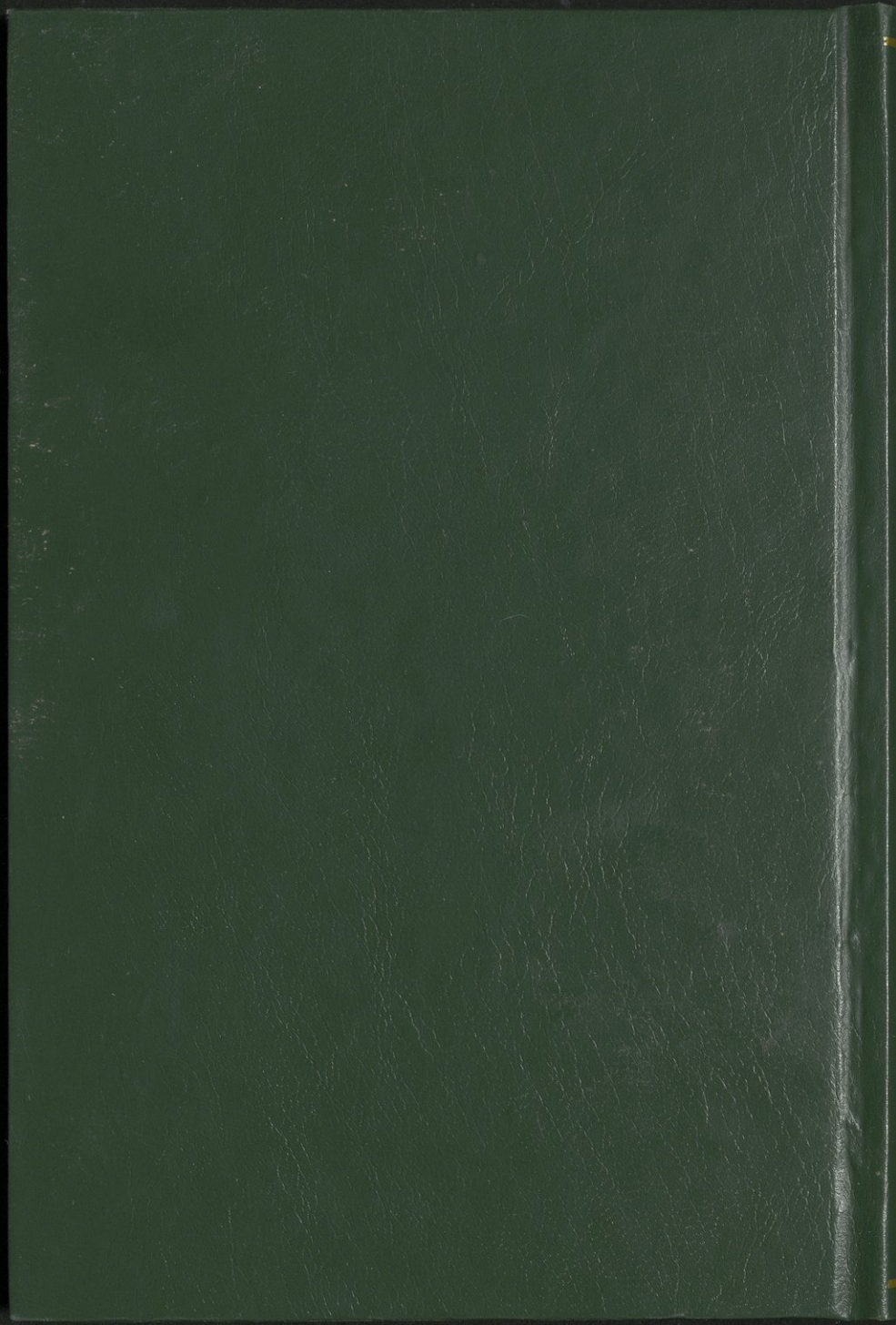




K. B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

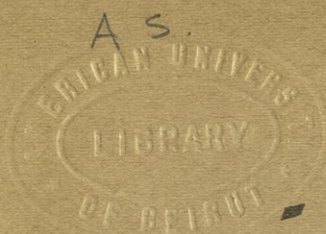


Field Notes

973.73

H662A

دراسات استراتيجيّة



الاستراتيجية

في الحرب الأهلية الأمريكية

بقلم البوزباشي

كمال الدين الحناوي

مدرسة المشاة



الطبعة الأولى

١٩٥٠

مكتبة المشتروا الطبع

مكتبة النهضة المصرية

٩ شارع عدلي، القاهرة

طبعة الشبكي بالأزهر بمصر

cat. 11 May 1953



صدر هذا الكتاب بموافقة رئاسة هيئة أركان حرب الجيش
(إدارة التدريب الحربي) بكتابها رقم ت / ١٦ / ٣ / ٢٨ بتاريخ
١٩٥٠ / ١ / ٥ وموافقة إدارة المخابرات الحربية (قسم الأمن) رقم
٩١١ / ٢ / ١ بتاريخ ١٢ / ١٢ / ١٩٤٩

مقدمة

تهىء الحرب الأهلية الأمريكية فرصة ممتازة لدراسة المبادئ الاستراتيجية الأساسية فهي أول حرب شاملة في التاريخ، وقد أخذت صبغة الحرب الأهلية المحلية في أول الأمر، ثم تطورت واتسعت حتى شملت جميع موارد الولايات المتحدة في الشمال والجنوب على السواء، وقد اشترك في هذه الحرب الشاملة مئات الألوف من المحاربين الأشداء.

والحرب الأهلية الأمريكية حافلة بالدروس، فبدأت الحرب تطبق في بعض المعارك تطبيقاً رائعاً، وتهمل في البعض الآخر إهمالاً مشيناً، كما تتضح في كثير من المعارك الأهمية الحيوية للشئون الإدارية وهي من العوامل الأساسية التي تؤدي إلى النجاح في المعركة أو الفشل فيها.

ولقد ظهرت خلال هذه الحرب الطاحنة، أهمية التعاون بين القوات البحرية والبرية، خلال الحصار الذي ضربه الشماليون على سواحل الجنوب، وخلال المعارك التي اشتركت فيها البحرية في ضرب القلاع والحصون، ونقل القوات إلى ميدان المعركة.

وكانت الحرب الأهلية أيضاً حقلاً لتجارب رجال الحرب، لأنها بدأت بأبسط الأسلحة المستخدمة في الحروب وهي البندقية، فكان

استخدام رصاصها فائحة عصر تكتيكي جديد ، ثم طفرت بالأسلحة المستخدمة طفرة واسعة ، أحالت تلك البذرة الضئيلة - رصاصة البندقية - إلى شجرة فارعة ، مختلفة الثمار ، ولكن في ثمارها الموت والدمار . . .
أما البندقية فقد استخدمت في الدفاع استخداماً جيداً ، أعطاه أقوى صور الحرب ، ولكن التغيير الأساسي الذي حدث أيضاً ، هو اختفاء السونكي ، الذي كان استخدامه في الاقتحام عملية ناجحة ، قبل أن يستخدم رصاص البنادق ، ولقد تسبب إهمال استخدام السونكي في فشل ٨٠ ٪ من آلاف الاقتحامات ، التي حدثت خلال الحرب الأهلية الأمريكية ، بين عامي ١٨٦١ ، ١٨٦٥ .

وقد استخدمت في هذه الحرب العجيبة ، شتى أنواع الأسلحة ، من الهاونات والقنابل اليدوية ، والقنابل الممنعة والصواريخ ، والأشراك الخداعية ومصايد المغفلين ، واخترع مدفع الماكينة « ركوا » والبندقية ذات الخزانة ، واستخدمت المناطيد والبالونات في الاستطلاع من الجانبين ، كما استخدم الرصاص شديد الانفجار ، بل لقد طلب أحد القادة من إدارة الأسلحة والمهمات ، قنابل تنتج غازات ذات تأثير خافق . . . ؟

وقد عرف العالم في هذه الحرب ، السفن المدرعة ، والقطارات المسلحة ، والألغام الأرضية والطوربيد ، والتأشير بالبيارق والمصاييح ،

وتلغراف الميدان ، بل لقد بنيت أول غواصة عام ١٨٦٤ ، وقد أغرقت السفينة هوساتونيك خارج ميناء شارلستون في أوائل فبراير من ذلك العام ، ولكنها غرقت معها ، أما قاذفات اللهب فقد اخترعت أيضاً في نوفمبر عام ١٨٦٤ .

ولقد كتب عن الحرب الأهلية الأمريكية ما ينوف على الثلاثة آلاف بحث ، بين كتب بلغت عدداً من المجلدات ، وبين بحوث قصيرة ومقالات ، تناولت هذه الحرب وما نتج عنها من الآثار السياسية والاجتماعية ، التي قلبت وجه الحياة في الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن ما يعيننا من دراستها هو الناحية الاستراتيجية .

والواقع أن من تعرضوا للحرب الأهلية فريقان : فريق متعصب للشمال وقادته وقضيته ، وفريق متعصب للجنوب وأصله العريق وقادته العباقرة ، وكلا الفريقين متحيز في كتابته ، غير برىء في نقده ، ولا يزال هذا التعصب باقياً ، حتى في كتابات المحدثين من الجنوبيين ، أمثال Barron Deaderick في كتابه الأخير Strategy in the Civil War أما كتاب هندرسون Stonewall Jackson ، فيقول فيه الناقد العبري الحاييد ، الميجور جنرال فولر « إن البحث التاريخي هداني إلى أن ذلك الكتاب الشعبي خيالي إلى حد بعيد ، فهو مسلح حقاً ، وهو تعليمي حقاً ، ولكنه لا يعتمد عليه كمصدر تاريخي » .

وقد اعتمدت على كتابات الميجور جنرال فولر ، كأساس لمادة الكتاب ، ولم أُلجأ إلى بقية المراجع إلا للحصول على بعض الحقائق التي لا خلاف عليها ، والمقطوع بصحتها ، وقد تحررنا أن نضع تحت اسم كل من قادة الجنوب خطاً ، تمييزاً لهم من قادة الشمال حتى يسهل على القارئ أن يتتبع تحليل المعارك والتعليق عليها .

وأملئ أن يأتي هذا الكتاب بالفائدة المرجوة ، وأن أكون بذلك ، قد أدبت واجباً مقدساً نحو مصر الخالدة ، وجيشها الناهض ، في ظل قائده الأعلى حضرة صاحب الجلالة الملك فاروق الأول ، حفظه الله ذخراً لوادي النيل ، ورفع الجيش في ظل رعايته ، حتى يحتل المكان اللائق به بين جيوش العالم ؟

كمال الدين الحناوي

الباب الأول

تمهيد

الفصل الأول

أسباب الحرب

الأسباب الخفية :

✓ في خلال شتاء عام ١٨٦٠ - ١٨٦١ ، أصبح من المؤكد أن ينشب نزاع ، بين الولايات التي تبيع الرق ، والولايات التي لا تبيحه ، أو بمعنى آخر بين الشمال والجنوب .

وكان نظام الرقيق معترفاً به في خمسة عشر ولاية من الولايات المتحدة ، ولكنه قد ألغى في الولايات الشمالية منذ زمان طويل ، فلم يؤثر هذا على بقائه في الجنوب .

وكان لكل ولاية استقلالها الذاتي ، ولها تقاليد وقوانينها الخاصة ، وقواتها المسلحة المعروفة بالميليشيا ، كما أن لكل ولاية ميزانيتها وماليتها الخاصة بها ، وكانت كل ولاية تمارس سيادتها في رضى وأمن ، وكان الرق على كل حال أمراً قانونياً معترفاً به في الدستور ، ولكل ولاية أن تلغيه أو تبقيه كما تشاء ، ولم يكن الحكومة الولايات المتحدة أى سلطان على هذا الأمر ، وكان الرأى الغالب في الجنوب أن الرق شر

لا بد منه ، وأن من يرغب في إقامة صرح الولايات المتحدة على أساس متين ، ينبغي أن يترك عواطفه جانبا .

ومزارعو الجنوب كانوا يعتقدون بأن عيشة الرقيق خير معيشة للأفريقيين ، ويرون أن منح الرقيق حريته طريقة غير عملية على الإطلاق ، وأن مثل هذه الحرية كفيلة بجلب الخراب على الجنوب ، فالقطن والتبغ هي المحاصيل الرئيسية عندهم ، وهي تتطلب الكثير من الأيدي العاملة ، ورأس مال المزارع يتركز في الأيدي العاملة من الرقيق ، وتحريرهم سيذهب برأس المال عن آخره ، فيصبح كأن لم يكن .

أما فكرة تعويض مزارعي الجنوب تعويضاً مالياً ، كما فعلت بريطانيا في كل من جمايكا وجنوب أفريقيا ، فقد كانت أمراً بعيداً عن التفكير ، فانه يكلف الحكومة قرابة أربع مائة مليون من الجنيهات ، ثم يبقى بعد ذلك التعويض شك في إمكان دفع الخراب عن المزارعين ، فان إنتاج الزنجبي الحر أقل من إنتاج الرقيق بشكل ملحوظ ، ومعنى ذلك أيضاً أن المزارعين سيخسرون كثيراً في السنوات التالية للتحرير .

وفي خريف ١٨٦٠ أقيمت انتخابات الرئاسة ، وفاز فيها الجمهوريون وكان أن انتخب ابراهام لنكولن للرئاسة ، وعلى أثر هذه النتيجة انفصلت كارولينا الجنوبية عن الولايات المتحدة الأمريكية ، ثم تبعها

كل من ميسيسيبي ، وآلاباما ، وفلوريدا ، وجورجيا ، ولوزيانا ، وتكساس
ثم كونت لنفسها حكومة إقليمية برئاسة الرئيس جيفرسون ديشيز ،
ومركزها مونتجومرى فى ولاية آلاباما ، وقد أعلن ديشيز قيام الجمهورية
الجنوبية باسم الولايات المتحالفة الأمريكية .

وقد يبدو غريبا أن تنفصل ولاية بل ولايات عن الاتحاد ، لمجرد
تغيير رئيس الولايات المتحدة أو تغيير الحكومة القائمة ، ولكن
الولايات التى انفصلت كانت تعلم اتجاهات الرئيس الجديد ، ورغبته
فى تحرير العبيد ، بلا قيد ولا شرط ، وكانت تقدر نتائج هذا التحرير
وتلك المساواة مع السادة السابقين فقد كان الرقيق يفوق البيض عدداً ،
فى كثير من نواحي الجنوب ، ومعنى ذلك أن الإدارة ستؤول إليهم ،
وبذلك يصبح المزارعون تحت رحمة عبيدهم السابقين . . .

ذلك هو السبب العام للحرب الأهلية الأمريكية ، وسنحاول
فيما يلى تعمق الأسباب الخفية التى دفعت إلى هذه الحرب الشاملة :

١ — أول أسبابها هو الصراع المحتوم ، بين مجتمعين على طرفي
نقيض ، مجتمع زراعى جامد قديم ، موشك على الفناء ، ومجتمع صناعى
حديث ، دائب الحركة والنماء .

فقد كان يعيش فى الجنوب شعب زراعى إقطاعى ، يتكون من

سادة وعبيد ، لا يعتمد في إنتاجه على قوته ، وإنما يعتمد على الرقيق ،
وتسيطر عليه روح الفروسية والتقاليد العسكرية ، شعب مترف تسيطر
عليه الروح الفنية والدينية ، وبالاختصار كان يعيش مع الماضي ، في
جو القرن الثامن عشر .

أما في الشمال ، فقد كان هناك شعب صناعي نشيط ، كان خليطا
من أجناس مختلفة ، ولكن تؤلف بين أفرادها العزيمة القوية ، ويهدف
إلى المساواة والديمقراطية ، كان شعبا عمليا واقعيا ، يبحث عن الخير
العام ، كان يحيا للمستقبل ، ويعيش في جو القرن التاسع عشر .

٢ — أما السبب الثاني فهو اختلاف مناهج التفكير ، بين الشمال
والجنوب ، فقد كان الشمال ذو التفكير الاقتصادي ، يريد توحيد
أميركا كلها ، أما الجنوب فكان يفضل النفع الخاص ، والحرية
الشخصية ، على النفع العام ، هذا بالإضافة إلى أن الجنوب ظل يحكم
الشمال زمنا طويلا .

٣ — وكان قطن الجنوب وتبغّه يغمران أسواق أوروبا ، ومن
صالح الجنوب أن يطبق مبدأ حرية التجارة ، ولكن غزالي نيوانجلند
الشماليين ، استطاعوا بتأثيرهم على حكومة الولايات المتحدة ، أن يفرضوا
على الواردات ضرائب جديدة ، لوقاية صناعاتهم من المنافسة الأجنبية ،

و بذلك أصبح على مزارعى الجنوب وهم مستهلكون أن يدفعوا ضرائب كبيرة ، لحماية الصناعات فى الشمال ، ومعنى ذلك أن الجنوب الفقير كان مضطرا أن يدفع ضرائب باهظة ، ليحافظ على كيان الشمال الغنى .

٤ — كانت مصالح العمل على كثير من التناقض ، فقد كانت المنافسة بين عمل الرقيق وعمل الأحرار ، وهما متجاوران فى قارة واحدة ، كفيلة بخلق نزاع عاجلا أم آجلا .

٥ — ولسوء الحظ أن عاملا آخر ، ليس سياسيا بحتا ، كان يحدث أثره ، فقد كانت مناطق الرقيق منفصلة عن مناطق الأحرار ، بمحدود صناعية هى : « خط ماسون وديكسون » وهو خط الحدود بين بنسلفانيا فى الشمال ، وفرجينيا وماريلاند فى الجنوب ، وكان هذا الخط يقسم الولايات المتحدة الأمريكية إلى قسمين ، وقد أدى هذا التقسيم بالتدريج إلى أن يعتبر كل قسم نفسه شعبا مختلفا عن الآخر ، وقد تعاونت الأسباب التى سبق ذكرها ، على أن توسع الشقة بين الشمال والجنوب ، حتى أن الروابط الاجتماعية والتجارية ، أصبحت لا تزيد على العلاقات بين شعبين أجنبيين ، وأصبح كل منهما لا يذكر لجاره إلا المساوىء والعيوب .

تلك هى الأسباب الخفية للحرب الأهلية الأمريكية ، وإن كان السبب المباشر لها هو الحادث التالى :

الأسباب الظاهرة :

في الأيام الأولى من مارس ١٨٦١ ، ألقى الرئيس لنكولن خطابا أكد فيه عدم تدخل حكومة الاتحاد ، في شئون الولايات الداخلية ، ودعا أنصار السلام ، إلى عقد مؤتمر في واشنطن ، تمثل فيه كل ولاية بمندوبين ، وفي خلال المفاوضات الدائرة ، حدثت احتكاكات بين أنصار الاتحاد وأنصار الانفصال .

وكان أنصار الاتحاد قد رفعوا علم الولايات المتحدة في الشارع الرئيسي في لكنسنجتون ، فما كان من طلبة المدرسة الحربية إلا أن أطلقوا عليه النيران ، وأحلقوا بحله علم الولاية ، وجعلوا عليه حرسا ، وفي صباح اليوم التالي ، تواردت الأنباء إلى المدرسة ، بأن سرية من الميليشيا قد أبعدت الحرس ، وأنها بسبيل رفع علم الاتحاد مرة أخرى ، وقد صادف ذلك اليوم يوم عطلة ، والضباط في الراحة ، فدقت الطبول تدعو لحمل السلاح ، فتجمع الطلبة المتحمسون ، وحملوا أسلحتهم ، ووزعت عليهم الذخيرة ، وتحركت السكتية بأمرها بقيادة الطلبة الضباط ، لتدفع بسرية الميليشيا بعيدا ، وكادت تقع مذبة ، لولا أن قائد المدرسة قابل الطابور ، وأعادهم إلى ثكناتهم .

وكان طبعيا أن تمزق أعلام الاتحاد في جميع أنحاء فرجينيا ، ولم

تتأخر الأزمة كثيراً ، فقد احتلت قوات الاتحاد قلعة فورت سومتر ، في ميناء شارلستون ، وهو ميناء كارولينا الجنوبية ، فما كان من الولاية إلا أن طالبت بتسليم القلعة إليها ، ولكنها لم تتلق رداً من لنكولن . وفي ٨ إبريل تلقى حاكم الولاية رسالة ، تنبئه بأن القوات التي تحتل فورت سومتر ، ستتلقى مدداً ، فأبرقت هذه الرسالة إلى مونتهجومري ، عاصمة الحلف الجنوبي ، فطلبت الحكومة إخلاء القلعة والإضراب بنيران المدفعية .

وفي صبيحة ١٢ إبريل ، فتحت بطاريات الجنوبيين نيرانها على القلعة ، وفي اليوم التالي ، عندما بدأت النيران تأتي على الأبواب ، أنزل علم الاتحاد عن القلعة ، وانتقلت إلى ملكية الولاية .

وبعد ذلك بيومين ، أصدر لنكولن أمره بدعوة ٧٥٠٠٠ من الميليشيا ، لاجتياح الثورة مؤيداً من الجمهوريين والديموقراطيين على السواء فان إهانة علم الاتحاد ، جعلت الدماء تغلي في الرؤوس .

وقد حدث فرجينيا حذو كارولينا الجنوبية ، فانفصلت وانحازت إلى جانبها في ١٧ إبريل ، ثم تبعها أركنساس وتينيسي ، وكارولينا الشمالية .

وهكذا بدأت الحرب الأهلية الأمريكية التي استمرت بين عامي

الفصل الثاني

مسرح العمليات

تقسم سلسلة بلوريديج فرجينيا والاتحاد إلى قسمين ، وهذه السلسلة من الجبال طولها ٣٣٠ ميلا ، وترتفع في كارولينا الشمالية ، ثم تتخذ أسماء مختلفة في ماريلاند ، وبنسلفانيا ونيويورك ، وفيرمونت ، ثم تنخفض حتى تساوى سطح الأرض عند الحدود الكندية .

ويتراوح ارتفاع هذه السلسلة بين ٢٠٠ ، ٦٠٠٠ قدم ، وتكسوها غابات كثيفة ، ولا يمكن عبورها في فرجينيا الا عن طريق الثغرات (الممرات) ، التي يمر من خلالها ثلاثة خطوط حديدية ، وبعض الطرق البرية ، وهذه الممرات ذات أهمية استراتيجية بالغة ، لأنها لو أمنت ، فإن أى جيش شمالي ، متقدم في وادي شناندوه ، سيجد أمامه طريق تقدم مستور ، في اتجاه سكة حديد فرجينيا وتنيسى ، وهى تربط بين ريتشموند في الشرق والميسيسبي في الغرب ، هذا بالإضافة إلى أن الوادى غنى بالمحاصيل الزراعية على امتداده من لكسنبجتون إلى هاربرز فيرى ، ويتراوح عرضه بين أربعة أميال وعشرين ميلا ، لأن جبال أليجاني تحده من الغرب ، وتعتمد فرجينيا لا ريتشموند وحدها

على الوادى فى تمويدها بالحبوب ، فلوحدث أن احتل الشماليون الوادى ، فإن شمال غرب فرجينيا ، سينقطع عن الحلف ، وبذلك يفقد مجندى تلك المنطقة من المحاربين الجبليين الشجعان .

ولذلك كان يجب الاحتفاظ بالوادى ، وتأمينه لحماية السكك الحديدية ، وتموين الجيوش ، وتعتبر ونشستر مفتاح المواصلات مع الشمال الغربى ، وهى أكبر مدينة فى وادى شناندوه الأدنى ، وتقع على بعد ستة وعشرين ميلا جنوب غربى هارپرز فيرى ، ومن ونشستر يمتد طريقان إلى الغرب ، عن طريق رومنى ومورفيلد ، وأربعة طرق تؤدى إلى الشرق والجنوب الشرقى ، مخترقة سلسلة بلوريدج ، عن طريق ثغرات سنيكر ، وآشبى ، وماناساس ، وشستر ، وينبغى أن يكون هدف الجنوبيين فى هارپرز فيرى وقاية هذه الطرق أولا .

وبما أن الجنوب كان متخذاً موقف الدفاع ، بحكم السياسة والظروف فقد كان على قادة الجنوب وفى طليعتهم الرئيس ديشيز ، أن يذكروا أن الجبهة الاستراتيجية بالنسبة لهم ، تبدأ من بوتوماك قرب واشنطن ، وتمتد مع جبال أليجانى ، حتى شطانونجا ، ثم على امتداد نهر التينيسى إلى قرب سقانا ثم إلى فولتون على الميسيسى ، ثم إلى ليتل روك على نهر اركنساس .

لوفعل قادة الجنوب ذلك ، وقدروا أن ولايات كنتوكى وتينيسى

وميسورى ، يجب أن تعتبر مواقع أمامية ، أو نقطة دفاعية خارجية ، أمام خط الدفاع الاستراتيجى الأصلى ، إذن كانت استراتيجيتهم تقوم على أساس جد مقين .

وإلى الجنوب من تلك الجهة الاستراتيجية ، كان يمتد خطان حديديان رئيسيان متوازيان ، أحدهما من ريتشموند إلى ممفيس عن طريق شطانوجا ، والثانى من ريتشموند إلى فيكسبورج عن طريق برانشيل وأطلانطا ، وكلاهما متقاطع مع خطوط أخرى فرعية ، تجرى من موانى ولنجتون وشارلستون وسفانا ، وبنسا كولا وموبيل ونيو أورليانز ، ولا شك أن صيانة تلك الخطوط وتأمين تلك الموانى يعتبر أمراً حيويّاً بالنسبة للجنوب لسببين :

١ — استخدامهما فى نقل القوات من الشرق إلى الغرب وبالعكس .

٢ — الاحتفاظ بالاتصال مع أوروبا .

ورقعة الخلف الجنوبي كما هو واضح من الخريطة واسعة مترامية ، فالساحل الذى تغسله مياه خليج المكسيك ، يبعد ثمانمائة ميل جنوبى هاربرز فيرى الواقعة على نهر البوتوماك ، بينما اليريو جراند ، وهى الحدود النهرية لولاية تكساس ، تبعد ١٧٠٠ ميل غربى شارلستون الواقعة على الأطلنطى ، وفى هذه المساحات الشاسعة ، لا تجرى الا ستة خطوط متصلة من السكك الحديدية :

من البونوماك

١ — من واشنطنجتون إلى نيو أورليانز ماراً بريتشموند ولبشورج
وشطانوجا وممفيس .

٢ — من واشنطنجتون إلى نيو أورليانز ماراً بريتشموند وولدون
وجرينز بورو وكولومبيا وأطلانطا .
وهذان الخطان يربطان ريتشموند بالميسيسيبي .

من أوهمبو

٣ — من القاهرة إلى نيو أورليانز ماراً بممفيس .

٤ — من القاهرة إلى موبيل ماراً بكورينث .

٥ — من لويسفيل إلى موبيل ماراً بناشفيل ودالتون وأطلانطا .
وهذه الخطوط تربط أوهمبو بخليج المكسيك .

٦ — من ريتشموند إلى سقانا ماراً بولفجتون وشارلستون .
وهذا الخط يربط ريتشموند بمواني الأطلنطي .

وكانت جبال أليجاني تقسم مسرح الحرب الواقع بين الميسيسيبي
والأطلنطي إلى مسرحين فرعيين : المسرح الشرقي والمسرح الغربي ،
ويمكن أن نطلق عليهما المسرح السياسي والمسرح الاستراتيجي ،
فقد كان العامل المسيطر على العمليات في الشرق هو تأمين الحكومتين

وعاصمتيهما ، بينما كان المسرح الغربي يتأثر إلى حد كبير بخطوط
الاقتراب النهرية ، وخصوصاً الميسيسيبي والتينيسى وكومبرلاند وأوهيو .

ولقد طغت السياسة على الاستراتيجية تماماً خلال السنوات الثلاثة
الأولى من الحرب ، وكان محور هذا الطغيان كل من واشنطنغتون
عاصمة الشمال ، وريتشموند عاصمة الجنوب ، فقد كان هدف الزعماء في
كل من الجانبين ، هو وقاية عاصمتهم والاستيلاء على عاصمة الآخرين .

وكانت واشنطنغتون معرضة من الغرب ، واختيارها عاصمة للولايات
المتحدة ، اختيار لم يصادفه التوفيق ، لأن المبادأة كانت مع الشماليين ،
فلو سقطت واشنطنغتون في أيدي الجنوبيين ، فإن ذلك سيسبب انهياراً
في الروح المعنوية ، أو بمعنى آخر سيسبب هزيمة معنوية .

أما اختيار ريتشموند لتكون عاصمة للجنوب ، بعد موت جومري
في ولاية آلا باما ، فقد كان خطأ استراتيجياً من ديشيز ، ولم يكن ينبغي
أن يستجيب في ذلك الأمر لتأثير فرجينيا ، لأن ريتشموند رغم أنها
مركز للسكك الحديدية ، ومن الصعب مهاجمتها من الشمال إلا أنها قريبة
من الساحل ، بينما قوة الحلف الحقيقية تكمن في إقليم الميسيسيبي ، وكان
ينبغي أن تكون العاصمة في أطلانطا ، المركز الجغرافي للحلف ، لأن
بها فرعاً للسكك الحديدية ، لا يصلها بشارستون وسفانا وبنسا كولا

وموئيل ونيو أورليانز فحسب، ولكنه يصاها أيضاً بممفيس وفيكسبورج على الميسيسيبي .

ولو قد اختيرت أطلانطا عاصمة ، إذن لأمكن لقوة ساترة ، ترتكز إلى ريتشموند ، ويحتفظ بها في فرجينيا ، أن تهدد واشنطن ، بينما القوة الأساسية تستطيع القيام بحرب هجومية دفاعية في تينيسى مرتكزة إلى شطآنوجا ، ومثل هذه الحرب إذا شنت ، فانها لن تحمي الولايات ذات الموارد الغزيرة كالْميسيسيبي وآلاباما وچورچيا فحسب ، ولكنها ستبقى الطرق مفتوحة إلى ميسورى ، واركansas ولويزيانا ، وتمتد يد المساعدة إلى كنتوكي .

إن قوة الجنوب الاستراتيجية تكمن في اتساع رقعته ، وفي افتقاره كذلك إلى سبل المواصلات ، لأن الانتصار على الجنوب يستوجب احتلاله احتلالاً كاملاً ، وهذه هي مشكلة المشا كل أمام قادة الشمال .

الفصل الثالث

الطرفان المتحاربان

الأصناف

قبل نشوب الحرب الأهلية مباشرة ، كان يسيطر على الولايات المتحدة نظامان اقتصاديان متباينان ، نظام إقطاعي زراعى فى الجنوب ، ونظام صناعى فى الشمال ، وقد وحدت الحرب الأهلية الأمريكية فى النهاية بين الشمال والجنوب ، وقد كانت الثورة الصناعية التى اكتسحت الشمال هى السبب الأول فى نشوب الحرب الأهلية الأمريكية .

ومن وراء هذين النظامين ، الزراعى الجامد ، والصناعى المتحرك ، يعيش شعبان متباينان ، رجال الحقول ورجال المدن ، فالشعب الأول ارستوقراطى ، لأنه لم يكن مزارعاً حقاً ، بل كان العبيد يزرعون ، ولا بد للعبيد من سادة ، والجنوبيون هم السادة الأرستقراطيون ، أما الثانى فكان يجنح إلى الديمقراطية وكان ذا عزيمة قوية ، يبحث عن الخير لنفسه ، كان خليطاً من جنسيات متعددة ، ولذلك كان شعباً فوضوياً بالتبعية ، وكانت تسيطر على الجنوب روح عسكرية ، ويطبعه طابع فى دينى ، بينما الشمال يؤمن بالواقعية ، كان شعباً تجارياً عملياً ، كان

كان الجنوب يحيا في القرن الثامن عشر بينما الشمال يحيا في القرن التاسع عشر ، كان أحدهما يتلفت إلى وراء متلهساً الوحي من الماضي وعهد الفروسية ، أما الآخر فكان ينظر إلى الأمام ، إلى عصر الآلة المقبل .

وكان في الجنوب طبقات ثلاثة ، ملاك الرقيق ، والفقراء من البيض ، والرقيق ، وكذلك الشمال كانت به طبقات ثلاثة ، أصحاب الثروات ، والذين يحاولون تكوين ثروة ، والذين اخفقوا في الحصول على ثروة ، كان مجد الجنوب يكمن في عراقة الأصل والدماء الشريفة ، أما مجد الشمال فكان كامناً في ذهبه ، وهكذا تصادمت قوتان ، قوة الماضي وقوة المستقبل

كانت الفردية تسيطر على الجنوب ، فالجنوبى لا يعدل بحريته الشخصية شيئاً ، بينما الشمالى يضحي بها في سبيل الجماعة عند اللزوم ، لقد كان الشمال جمعياً .

مصادر الطرفين

كان الجنوب بالاضافة إلى اتساع رقعته ، وضعف مواصلاته ، ممرضاً بصورة واضحة ، وكانت الصناعات به متأخرة إلى درجة كبيرة ولا يوجد به إلا مصانع قليلة ، فلم تكن هناك صناعات بالجنوب ، حتى للأشياء الضرورية فكان يعتمد على الآخرين ، وكان قطن الجنوب

وتبعه يستبدلان بالجلود والمنسوجات من انجلترا ، أما المعادن والآلات وقضبان السكك الحديدية والملح ، وحتى المواد الطبية ، فقد كانت ترد كلها من الشمال بل لقد كانت الأسلحة التي حارب بها الجنوبيون في السنة الأولى من الحرب ، من صنع أيد أجنبية ، هذا علاوة على قلة تجاربهم في ميدان التجارة ، فقد كانت تجارة الجنوب الخارجية في أيدي تجار من الشمال ، نعم كان به أحواض للسفن في نورفولك وبنساكولا ، ولكن لم يتوفر لديه الكثير من رجال البحر ، بل لقد كانت صناعة السفن نفسها أمراً يكاد يكون غير معروف . . . ؟ ؟

أما الشمال فقد كان صناعياً تجارياً ، يعتمد عليه الجنوب في أكثر حاجياته المصنوعة ، والصناعة والانتاج في الحرب الحديثة يساويان الشجاعة في الأهمية ، ولذلك فإن قوة الشمال تكمن في صناعته وقدرته مهندسيه ، وقوته البحرية ، بينما الجنوب يفتقر إلى هذه جميعاً ، كان ينقصه الامام بفن الابتكار والتنظيم ، وكان السرج هو الوسيلة السائدة للانتقال عبر المديات لا الطرق ، لقد كان الجنوب غير متأهب للحرب وما الشجاعة بمغنية في هذه الحال .

الرئيس :

كان على رأس اتحاد الجنوب الرئيس جيفرسون ديشيز ، أما الشمال

فكان على رأسه إبراهيم لنكولن، وكان الرئيسان مختلفين جد الاختلاف سواء في المظهر أو الشخصية، وكانا من وجهة النظر العسكرية عاجزين تماماً، فقد كان ديثيز يظن أنه يفهم الحرب، وقد تصرف لنكولن كأنه الوحيد الذي يفهما، وليس أدل على جهل ديثيز بماهية الحرب من قوله « في مطلع عام ١٨٦٢، كان هدف حكومة الولايات المتحدة أن ترهقنا بأية طريقة، وبكل آلة تدمير يمكن اختراعها، وأساليب الحرب المتقدمة تنص على تدمير القوة المسلحة للعدو، والاستيلاء على عاصمته، ولكن هذه الأساليب، ليست إلا جزءاً من أغراض عدونا، وهذه العبارة دليل على جهله بطبيعة الحرب الحديثة.

وكان لنكولن رغم فراسته العسكرية، وبعد نظره يابجاً دائماً إلى المؤتمرات العسكرية، مما قضى على قوة المبادأة والتصرف عند قواده، ولم يقلع عن هذا التقليد إلا بعد أن عثر بالجنرال جرانت، فكف عن التدخل، أما ديثيز فقد كان وحده الأمر الناهي، فقد كان بحكم مركزه القائد الأعلى لقوات الجنوب، فلم يكف ساعة واحدة عن التدخل في كل صغيرة وكبيرة من شئون الحرب، ورغم احترامه للجنرال لي إلا أنه لم يكن يعامله بأفضل من معاملة كاتب أجير عنده.

الجنود

ولقد كان اختلاف طرق المعيشة، وتباين الأهداف السياسية سبباً

في خلق نوعين مختلفين تماماً من الجنود ، ولما كان الجنود الشماليون سيحاربون في أرض معادية ، بينما جنود الجنوب يحاربون في أرضهم فقد دعا ذلك الأولين إلى التمسك بالضبط والربط ، بينما شجع الآخرين على التهاون والتفكك .

ولما كان الجنوب واسع الرقعة ، زراعياً على نطاق واسع ، وطرقه سيئة رديئة ، لذلك كان من الطبيعي أن يتبع جنوده أسلوب حرب العصابات كما فعل أجدادهم في حرب الثورة ، ولكي تقتصر على قوم كهؤلاء لا بد من التدرع بالضبط والربط والأصول العسكرية ، للقيام بعمليات حربية مثالية .

وكان جنود الشمال خليطاً من الأيرلنديين والألمان ، وغيرهم من الأجانب ، وهؤلاء رغم أنهم يحاربون أشداء في بلادهم ، إلا أنهم ليسوا كذلك ضمن جنود الشمال ، لأن معظمهم كان يحارب وهو لا يعرف الهدف الذي يحارب من أجله ، بينما كل جندي من جنود الجنوب يعلم أنه يحارب من أجل وطنه وحرية .

ولولا افتقار جندي الجنوب إلى الضبط والربط ، لأصبح أحسن محارب فرد ، شهدته العالم إلى اليوم ، ومن المهم أن نعلم هذه الحقيقة حتى ندرك الصعاب التي اعترضت قادة الشمال في حربهم هذه .

كان جنود الجنوب ذوي صفات عظيمة كجنود ، تملؤهم الشجاعة

الفردية ، والرغبة فى استخدام أسلحتهم النارية ، والعزيمة والوطنية الصلبة ، والثقة التى لاحد لها فى قادتهم المحبوبين منهم ، والذين يفهمونهم حق الفهم ، أمثال الجنرال لى ، وچونستون وبورحارد ولونجستريت .

وكانت وسائل القتال فى الجيشين مختلفة أيضا ، فجندى الجنوب يسير خفيفا ، يحمل من ثلاثين إلى أربعين رطلا ، أما جندى الشمال فقد كان أثقل حملا من زميله ، إذ يحمل حوالى ستين رطلا ، مع مراعاة أن الحمل الاقتصادى لا ينبغى أن يتجاوز ثلث وزن الجندى ، وكانت قوات الشمال تتخذ التشكيلات المنضمة ، التى تعرضها للغيران بينما قوات الجنوب على العكس .

لقد كان جيش الشمال نصف نظامى ، بينما جيش الجنوب نصف عصابات ، الأول متعلق بالنظام والضيظ والربط ، والآخر يعتمد على المبادأة والتصرف الفردى .

الاستراتيجية

وكانت المشكلة التى تواجه كلا من الطرفين ، هى أن الشمال يجب أن يهزم الجنوب ، ليعمد بناء الاتحاد ، وأن الجنوب يجب أن يحافظ على حلفه ، وما قام الحلف من أجله ، وعلى ذلك فإن الجنوب يجب أن يقاوم الغزو ، ومعنى ذلك أن المسألة كانت هجومية فى جانب من الجوانب ، ودفاعية فى الجانب الآخر .

ولقد سيطرت فكرة الدفاع على الجنوب ، حتى أن كل ولاية اقترنت بضرورة الدفاع المحلي ، وقد أدى ذلك إلى بث التنافر بين الولايات المختلفة ، وكانت كل ولاية لا تكتفى بتكوين وحدات جيش الحلف ، ولكنها تكون إلى جانبها قوات محلية غير نظامية ، ولقد حدثت متاعب كثيرة فيما بعد ، من تداخل هذه القوات غير النظامية في القوات النظامية .

وكان الأمر بالنسبة للشمال ليس مجرد الانتصار على القوات المسلحة للجنوب ، واحتلال عاصمته ، ولكن الشمال كان يريد أن يقهر إرادة شعب بأكمله ، وأن يحتل بلاده بأكملها ، ومعنى ذلك هو الاعتماد الكلى على قوة السلاح ، فإن الحصار لن يكون مجديا في هذه الحالة ، ولكن يجب قطع خط المواصلات بين الجنوب وبين أوروبا ، وقد كان الغرض السياسى بسيطا واضحا ، فاما اتحاد أو لا اتحاد ، ولا ثالث لهما من الأمرين .

قوات الطرفين :

كانت قوة الجنوبيين في بداية الحرب الأهلية ، لا تزيد عن ١٦٠٠٠ جندي وضابط ، ولم يكن هناك احتياطي ولا حملة ، كما أن القوات لم تكن منظمة للحرب ، وكانت موزعة في حاميات بعيدة عن بعضها ، وكان أسطول الجنوب مكونا من ستة سفن صغيرة ، واحدة

منها صالحة للعمل ، وخمس قاطرات بحرية بخارية وحوالى ٢٠ سفينة
شراعية ، وقليل من القوارب المسلحة ، وكان معظم هذه السفن من
طراز عتيق ، رغم جودة تسليحها ، وقد وضع فى أحواض نورفولك
حوالى ١٠٠٠ ضابط وجندى ، وأكثر من ١٢٠٠ مدفع على ساحل
فرجينيا ، على بعد مائة ميل من ريتشموند عاصمة الحلف الجنوبى ،
ولقد بلغت قوات فرجينيا وحدها يوم ٨ يوليو ١٨٦١ حوالى ٤٠٠٠٠
جندى و٦٦٥ مدفعا .

أما الشماليون فقد دعى للخدمة فى بداية الأمر ٥٧٠٠٠ من المليشيا
لاخماد الثورة وفى يوم ٣ مايو ١٨٦١ طلب لنسكولان ٤٠٠٠٠ آخرين
وذلك بالإضافة إلى ١٨٠٠٠ من البحارة وبعض النظاميين ، وقد بلغ
مجمل القوة ١٥٠٠٠٠ رجل تجمع معظمهم حول واشنطن ووضع حوالى
١٢٠٠٠ رجل فى بنسافانيا و٣٠٠٠ رجل فى شامبرسبورج على بعد ٤٥
ميلا شمال هاربرز فيرى ، وقد ازدادت قوة الأسطول الشمالى من ٤٢
سفينة فى ٤ مارس ١٨٦١ إلى ٢٦٤ سفينة فى أول ديسمبر من نفس
العام .

البنا الثاني

معارك عامي

١٨٦٢ - ١٨٦١

الفضل الأول

معركة ماناساس (بول ران) الأولى

مجرى الحوادث

كانت كارولينا الجنوبية طوال تاريخها ، ولاية شرسة متوحشة ،
قد كانت كذلك قبل الثورة ، وبعد إعلان الاستقلال ، وقبل اندلاع
الحرب الأهلية بسنوات ، وكانت شارلستون عاصمة هذه الولاية ،
يحمي ميناءها عدة قلاع صغيرة ، أهمها قلعة فورت سومتر ، وكانت
مبنية على إحدى الجزر ، وفي ٢٠ ديسمبر سنة ١٨٦٠ ، بعد أن أقرت
كارولينا الجنوبية مرسوم الانفصال عن الاتحاد ، أصبحت - في نظر
نفسها على الأقل - ولاية ذات سيادة ، ومن ثم أعلنت أحقيتها في هذه
القلاع ، وكان في قلعة فورت سومتر حامية صغيرة من جنود الاتحاد ،
عددها مائة رجل ، بقيادة الميجور اندرسون ، وكان مجاس الولاية قد
طالب باخلاء هذه القلعة ، فرفض هذا الطلب .

في ١٩ يناير سنة ١٨٦١ ، فتحت النيران على السفينة نجمة الغرب

Star of the West التي أرسلت لتموين القلعة ، فازداد التوتر حدة وعندئذ اتخذ الجنرال بورجارد القيادة في شارلستون ، وفي ١١ ابريل أرسل انذارا الى الميجور اندرسون ، يطلب منه التسليم وإلا فتحت النيران على القلعة الساعة ٤٣٠ يوم ١٢ ابريل ، وعند ظهر يوم ١٤ ابريل أنزل العلم ذو الشرائط والنجوم ، علم الولايات المتحدة عن القلعة ، وانتقلت فورت سومتر الى أيدي الجنوبيين .

وكانت الاهانة التي لحقت بعلم الولايات المتحدة هي السبب المباشر في إشعال نيران الحرب ، فقد كانت الأعصاب متوترة ، والشاعر متحفزة ، فجاء هذا الحادث كالشرارة التي أحدثت الانفجار وفي الخامس عشر من ابريل ، وقع لنكون مرسوما بدعوة ٧٥٠٠٠ من المليشيا : وفي السابع عشر أعلن الحصار على جميع السواحل الجنوبية ، رغم أنه كان لا يستطيع ذلك تماما ، وفي اليوم ذاته انفصلت فرجينيا ، واحتلت قاعدة الأسطول في نورفولك ، كما احتلت ترسانة هاربرز فيري البحرية ، وفي ٣ مايو بدأ لنكون يدرك خطورة الحالة ، فأصدر مرسوما ثانيا بدعوة ٤٢٠٠٠ من المتطوعين لمدة ثلاث سنوات .

أما في الغرب فقد حاول جاكسون محافظ ميسوري ، أن يحتل

سافنت لويس ، وأن يحتفظ بها للجنوب ولكن قواته انهزمت أمام
الجنرال ليون عغد بونفيل يوم ١٧ يونيو ، وبين ميسوري وفرجينيا ،
تمتد ولاية كنتوكي ، التي وقفت موقف الحياء ، حتى لا يزعمها أحد
الطرفين ، ورغم ذلك فقد اكتسحتها الحرب ، وفي شرق كنتوكي تقع
فرجينيا الغربية ، وهي منطقة ذات قيمة استراتيجية كبيرة ، لأن
خط حديد بالتيمور — أوهميو الذي يقطعها ، هو الخط الرئيسي الذي
يربط واشنطن بالغرب ، وقد تقدم الى هذه المنطقة الجنرال ماك
كليفلاند الذي تولى قيادة أوهميو ، واكتسح أمامه جماعات الجنوبيين
ولم يكسب الجزء الشمالى من فرجينيا الغربية لاتحاد الشمال فحسب ،
ولكنه كسب لنفسه مجدا شعبيا كبيرا .

معركة ما ناساس الاولى (٢١ يوليو ١٨٦١)

عند ما فتحت مدافع بورجارد نيرانها على قلعة فورت سومتر كان
الكولونيل روبرت لى ، لا يزال ضابطا في جيش الولايات المتحدة ،
ولكنه استقال فى ٢٠ ابريل سنة ١٨٦١ ، مفضلا الدفاع عن وطنه
الأصلى فرجينيا ، ولم تنقضى أيام ثلاثة حتى تولى قيادة القوات فى
فرجينيا ، وطلب منه أن يتولى الدفاع عن الولاية ، فكان أول أمر
أصدره أمرا دفاعيا وفى ٢٧ ابريل أرسل الكولونيل توماس چاكسون

الذى أصبح ستونوال چا كسون بعد ذلك بقليل ، الى هاربرز فيرى ليدافع عنها ، وقد دافع عنها فعلا وهكذا كانت فكرة الدفاع مهيمنة على الجنوب منذ بداية الحرب .

وفي ١٠ مايو أسندت الى الجنرال لى القيادة العامة لقوات الحلف الجنوى ، لى يضع سياسة دفاعية ، وقد ظل فى هذا المنصب حتى ٨ يونيو ، حين تسلم الرئيس جيفرسون ديفيز القيادة المباشرة وأصبح لى رئيسا اسميا لأركان حرب ، وكانت المشكلة الأولى التى واجهته ، هى تأمين فرجينيا الشمالية ضد الهجوم المباشر ، وذلك باغلاق طرق التقدم الرئيسية أمام الشماليين عند هاربرز فيرى ووصلة ماناساس و أكوياريك .

وكان الجنرال چوزيف چونستون يدافع عن هاربرز فيرى بقوة تقدر بحوالى ٢٢ و ٠٠٠ رجل ، وكان يقابلها الجنرال الشمالى المعجوز باترسون ، الذى اشترك فى حرب ١٨١٢ — ١٨١٥ ، والجنرال ماك دويل ، وكانا تحت قيادة الجنرال ونفيلد سكوت ، القائد العام لقوات الشمال ، وكانت خطة سكوت أن يثبت بورجارد ، وأن يدفع بقوات چونستون إلى الورا ، وكان حذرا فى خطته هذه ، فقد كان يخشى ضعف الضبط والربط بين قوات المليشيا ، أكثر مما يخشى إقدام أعدائه .



معركة ماناساس «بولران» الأولى (١ يوليو ١٨٦١)

وكما كان مألوفاً في ذلك العصر «الديموقراطي»، أخذ الناس الذين لا يعلمون شيئاً عن الحرب، يطالبون بالتقدم في الحال، أما الصحافة التي يهيمها أن توجه الرأي العام وتقوده، فقد استغلت الشعار «إلى ريتشموند» أسوأ استغلال، فأسقط في يدي لنكون، وأيدي وزرائه ونتيجة لذلك تقرر تثبيت جونستون عند هاربرز فيري، ومهاجمة قوات بورجارد عند وصلة ماناساس.

وفي ١٨ يوليو، بعد أن جمع ماك دويل حوالى ٣٦٠٠٠ رجل

عند سنتر فيل ، أراد أن يتجنب الهجوم بالمواجهة على قوات بورجارد التي كانت تحتل موقعا خطأ على الضفة الجنوبية لنهر بول ران ، فصمم على تطويق الجناح الأيسر للجنوبيين ، معتمدا على باترسون في تأمين حركة التطويق التي سيقوم بها وكان في استطاعة باترسون أن يثبت جونستون عند هاربرز فيري ، ولكنه فشل في ذلك ، وتراجع جونستون إلى ونشستر ، وكان بورجارد يريد الهجوم ، ولكن جيفرسون ديفيزولى عارضا في ذلك ، وكانا يريدان أن يشتبك ماك دويل مع بورجارد ، ومن ثم يمكن لهما الاتيان بـ جونستون ، ليكون خلف ماك دويل ، وعلى جانبه الأيمن ، وهذا ماحدث فعلا ، لأنه عندما احتدمت المعركة في ٢١ يوليو ، وأحس ماك دويل بحاجة إلى احتياط ، لم يجد شيئا ، وكان قد نجح في البداية في دفع قوات عدوه إلى الخلف ، ولكن هذا النجاح تحول إلى العكس عندما بدأ تأثير ضغط قوات جونستون في الظهور .

ولما لم تستطع قوات ماك دويل أن تصمد أمام قوات الجنوب ، دب الذعر في صفوفها ، ولم تستطع أية قوة أن توقفها حتى بلغت دفاعات واشنطن ، وكما حدث في صفوف الشماليين ، فان القوضى دب في صفوف الجنوبيين ، ولم يعودوا في حالة تمكنهم من مطاردة العدو المنسحب .

ورغم أن هذه المعركة لم تؤد إلى نتيجة استراتيجية ، إلا أن تأثيرها على الاستراتيجية العامة للحرب كان كبيراً ، فقد ملأت أدمغة سياسي الجنوب ، بفكرة ضخمة عن إقدام جنودهم ، ومن ثم إلى التقليل من شأن عدوهم ، وقدرته على القتال ، كما أنها أزعجت لنكولن وحكومته ، حتى أن شرق أليجاني حيث دفاعات واشنطن ، ظل محور استراتيجية الشمال ، منذ ذلك التاريخ حتى عام ١٨٦٤ .

ولم يزد دور لي في هذه المعركة ، على اختيار الموقع جنوب نهر بول ران ، من وجهة النظر الدفاعية لا الهجومية ، ولكنه أرسل عقب هذه المعركة مباشرة إلى فرجينيا الغربية ، ليتولى قيادة القوات في تلك المنطقة ولم يظهر حزماً في القيادة في هذه الخطوة ، فقد حدث نزاع بين الجنرالين فلوريد ووايز ، على اختصاص كل منهما ، وقد انتهى ذلك النزاع باستيلاء الشماليين على المنحدرات الغربية لفرجينيا ، مما دعا الشعب إلى اتهام لي بالتهاون ، وكان الشعب على حق في ذلك ، فقد فشل لي كقائد ، في أول توليه للقيادة في الميدان ، ولذلك عزل من قيادة هذه المنطقة ، وأسندت إليه قيادة الدفاعات الساحلية ، لكارولينا الجنوبية ، وجورجيا وفلوريدا ، وموأنى هذه الولايات ضرورة لتأمين الحلف الجنوبي ، وقد ظل هناك حتى ١٣ مارس سنة ١٨٦٣ ، حيث استدعى لتولى إدارة العمليات الحربية للقوات الجنوبية ، ولم تتخذ هذه الخطوة ، إلا بعد أن تجمعت نذر العاصفة شمال ريتشموند .

الفصل الثاني

بادوكا ودونلسون وشيلوه

امنتول بادوكا (٥ سبتمبر سنة ١٨٦١)

لقد أفسدت شخصية لى معركته الأولى في الشرق ، أما في الغرب
فإن شخصية رجل واحد ، قد حركت الاستراتيجية ، التي قدر لها أن
تكسب الحرب ، ذلك الرجل هو الكابتن يوليس سام جرانت .

ومن حسن حظ سام جرانت ، أنه خدم في الجيش خلال حرب
المكسيك ، ومن حسن حظه أيضاً أنه عمل كضابط إمداد وتموين لكتيبة
وأدرك قيمة التموين والتعيينات ، ومن حسن حظه كذلك أنه ترك خدمة
الجيش قبل اندلاع نيران الحرب الأهلية بسنتين عديدة ، فنجاً من خمول
الروتين ، ومن حسن حظه أخيراً أنه حينما نشبت الحرب وتولى منصب
قيادة كان مقر قيادته القاهرة ، المركز الاستراتيجي للحرب ، ومحور نجاحه
أنه أنشأ مركز رئاسته هناك منذ ٤ سبتمبر سنة ١٨٦١ ، فقد قدر أنها
نقطة في غاية الأهمية .

ولما كان من غير المتيسر الحصول على نتيجة سريعة حاسمة في
الشرق ، في تلك المساحة الصغيرة التي يحتضنها نهر سوسكويها نا وخليج

شيزابيك ، وحتى لو سنحت الفرصة لذلك هناك ، فلن تكون النتيجة إلا الدفع بالمراكز السياسية قليلا إلى الغرب ، ولذلك كان زمام الحرب في القاهرة ، فلماذا؟.

إن نظرة سريعة إلى الخريطة ، تقدم لك الاجابة على هذا السؤال ، فان منطقة (ممفيس - سانت لويس - لويسفيل - شطانوجا) قد ينظر اليها على أنها المنفذ لحماية الجنوب ، ولولا أن الجنوب لجأ إلى الدفاع السلبي وحده ، الذي كاد يجلب عليهم الخراب ، لولا ذلك لكانت لديه فرصة الهجوم الناجح ، وكان من الممكن حماية فرجينيا من هذه المنطقة ، بحيث تكون القاهرة مركز ذلك الهجوم ، فان المواصلات النهرية تمتد بينها وبين سانت لويس ، ولويسفيل ، وناشفيل ، وشطانوجا ، وكذلك وصلة السكة الحديد بين يونيون سيتى (٣٠ ميلا جنوبي كولومبوس) ، وناشفيل تعتبر مركز المواصلات الحديدية بين الولايات الشمالية والجنوبية غرب سلسلة جبال أليجاني ، وكان اتساع تلك المنطقة ١٢٠ ميلا ، وقد أقام الجنوبيون أمام تلك المنطقة أعمالا دفاعية قوية ، عند نيومدريد ، والجزيرة رقم (١٠) في الميسيسبي وعند فورت هنرى على التينيسى ، وفورت دونلسون على نهر الكومبرلاند ، وقد دفعت القوات إلى متوكنى الجنوبية .

ومن القاهرة أدرك جرائت أهمية يادوكا ، التي تقع على نهر أوهيو

شرق القاهرة بخمسة وعشرين ميلا وهي تقفل مخارج نهري النيل
وكومبرلانند .

وفي ٥ سبتمبر طلب جرانت من الجنرال فريمونت ، وكانت له
القيادة في ميسوري ، أن يسمح له باحتلال بادوكا ، ولما لم يتلق جوابا ،
أسرع واحتل البلدة في مساء اليوم نفسه ، وهكذا بدأ الصراع من أجل
السيطرة على تلك المنطقة الحيوية .

وفي ٧ نوفمبر دخل في معركة صغيرة مع الجنرال بيلو ، عند بامونت
على الضفة الغربية للمسييسي ، وهي تقابل كولومبوس تماما ، وقد
برهن جرانت في هذه المعركة على أنه لا يزال تلميذاً في التكتيك ،
كما كان رجاله غير منظمين على الإطلاق ، وبعد هذا الاشتباك بيومين
استبدل فريمونت بالجنرال هنري فاجنر هاليك ، فأصبح قائداً لجرانت
وكان هاليك فحراً غنياً غيوراً بطبيعته ، يؤذى نفسه أن ينجح غيره
وقد وصفه أحد الكتاب بقوله « إنه فراغ كبير محاط بشيء من
الثقافة » وهكذا بدأت معركة جديدة لا صلة لها بالعمليات ، كانت
معركة بين بلاد هاليك وكتبه التعليمية ، وعسكرية جرانت المفتحة ،
وقد استمرت هذه المعركة حتى ٣ مارس سنة ١٨٦٤ ، حينما استدعى
جرانت إلى واشنطن .

وكان لسكون ذا بصيرة استراتيجية نفاذة ، فقد كان يدرك ما ينبغي أن يكون ، وإن كان لا يدري طريقة التنفيذ ، وكان مقتنعا بنقل مسرح الحرب إلى شرق التينيسى ، لأن ذلك سيطمئن الشعب فحسب ، بل لأن التقدم في تلك البقعة يهدد شطآنوجا ، ذلك المركز الاستراتيجى الحيوى ، فلما تولى الجنرال ماك كليلان القيادة في أول نوفمبر سنة ١٨٦١ ، محل الجنرال سكوت ، أسند قيادة أوهميو إلى الجنرال دون كارلوس بويل ، ووافق على التقدم في شرق التينيسى ، لأن ذلك جدير باستدراج الجنوبيين غرباً فيبتعدوا عن فرجينيا .

ولكن بويل وهالليك لم يستطيعا الاتفاق ، وأمر بويل الجنرال توماس بمهاجمة زولليكوفر ، فهزم الجنوبيين عند ميل سبرنجز في ١٩ يناير سنة ١٨٦٢ .

وقد كانت هذه المعركة شديدة الأهمية من الناحية الاستراتيجية ، لأنها دفعت بقوات الجنوبيين في كنتوكى ، فأبعدتهم عن خط المواصلات الرئيسى ، الذى يؤدى إلى ممر كومبرلاند ، ومن ثم إلى شرق التينيسى وهذا الممر هو حلقة الاتصال بين منابع نهري كومبرلاند والتينيسى ، لقد كانت ضربة للجناح الايمن للجنوبيين بقيادة الجنرال البرت جونسون ، تلك القوات التى تحتل كنتوكى ، وتربط الميسيسيبى وسفوح جبل كومبرلاند في شكل قوس ضخم .

ولما كان هالليك في اليسار ، ومركز رئاسته في سانت لويس ، وبويل في الوسط ومركز رئاسته في لويس فيل ، فقد وزع چونستون قواته بطريقة خطيرة ، فيها كثير من المجازفة ، فقد كان خط مواصلاته الرئيسي يجرى خلف خطوطه مباشرة ، وبالذات ذلك الخط الحديدي الذي يصل بين هيكمان وباولينج جرين ، مارا بكلاركسكيل ، وكان مركز رئاسة چونستون في باولينج جرين .

معركة فورت هنرى (٦ فبراير ١٨٦٢)

ولقد أدرك بويل الضعف في توزيع قوات چونستون ، فاقترح على ماك كليان أن يتحرك إلى ناشفيل ، ولكن هالليك وقد اعترضته بعض صعوبات هينة في ميسورى لم يوافق على الاقتراح ، هذا بينما جرانت في القاهرة ، يتحرك إلى توجيه ضربته إلى مركز السكك الحديدية ، في فورت هنرى وفورت دونلسون ، وذلك بقصد فصل القوات الجنوبية في ميسورى عن زميلتها في كنتوكي ، وذلك كخطوة أولى للاستيلاء على المنطقة التي يسمونها Sally Port .

وفي ٦ يناير ١٨٦٢ طلب الأذن من هالليك ، ليقوم بتوجيه ضربته وفي ٢٣ يناير كرر هذا الطلب ، ولكن بدون جدوى ، ولكن هالليك

الذى دبت في صدره الغيرة نتيجة لانتصار بويل ، في ميل سبرنجز ،
أبرق إلى ماك كيللان في العشرين من يناير ، يطلب الاذن بالزحف
على المعقلين ، حتى يطوق كولومبوس ، ويجبر العدو على إخلاء باولينج
جرين ، وفي أول فبراير أصدر أمره إلى جرانت بالاستيلاء على فورت
هنري ، واحتلالها ، وهذا ما فعله جرانت ، فقد استسلمت فورت هنري
في ٦ فبراير ، بفضل أسطول فوت من القوارب المسلحة ، وقد انسحبت
حامية القلعة دون قتال تقريبا ، وكان لهذا الانتصار أثره الكبير في
إذكاء الروح المعنوية لقوات الشمال ، والآخر العكسي في قوات الجنوب .

معركة فورت دونلسون (١٢-١٦ فبراير ١٨٦٢)

لما أدرك جونستون أن القوارب المسلحة لا تقهر ، صمم على إخلاء
باولينج جرين ، والتراجع إلى ناشفيل بأربعة عشر ألف رجل ، بينما
يرسل باثني عشر ألفا إلى فورت دونلسون وذلك ليعينوها على الصمود
حتى يتم تهمته ، وبعد أن يتم تهمته من باولينج جرين ، يمكن لهذه
القوة الانسحاب من فورت دونلسون ، والاحتاق بالقوة الأساسية ،
ومهما كان غرض جونستون ، فقد كان تقسيم القوة على هذا النحو
أمراً قتلًا ، فلو أن قواته وعددها ٢٦٠٠٠ رجل ، انضمت إلى قوة

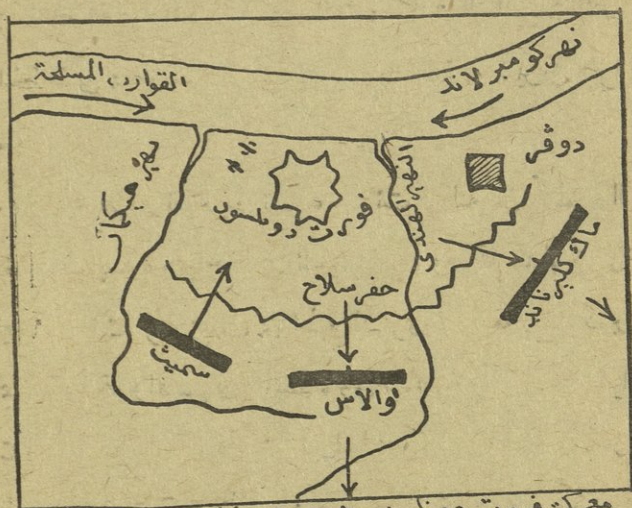
فورت دونلسون فقد كان محتملا إلى حد كبير ، أن ينهزم أمامه جرانث .

وكان جرانث من ناحيته متفائلا أكثر من اللازم ، فقد ظن أن فورت دونلسون كالبنقرة الهشة ، شرعان ما تنكسر عند أول ضربة ، كما حدث في فورت هنرى ، ولكن ما ظنه لم يحدث ، فقد كانت المواقع أقوى وأنسب في هذه المرة ، كانت البطاريات المنصوبة على الخط المائى ، غير معرضة من الناحية العملية ، لنيران القوارب المسلحة .

وفي ١١ فبراير تقدم جرانث ، وكانت خطته أن يطوق القلعة من ناحية اليابسة ، ويهاجمها من ناحية النهر ، وقد تم التطويق في ١٤ فبراير ، وكانت فرقة سميت في الجهة اليسرى ، وفرقة ماك كليرناند في اليمين ، وفرقة والاس في الوسط ، وفي الساعة ١٥٠٠ تقدمت قوارب فورت المسلحة على النهر وفتحت نيرانها ، وكانت قريبة أكثر من اللازم ، فارتدت إلى الخلف وجرح فوت نفسه ، وهكذا فشل الهجوم .

وكان يتولى القيادة داخل القلعة الجنرال فلويد ، قائد الجنوبيين فلما وجد أنه مَطُوق ، قرر أن يفتح لنفسه طريقا ، وأن يبدأ هجومه في بكور يوم ١٥ فبراير ، وقد دفع بفرقتي ماك كليرناند ووالاس إلى

الوراء في عنف ، وكان جرانت في ذلك الوقت على بعد أميال يتشاور مع فوت ، وكان من الغباء بحيث أنه لم يكل أمر القيادة إلى أحد في غيابه ، وهكذا عند ما أوشك جيشه على الانهزام ، لم يجد قائداً يوجهه فلما عاد أدرك في الحال أن كلا من الطرفين ، في حالة اضطراب وفوضى ، وأن الرابع من يوجه ضربته أولاً .



معركة فورت دونلسون (١٦-١٧ فبراير ١٨٦٢)

وأسرع جرانت بسحب فرقتي ماك كليرناند ووالاس إلى الخلف لإعادة تنظيمهما ، وأمر سميث الذي لم يوجه إليه الهجوم ، باقتحام الدفاعات التي تواجهه ، ثم عاد إلى ماك كليرناند ووالاس ، وحرّكهما إلى الامام ، ليحتلا خطوطهما السابقة ، ومما هو جدير بالملاحظة هنا ،

برود جرانت وثبات أعصابه مما جعله يتصرف على هذا النحو ، الذي جعل مفاتيح القلعة في يد سميث .

وعندئذ أسلم فلويد القيادة الى بيلو ، الذي أسلمها بدوره إلى بوكنر أحدث الجنرالات في القلعة ، وقد فر الجنرالان الأولان مع ٣٠٠٠ جندي تحت جفح الظلام .

وفي ١٦ فبراير استسلم بوكنر بلا قيد ولا شرط ومع ١١٥٥٠٠ جندي ، ٥٠ مدفعا ، وقد كانت خسائر جرانت ٣٠٠٠ رجل بين قتل وجريح ومفقود ، وكان استسلام فورت دونلسون أكبر كارثة لحقت بالجنوبيين ، منذ نشوب الحرب الأهلية حتى استسلام الجنرال لي في نهاية الحرب ، وقد يظن أن في هذا مبالغة ولكن ذلك هو الواقع ، فقد أجبر استسلام فورت دونلسون الجنوبيين على التقهقر في منطقة Sally Port ومعنى ذلك أنهم لم يكسروا جبهتهم الغربية فحسب ولكنهم بدأوا يخرجون من تلك المنطقة الهجومية ، التي يمكن منها الدفاع عن فرجينيا ، ولم تفتح الطريق للاستيلاء على نيو أورليانز باجتذاب قوات العدو شمالا فقط ، ولكنها أدت إلى معركة فيكسبورج كما أدت إلى إخلاء كولومبوس و ناشفيل .

إنها أ كسبت الشمال كنتوكي ، وتركت تينيسي مفتوحة أمام

الغزو ، وحرمت الجنوبيين من ٠٠٠ و ١٧٥ من المجندين الضروريين
ولمست هناك معركة أخرى في الحرب الأهلية الأمريكية ، أدت إلى
كل هذه النتائج ، أو فتحت الطريق إلى هذه الاحتمالات .

وكان معنى ذلك كله بالنسبة إلى هالليك هو الخسارة الكلية
وقد رأى جرانت بحق أن الطريق مفتوحة أمام الشماليين في الجنوب
الغربي كله ، ولكن هالليك اعترف لماك كليلان بأنه ليست لديه
خطة معينة ، تاركا چونستون ينسحب إلى كورينث ، ليجمع قواته
المبعثرة هناك ، واحتل بويل ناشفيل في ١٤ فبراير ، حيث تراءى له
أن يوجه ضربة إلى الخط الحديدي ممفيس - شارلستون ، وقد وافقه
هالليك على ذلك ، غير أنه جعل الجنرال سميت على رأس الحملة ، مبعدا
جرانت ومتهما له بعدم الانقياد ، ولم يكن هناك من سبب لما فعله
هالليك سوى الغيرة الحمقاء من جرانت ، فقد كان يخشى أن يحصل
جرانت على انتصارات أخرى فيحمل محله في القيادة .

وقد وقع حادثان كان لهما تأثير كبير على مجرى الحوادث في
الغرب ، أولهما أن ماك كليلان قد أعفى من منصبه كقائد أعلى في
مارس ، حتى يتفرغ لقيادة جيش الپوتوماك ، الذي يعمل ضد ريتشموند
وتبعاً لهذا التغيير في القيادة أسندت إلى هالليك قيادة قوات الولايات
للمتحدة بأكملها في الميدان الغربي ، وذلك في ١١ مارس ، وبذلك

أصبح بويل تحت إمرته ، وبعد ذلك بيومين أعاد جرانت إلى منصبه وطلب منه أن يعتذر عن سلوكه السابق .

أما الحادث الثانى فهو أن الجنرال كورتيس قد أمن ولاية ميسورى ، فى يومى ٧ ، ٨ مارس هزم الجنرال فان دورن هزيمة ساحقة فى بى ريدج ، وقد طمأن هذا الانتصار الجنرال هالليك على سلامة الجانب الغربى للميسيسبى ، وكان قد قرر أن يحرك جيشه المختلط إلى كورينث ليحقق ذلك الغرض .

وفى هذه الأثناء قام سميث بعدة غارات صغيرة ، ثم استقر فى سقانا ، ومعه فرقتا شيرمان وهيرلبوت فى بيتسبورج لاندينج ، بينما احتلت فرقة والاس موقعا على بعد أميال من الفرقتين الآخرين ، فى كرامب لاندينج .

وقد وصل جرانت إلى سقانا يوم ١٧ مارس ، ومعه تعليمات من هالليك باتخاذ خطة الهجوم ، على ألا يتورط فى اشتباك عام ، حتى يصل إليه بويل ، وكان فى ذلك الوقت فى كولومبيا على بعد أربعين ميلا من ناشفيل ، وسرعان ما أدرك جرانت الخطأ فى توزيع قوات سميث ، فجمع الجيش كله فى بيتسبورج وكرامب لاندينج ، وبدأ فى تدريب قواته « الخام » .

وكان جرانت يتوقع أن يصل بويل في الرابع والعشرين أو الخامس والعشرين ، ولكن نظراً لبعض الأعطال في الطريق ، أبقى بويل إلى جرانت أنه لن يصل قبل الخامس من إبريل .

وبالرغم من ذلك التأخير ، الذي مكن چونستون من جمع قواته وتفظيمها عند كورينث ، على بعد أقل من عشرين ميلاً من اللاندينج ، على الرغم من ذلك لم يدرك جرانت فائدة حفر خنادق لقواته في المواقع التي تحتلها ، وعلى ذلك فلم يدخل في حسابها ما قد يفعل عدوه ، واهتم بما يفعله هو شخصياً ، فلم يدرك بخلافه قط أن عدوه الذي يحتل خنادق في انتظار هجوم الشماليين عليه ، يترك خنادقه ويخرج ليهاجم القوات التي ستهاجمه ، والأسوأ من ذلك أن جرانت قد أقام مركز رأسه في سقانا بينما شريدان وكان القائد المعين للفرق الثلاثة في بيسبورج لاندينج ، قد فشل في تأمين مواجهته ، ولم يخرج أى داوريات أمامها لتسترها .

وفي يوم ٤ إبريل سقط جرانت من على ظهر حصانه ، وأصيب إصابة بالغة ، وفي اليوم التالي عاد إلى سقانا ليقابل بويل ، فأرسل إليه شيرمان رسالة يقول فيها « إنه لا ينتظر حدوث أى شيء اليوم ، إلا تبادل إطلاق النيران الذي يحدث عادة بين الداوريات ، وأن

العدوليس في حالة تمكنه من دفع داورياتنا بعيدا ، وأنه أى شيرمان لا يرحب بشيء أكثر من هجومهم على مواقعه » .

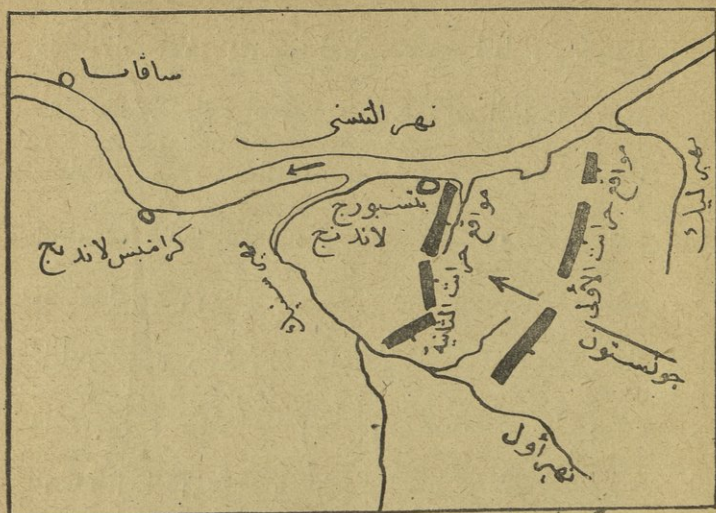
وعند ما كتب شيرمان تلك الرسالة ، كان ٤٥٠٠٠ من الجنوبيين على بعد ميلين فقط من معسكره فما الذى حدث ؟ ؟

بعد سقوط فورت دونلسون ، تراجع چونستون إلى ناشفيل ، ثم إلى مورفريسبورو ، ثم أخيراً إلى كورنيث ، وهناك لم شقات قواته فلما أخليت كولومبوس يوم ٢ مارس ، انضمت اليه قوة لا بأس بها تحت قيادة الجنرال بورجارد ، وكان قد سبق إرساله إلى الميدان الغربى ، بعد معركة ماناساس الأولى (بول ران) بقليل ، فلما وجد چونستون نفسه قويا ، فى ٢٩ مارس ، بعد أن انضم اليه الجنرال براج ومعه ٣٠٠٠٠ رجل ، ووجد نفسه على رأس قوة مكونة من ٤٥٠٠٠ و ٤٥٠٠ رجل ، صمم على مهاجمة جرانت قبل أن ينضم اليه بويل .

وفى ٤ ابريل خرج من كورنيث ، مؤملا أن ينتفض على جرانت فى الصباح التالى ، وأن يلقى به فى التنيسى ، ولكن قواته خذلته ، فلم يستطع تشكيلها للهجوم قبل السادس من ابريل ، والعجيب أن داوريات الجنوبيين اقتربت من داوريات الشماليين ، لدرجة تمكنهم من رؤية ما يجرى بمعسكراتهم ، دون أن يتعبه اليهم أحد .

وقد بدأ الهجوم في بكور ١٦ ابريل ، وكان مفاجأة تامة ، وقد
تراجعت قوات الشماليين الأمامية قليلا إلى اللاندينج ، بعد أن حاربت
ببطولة ، أما غير المحاربين فقد فر منهم الآلاف ، في رعب وفزع ،
وهكذا واجه جرانت هذا المفطر الفريد في نوعه ، عندما عاد من
سفانا ، الساعة ٦٠٠ من صباح ٦ ابريل .

وكان يبدو من الواضح أن الهزيمة محققة ، ولو كان أى قائد
عادى فى هذا الموقف ، إذن لسارع بوضع خطة انسحابه ، أملا فى إنقاذ
ما يمكن إنقاذه ، من فلول جيشه ، ولكن جرانت كان قائدا غير
عادى لأنه كان من أولئك الرجال النوابع ، الذين تقوهم الكوارث
والأزمات ، بدلا من أن تقل عزائمهم ! وهكذا أرسل الذخيرة إلى
الأمام ، ونظم الاحتياط ثم ركب إلى الجبهة ، وفيما بين الساعة ٦٠٠
وحلول المساء ، قام بثمانية عشر عملية مهمة ، فثبت فرقه الموزعة ،
وأوقف العدو وردده ، إلى أن يخف بويل لمساعدته ، وقد قتل
چونستون فى الساعة ١٤٣٠ ، وفى هذه الساعة أيضا كان احتياطى
الجنوبيين قد تبعثر تماما .



معركة شيلوه (٦-١٧ إبريل ١٨٦٢)

ونجح الهجوم يوم ٧ ، وعندئذ صمم الجنرال بورجارد — وقد آلت إليه القيادة بعد جونستون — على الانسحاب ، ولم يقدّر جرانت بمطاردة ما ، وكانت هذه غلطة الفاحشة ، لأنه لو فعل ذلك لأباد عدوه تماماً ، ولكن جرانت لم يقدّر بالمطاردة لأنه لم يكن مستعداً لها ، ولأنه لم يقابل بويل إلا بعد أن أصبحت المطاردة عديمة الجدوى ، وهكذا تمت المعجزة ، ونجحت قوات جرانت .

وفي ١١ إبريل وصل هاليك إلى بيتسبورج لاندينج ، وجمع جيشاً قوامه ١٠.٠٠٠ رجل ، وبدأ في التحرك إلى كورينث في

٣٠ أبريل ، فوصلها في ٣٠ مايو ، ليجدها قد أخليت تماماً ، لقد استغرق ذلك القائد المظفر ٣١ يوماً ليقطع ٢١ ميلاً فقط ، وبالبقية وقف عند ذلك الحد ...؟؟؟ إنه جعل جرانت قائده الثاني ، وجرده من كل سلطة على جنوده ، وعامله معاملة بلغت من السوء أن جرانت طلب إعفاه من خدمة الميدان ، فوافق على ذلك ، وأقام رياسته في ممفيس وظل هناك حتى ١١ يوليو حيث حلت رحمة الله بالشمال ، فقد فشلت معارك كليفلاند ضد ريتشموند ، واستدعى لنكولن الجنرال هالليك إلى واشنطن ، حيث أسند إليه القيادة العامة للقوات البرية للولايات المتحدة ، بينما كان على بويل أن يبدأ رحيله إلى شطآنوجا يوم ١٠ يونيو .

وفي هذه الفترة كان جرانت لا يزال في قيادة قوات غرب التنيسي ، وكانت قوته المكونة من ٤٦,٠٠٠ رجل في الاحتياط إسمياً إلى أن يحتاج إليها بويل ، وقد أتاحت هذه الفترة لجرانت أن يتعلم الكثير ، فقد قام في فترة الشهرين المغضوب عليه فيهما ، بتحليل أخطائه السابقة ، وقد استنتج منها كثيراً من الدروس ، وبدأ يكون — في رأسه — تلك الاستراتيجية التي قدر لها أن ترجح الحرب .

الفصل الثالث

معركتنا شبه الجزيرة والأيام السبعة

لنعد مرة أخرى إلى الشرق ، بعد هذه الجولة الرائعة في الميدان الغربي ، وقد سبق لنا أن قلنا إن معركة ماناساس (بول ران) الأولى قد ملأت الجنوبيين بالثقة في أنفسهم ، فلم يفكروا في تحسين أحوالهم وترتيب أمورهم ، أما بالنسبة للشماليين ، فالأمر مختلف أشد الاختلاف فان ماك كليلان المحبوب من الشعب ، قد استدعى إلى واشنطنجن ، حيث عينه لنكولن في أول نوفمبر قائدا عاما مكان سكوت ، وقد عمل منذ استدعائه الى واشنطنجون حتى ربيع ١٨٦٢ على رفع مستوى جيش الپوتوماك وتنظيمه ، ولم يقبل أن يقوم بأية عملية هجومية حتى يستكمل تدريبه وتجهيزه .

ومرت الشهور ولم يجد جديد ، فبدأ الرأي العام يطالب بعمل ما فنتج عن ذلك أن أصدر لنكولن أمره في ٢٧ يناير ١٨٦٢ ، بأن يتحرك جيش الپوتوماك جنوبا ، في ٢٢ فبراير ، وهو ذكرى عيد ميلاد واشنطنجن ، وأن يهاجم قوات الجنوبيين حتى وصله ماناساس ، وقد اعترض ماك كليلان على ذلك بشدة ، ووضع أمام الرئيس خطفه التي

تقلخص في أن ينقل جيشه جملة بطريق البحر الى أوريانا ، على مصب
نهر رابا هانوك ، وهي على مسيرة يوم واحد من ويست بوينت ، وثلاثة
أيام من ريتشموند ، وفي أوريانا يكون باستطاعته أن يحصر قوات
ماجرودر ، التي تحتل شبه جزيرة يورك تاون ، ومن ثم يستولى على
ريتشموند قبل أن يستطيع جوزيف چونستون العودة من ماناساس ،
والتدخل ، فاذا لم يمكن النزول في أوريانا ، فانه قد يستطيع النزول
في خليج موب چاك . شمال مصب نهر يورك أو عند فورترس مونرو
كلمجاً أخير للنزول .



اختيار مارك كبلان للقواعد (٧) يناير ١٨٦٣

ولم يرحب لنكولن بالفكرة لأن أهوال بول ران الأولى لم تبارح مخيلته بعد ، وفي رأيه أن ذلك سيعرض العاصمة للهجوم لأنه سيمتر كما مفتوحة أمام الهجوم المباشر من چونستون ، يعاونه چاكسون الذي كان في ذلك الوقت يحتل وادي شناندوه ، ورغم ذلك فقد قبلت الحكومة الفكرة في ٢٧ فبراير ، طالما أن هناك قوات كافية للدفاع عن واشنطن ، فصدرت الأوامر إلى ماك كليفلان في ٨ مارس أن يبدأ العمل في ١٨ مارس .

وفي الوقت نفسه لم تطمئن حكومة الجنوبيين إلى سقوط فورت هنرى وفورت دونلسون ، فأمر جيفرسون ديفيز : الجنرال چونستون بالعودة إلى فريد ريكسبورج في التاسع من مارس ، وقد حدث بعد ذلك في نفس الوقت حادثة غير منتظرة ، فقد أبحرت السفينة المصفحة ماريماك ، التي بناها الجنوبيون في نورفولك ، وهاجمت السرية الشمالية في هاملتون رودز ، ثم اشتبكت مع السفينة مونيتور في معركة في اليوم التالي ، وكان من نتائج هذين الحادثين ، أن أمر ماك كليفلان بتغيير محل نزوله ، فأصبح فورترس مونزو ، كما قرر أن يترك ٤٠٠٠٠ رجل لحماية واشنطن .

وقد بدأت عملية نزول ماك كليفلان في السابع عشر من مارس ، ولكنه لم يتحرك شمالا حتى الرابع من إبريل .

ورغم أن ماك كليلان كان يقود أكثر من ١٠٠.٠٠٠ رجل يقابلهم ١٣.٠٠٠ رجل تحت قيادة ماجرودر ، إلا أن تقدمه كان بطيئاً وحذراً ، وكانت فكرة جونستون أن يجمع كل القوات الممكنة ، بما في ذلك القوات الموجودة في كارولينا وجورجيا ، وأن يدخلوا المعركة مع الغزاة في ظل تحصينات ريتشموند ، وقد عارض لي - الذي استدعى إلى ريتشموند في ١٣ مارس - هذه الفكرة ، لأن ذلك سيعرض موانئ شارلستون وسفانا ، للسقوط في أيدي الشماليين ، وقد وافقه جيفرسون ديفيز على ذلك ، وصدر الأمر إلى جونستون بقيادة المعركة ضد كليلان ، فقام جونستون بذلك فعطله أمام يورك تاون حتى ٣ مايو ، حيث تقهقر في اتجاه ريتشموند ، وفي ٢٠ مايو احتل موقعاً جنوب العاصمة ، وكان جنبه الأيمن يستند إلى دروري بلاف ، وجنبه الأيسر على نهر شيكا هوميني قرب نيوريدج .

وعندما غادر ماك كليلان واشنطن ، وجد أنه بدلا من أن يترك ٤٠.٠٠٠ رجل كحامية للمدينة ترك نصف هذا العدد فقط ، ولذلك فإن الحكومة استبقت أحد فيالقه بقيادة ماك دويل ، ولما أقام ماك كليلان رئاسته عند هوايت هاوس على الهامونكي ، أخذ يستحث

لنكون ليرسل اليه ذلك الفيالق ، المتجمع الآن قرب فريدريكسبورج
وقد وافق الرئيس على ذلك .

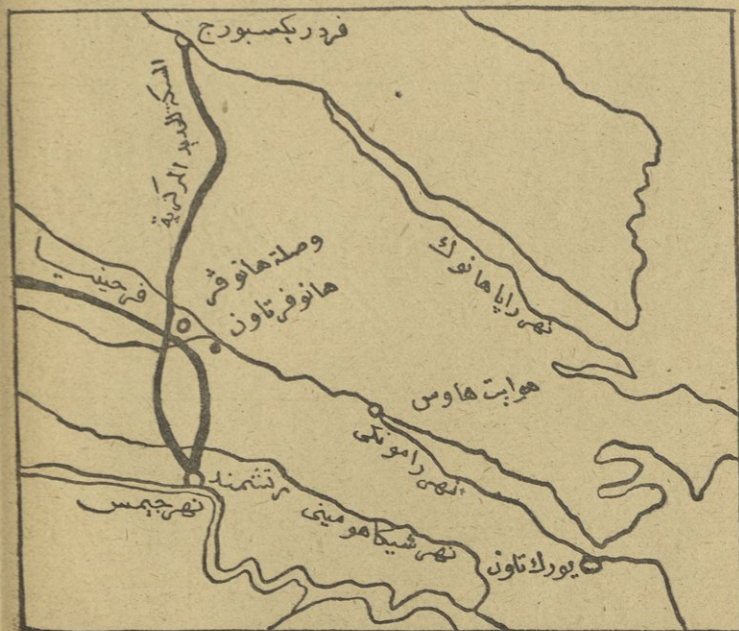


معركة سين پاتز او فير أوكس (٣١ مايو - ١ يونيو ١٨٦٢)

وقد صمم ماك كليلان على التقدم إلى ريتشموند يوم ٣٠ مايو ،
فتعمل ثلاثة فيالق شمال نهر شيكا هوميني ، بينما يعمل فيلقان جنوبه ،
ومن الواضح أن ذلك توزيع خطر للقوة ، لأن ماك دويل سيقدم
جنوباً من فريدريكسبورج على رأس ٤٠.٠٠٠ رجل يوم ٢٦ مايو ،

ولكن حدث يوم ٢٤ مايو أن تلقى أمراً من لفسكولن بأن يرسل ٢٠٠٠ رجل من فيلقه لمعاونة بانكس الذي هزم في وادي شناندوه وأن عليه ألا يتحرك جنوباً .

وقبل أن تصل هذه الأنباء إلى ماك كليلان كان قد بدأ عملية ضد قوة من الجنوبيين بقيادة الجنرال برانش كانت موضوعة في هانوفر كورت هاوس ، وكان غرضه من تلك العملية هو تطهير خط



موقع هوانوفر تاون هاوس الاستراتيجي

تقدم ماك دويل ، وتدمير الكبارى الواقعة على خط فرجينيا الحديدى الرئيسى ، فلما سمع بانسحاب ماك دويل ، صمم على اتمام عملياته ، خوفاً من أن ينقض برانش على مستودعاته الرئيسة عند هوايت هاوس ورغم نجاح هذه العملية إلا أنه كان من الأحكم لملك كليلان أن ينقل قاعدته إلى نهر جيمس ، لأن هوايت هاوس لم تكن محمية تماماً بجناحه الأيمن .

ولما سمع چونستون بالموقف السيئ الذى يقفه ماك كليلان ، صمم أن يتجمع وأن يهاجم جناحه الأيمن ، قبل أن يصل ماك دويل ، فلما علم أن ماك دويل قد حجز وأرسل إلى وادى شانادوه ، غير خطته وصمم على مهاجمة الجناح الأيسر للشمالين ، وفى ٣١ مايو بدأ الهجوم ، وفى المعركة المسماة سفن باينز (فير أوكس) تراجع الجناح الأيسر للشمالين كما جرح چونستون جرحاً بليغاً ، وحل محله فى القيادة الجنرال لى ، وبذلك عاد فى أول يونيو سنة ١٨٦٢ قائداً لجيوش شرق فرجينيا وكارولينا الشمالية .

كان أول أمر فكر فيه الجنرال لى بعد توليه القيادة هو إنشاء قاعدة دفاعية قوية ، يستطاع أن يناور منها ، لأن جيشه كان قليل العدد بالنسبة لقوات ماك كلى . قد

جناح ماك كليلان الأيمن مكشوف ، وليس على هذا الجنب إلا حفنة من الجنود ، شمال نهر شيكا هوميني ، فصمم على إبادة تلك الحفنة في الحال ، ولكي ينفذ ذلك ، صمم على حفر خنادق متينة لجناحه الأيمن ، حتى يستطيع تقليل القوة التي تحملها إلى أقل حد ممكن ، ومن ثم يتيسر له تجميع أكبر قوة خفيفة في جناحه الأيسر ، وبذلك يصبح يمينه قاعدة يعمل منها يساره ، أى أن يمينه يصبح (مفصلة) للهجوم ، وسيحتل هذه القاعدة ٣٠٠٠ و ٣٠٠ رجل بقيادة ماجر در وهوجر ، ويواجهان جناح ماك كليلان الأيسر ، الذي قوته ٧٥٠٠٠ رجل ، بينما يتجمع ٥٠٠٠٠ رجل ضد جناح ماك كليلان الأيمن الذي قوته ٢٥٠٠٠ رجل ، ويقود ذلك الجناح الجنرال بورتر ، ولكي يؤثر على ذلك التجمع ، قرر استدعاء جاكسون من الوادي .

ولكي يحقق هذه الخطة أمر الجنرال ستيوارت ومعه ١٠٠٠ من الفرسان ، أن يقوم يوم ١١ يونيو بتحريك سرى إلى مؤخرة العدو بقصد تحديد مدى امتداد يمين ماك كليلان بالضبط ، وفي اليوم نفسه أرسل إلى جاكسون يخبره بأنه أرسل إليه ستة آلايات بقيادة الجنرال لاوتون ، وثمانية بقيادة الجنرال هوايتنج لمعاونتته في سحق القوات التي تواجهه ، وعليه بعد ذلك أن يتحرك إلى آسلاند ، وأن يقطع مواصلات العدو ، بين شيكا هوميني وبامونكي ، وذلك بينما

الجنش يهاجم ماك كليملان في الجهة .

وقد قام ستيوارت باستطلاع شجاعة ونجاح ، فلم يفتقد إلا ضابطا واحدا طول جولته ، وقد اتلف مستودعات لا يقل ثمنها عن سبعة ملايين دولار ، بل واكتشف أن خنادق ماك كليملان لا تمتد أكثر من يشردام ، وأنه ليس هناك ما يدل على نية ماك كليملان أن يغير قاعدته في هوايت هانوس ، وأنه أهمل تحصين التبة الواقعة بين هيد ووترز ، ويشردام ، وكان لي يطمع في السيطرة على مواصلات الشماليين ، بالسيطرة على الطريق الذي يمتد مع التبة .

وفي يوم ٨ هزم جاكسون الجنرال فريمونت عند كروس كيز ، وفي اليوم التالي لاقى الجنرال شيلدر نفس المصير عند فورت ريبيليك . وقد وصلت المعلومات التي حصل عليها ستيوارت يوم ١٤ يونيو ، وفي يوم ١٦ تحقق لي أن اللحظة المناسبة قد حانت ، فطلب من جاكسون أن يقابله ، وفي هذا الاجتماع شرح له جاكسون اعتقاده أن رجاله يستطيعون الوصول إلى محطة آشلاند يوم ٢٣ يونيو ، ولكن لي تشكك في ذلك ، فأعطاه فرصة يوم آخر ، وصمم على القيام بهجومه يوم ٢٦ يونيو ، وقد بنى خطته على أن جاكسون يستطيع التحرك من آشلاند يوم ٢٥ ، ومعنى ذلك أنه يجب أن يصل إل هناك يوم ٢٨ ،

وكانت الخطوة النهائية كما يلي :

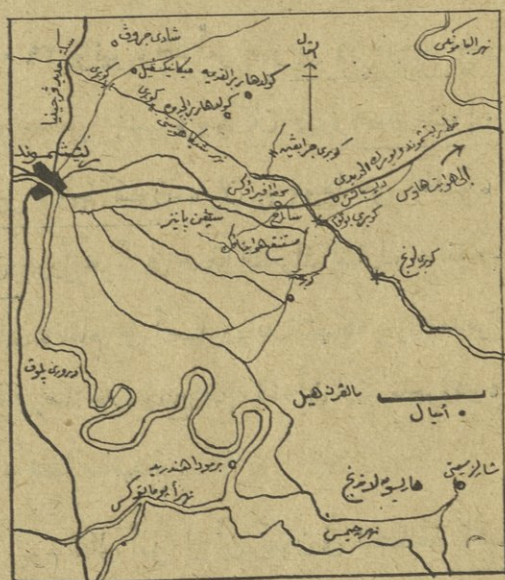
يقوم ماجرودر وهو جر بتثبيت جناح ماك كليلان الأيسر جنوب شيكا هومنى ، بينما يقوم الجنرال لونجستريت ، ا . ب . هيل د . ه . هيل ، وچا كسون بمهاجمة جناح ماك كليلان الأيمن وكانت فكرة لى أن يستدرج ماك كليلان خارج دفاعاته ، وأن يجبره على الدفاع عن خطوط مواصلاته مع هوايت هاوس ، وكان على چا كسون د . ه . هيل ، أن يهددوا هذا الخط ، وعند ما ينجحان فى استدراج ماك كليلان ، ينقض لونجستريت ، ا . ب . هيل على الجناح الأيسر مهما كانت قوته .

وكانت هذه الخطوة كلها متوقعة على تقدم چا كسون فى الساعة ٣٠٠ يوم ٢٦ يونيو ، وتطويق بيقردام ، ولكنه أرسل تقريراً من ميرى أو كس الساعة ٩٠٠ يوم ٢٦ يونيو يقول فيها ان مقدمة قواته عبرت خط فرجينيا الحديدى الرئيسى ، وفى الساعة ٢٢٠٠ أبلغ أنه تقدم ميلين ، وأنه فى الطريق إلى هانوفر كورت هاوس وميكانيكس فيل ، ومعنى ذلك أنه استغرق إحدى عشرة ساعة ليمتقدم ميلين فقط فى الذى أخره ؟ ... لقد ضل چا كسون الطريق ، نظرا للطرق الجديدة التى شقها الشمالون ، ونظرا للفوضى أثناء السير ، لأن الخطأ فى الطريق

أو غيره يستطيع في صباح يوم ٢٧ أن يخترق يمين لي ، وأن يتقدم إلى ريتشموند ، ويبدو أن لي كان متوتر الأعصاب في تلك الليلة فقد أصدر أمره إلى هوجر ، بأن يحتفظ بخناده تلك الليلة مهما كانت النتيجة ، لقد كان يغامر على طبيعة ماك كليلان الحذرة . فقد كان ماك كليلان يعتقد أن جيش لي يبلغ ١٨٠.٠٠٠ رجل ، ولذلك قرر أن يتخلى عن فكرة الهجوم ، وأن ينقل قاعدته من هوايت هاوس إلى نهر جيمس ، ومن هناك يستأنف عملياته الهجومية عند ما تنسح الفرصة .

وفي فجر يوم ٢٧ تراجع بورتر إلى مواقع مجهزة عند جينز ميل وتبعه لونجستريت ، ا . ب . هيل اللذان اضطرا مرة أخرى إلى تأخير هجومهما ، نتيجة لعدم وصول چاكسون ، وحوالي الساعة ١٣٠٠ أصدر لي أمره إلى لونجستريت ، ا . ب . هيل بالتقدم ، بعد أن لم يستطع الانتظار أكثر من ذلك ، وقد وقعت اقتحامات عديدة غير متصلة ، وقد ارتد هيل في البداية ، ثم دق لونجستريت جناح بورتر الأيمن ، ثم ضرب د . ه . هيل جناحه الأيسر بعد ذلك ، وبعد لاني ظهر چاكسون . ولما لم يتلاق بورتر معونة من ماك كليلان ، وأجبر على الخروج من مواقعه . انسحب تحت جناح الظلام إلى الضفة الجنوبية لنهر شيكا هوميني .

ومنذ ليلة السابع والعشرين من يونيو ، حتى أول يوليو ، فقد
 لي كل سيطرته على المعركة . لأن تنظيم أركان حربه كان واضح النقص
 ويبدو ذلك بوضوح من التقارير التي كتبت عن المعركة ، فقد كان
 كل إنسان يصدر أوامر إلى أى إنسان آخر بلا حساب ، فقد
 كانت المنطقة محدودة وكانت القوات مبعثرة وكان القواد الأصاغر
 مستقلين إلى حد بعيد .



معركة الأيام السبعة (٢٥ يونيو) عام ١٨٦٢

في يوم ٢٨ يونيو فقد لي الاتصال مع ماك كليلان ، ولكي يجلو

الموقف دفع بالجئرال إويل إلى بوتوم بريدج ولما ظن أنه في دور المطاردة، ارتكب أكبر خطأ بأرساله جميع فرسانه بقيادة ستيورات، لقطع سكة حديد نهر يورك، وذلك لمنع ماك كليلان من إعادة فتح مواصلاته مع قاعدته على البامونكي، وهكذا ظل ستيورات موقودا بالنسبة له، ولم يفضم إليه إلا بعد هزيمته عند ماقرن هيل.

وقد اكتشف تحرك ماك كليلان نحو نهر جيمس، فبدأت المطاردة يوم ٢٩ يونيو، فقد أمر هوجر وماجرودر بضرب القوات الشمالية المتراجعة من الجنب، بينما كان على لونجستريت، ا. ب. هيل د. د. هيل. وچا كسون، ان يهاجوها من الخلف، وقد لعب چا كسون دوراً محزناً في هذا التحرك المشترك، فقد وجد كوبري جريب فاين، المقام على أحد روافد الشيكاهوميني مدمراً، فأضاع اليوم كله في إصلاحه، ونتج عن ذلك أن ارتد ماجرودر، الذي ترك وحيداً عند محطة سافيدج.

وفي اليوم التالي أمل لي أن يكون في استطاعة لونجستريت،

ا. ب. هيل أن يوقفوا العدو عند فريزر فارم، وان يتقدم هوجر على يمينهم، و. د. هيل وچا كسون على يسارهم وبذلك تهاجم

أجناب العدو ومؤخرته ، ولسكن هوجر لم يظهر على المسرح أبدا ، أما چا كسون وهيل فقد ظلّا طول اليوم شمال هوايت اوک ، وسوامب کریک

وقد تسبب عن هذا التأخير أن فشل هجوم لونجستريت ، ا.ب هيل وتمكن ماك كيليلان من الانسحاب في أمان إلى مالقرن هيل ، وهناك احتل موقعا في غاية من القوة ، وقد حماه بصف خلف صف من المدافع ورغم أن ا. ب. هيل قد أبلغ الرئاسة أن الموقع جد حصين ، إلا أن لي أمر بالمجوم ، معتقدا أن معنويات العدو قد انهارت ، وكانت النتيجة المحتمومة هي فشل جميع الاقتحامات.

وكانت العلامة المتفق عليها لبدء الهجوم صبيحة تصدر من أحد لواءات هوجر ، وبعد ظهر أول يوليو وفي ساعة متأخرة سمع د.ه. هيل صبيحة لم تكن هي الصبيحة المقصودة ، فاندفع إلى الامام ، لا يعاونه چا كسون الذي تأخر مرة أخرى في تقديم معونته ، فهجم هوجر و**ماجرودر** لا يعاونهما أحد ، فكانت النتيجة الارتداد إلى الخلف بخسائر فادحة ، ولقد كلفت هذه الاقتحامات غير المتأسكة الجنرال لي ٥٠٠٠ رجل ، بين قتيل وجريح ، بينما فقد ماك كيليلان ثلث هذا العدد ، وبهذا انتهت معركة الأيام السبعة ، التي فقد فيها ماك كيليلان ٨٤٩ و ١٥ رجل ، بينما فقد لي ٦١٤ و ٢٠ رجل .

وقد استحق لى تقدير مواطنيه ، لأنه هو وحده الذى حمى
ريتشموند ، والواقع أن تقديراته كانت صحيحة ومدروسة بمهارة ،
ولكن التنفيذ كان خاطئاً ، وكثير التكاليف بصورة واضحة ،
ومرجع ذلك إلى عدم التعاون بين القادة الأصغر ، وعدم إلمامهم
بطبوغرافية الأرض التى يحاربون عليها ، ومرجه كذلك ، إلى عاملين
من عوامل النقص فى قيادة لى ، وهما عدم رغبته فى التدخل فى عمل
مرؤسيه بعد بدء المعركة ، واعتماده إلى حد كبير على الأوامر الشفوية .

الفصل الرابع

معـارك

ماناساس الثانية وانتقام وفريدريكسبورج

في اليوم الأول لهجوم لي ، وبالذات يوم ١٦ يونيو كانت قوات
فريمونت وبانكس وماك دويل ، تحت قيادة الجنرال بوب الذي صدرت
اليه الأوامر بستر واشنجطون وتأمين وادي شناندوه ، والعمل ضد
شارلوتزفيل ليشغل قوات الجنو بيمين عن ماك كيللان ، وفي ١١ يوليو
كما رأينا من قبل ، استدعى هالليك إلى واشنجطون وعين قائدا ،
عاما وقد وصل الى واشنجطون يوم ٢١ يوليو ، بينما كان بوب قد حرك
جزءا من قواته يوم ١٢ يوليو إلى جوردونزفيل ، وفي ٣ أغسطس
صدرت الأوامر الى ماك كيللان بالانسحاب بحيشه شمالا ، رغم تأكيد
لهالليك أن المنطقة التي يعمل فيها حيوية ، وأن مصير الولايات المتحدة
سيقرر فيها .

وفي هذه الاثناء اعتمد لي أن ماك كيللان لن يتحرك ، وعلم بتقديم
بوب الى شارلوتزفيل ، فأرسل جا كسون يوم ١٣ يوليو الى

جوردونز فيل ، وقد التقى ببانكس عند جبل سيدار شمال جوردونز فيل
وانتصر عليه في معركة يوم ٩ أغسطس ، ثم تقهقر بعد ذلك عبر نهر
الراييدان .

و بعد ذلك بأيام أربعة وصلت إلى لي إشاعات ، عن اشتباك
ماك كيليلان ، فصمم على التحرك شمالا في الحال ، وترك لواتين فقط
للدفاع عن ريتشموند ، وحرك بقية جيشه إلى جوردونز فيل ، وهناك
صمم في الخامس عشر على تطويق جانب بوب الأيمن ، بادخال جيشه
بين الراييدان وواشنطن ، ولحسن حظ بوب أن أمر لي وقع بين
يديه ، فتحققت لديه خطورة موقفه ، فانسحب إلى نهر راباهانوك ،
وقد تبعه لي ، و بعد خمسة أيام في محاولة تطويق يمينه ، صمم على
القيام بتحرك جريء ، وذلك قبل أن يستطيع ماك كيليلان أمام
انسحابه ، ويخف لمساعدة بوب مساعدة فعالة . وكان غرضه تثبيت
بوب برجاله الذين يبلغون ٧٠٠٠٠ رجل ، بعدد من قواته يتراوح بين
٢٥٠٠٠ رجل ، و ٣٠٠٠٠ رجل ، وفي الوقت نفسه يرسل
چاكسون مع جزء من فرسان ستيورات بطريق دائري ، خلال ثغرة
نوروفير ، حيث تقوم هذه القوة بضرب قاعدة الشماليين في وصلة ماناساس
ورغم أن انفصال قواته بهذه الكيفية كان خطيرا جدا ، إلا أنه لم يكن

مع ذلك مضمون النتيجة ، لأن فكرته كانت أن يجبر بوب على التراجع
لا على أن يدخل معه في معركة ، وبعد أن فشل في تقديم لونجستريت
وتهديد واشنجطون ، بدفع جيشه بأمله في الوادي .

وفي يوم ٢٥ رحل چا كسون من جيفرسون وسار إلى سالم عن
طريق آميسفيل ، وفي يوم ٢٦ سار خلال ثغرة ثوروفير ووصل إلى محطة
بريستو ، ومن هناك أرسل ستيوارت إلى الأمام لاحتلال ماناساس
وفي هذه الأثناء علم بوب بتحركات چا كسون يوم ٢٥ ، ولكنه ظنه
متقدما إلى وادي شاندوه ، ولما علم بغارته أخطى خط الراپاهانوك ،
وأمر بعمل تجمع على وصلة ماناساس .

وبتراجع جيش بوب ، حصل لي على غرضه الأول ، ولكي يحصل
على الغرض الثاني وهو التقدم في الوادي ، فلن يكلفه ذلك إلا أمرا
بسيطا إلى چا كسون ، فيتحرك بكل سرعة ممكنة عن طريق آلدي
وثغرة سنينكر على البرثيل بينما يسير هو وبقية الجيش في اتجاه
ثغرة آشي على نفس الموضع وباستيلائه على فرانت رويال والثغرات
شمالها ، يستطيع التقدم إلى هاربرزفيري ، ومن هناك يجبر القوات
الشمالية على أن تنسحب إلى دفاعات واشنجطون ، وذلك بتهديد
المدينة نفسها .

ونظرا لأن سياسة الجنوب كانت دفاعية ، وهذا يتطلب استراتيجية هجومية ، وتكتيكا دفاعيا ، ونظرا لأن لي كان أستاذا سابقا في تحركات الاستراتيجية الهجومية ، فمن العجيب والحال هذه ، أن نراه يرتكب الخطأ نفسه الذي ارتكبه خلال معركة الأيام السبعة السابقة ، بتركه الهجوم الاستراتيجي ، واتباعه الهجوم التكتيكي ، فبدلا من التحرك على ثغرة آشي ، فقد تقدم خلال ثغرة ثوروفير ، التي كان ينبغي على قوات بوب أن تحافظ عليها ، وكان واضحا من اختياره المرور خلال هذه الثغرة ، أنه يريد أن يلحق بجاكسون غربي جبل بولران ، وأن يدخل في معركة مع بوب قبل أن ينضم عليه ماك كليلان ، وهذا ما صنعه في يومى ٢٩ ، ٣٠ أغسطس ، فقد تغلب على بوب في براعة ، في معركة ماناساس الثانية ، ولكن الهزيمة لم تكن حاسمة ، لأن بوب تراجع إلى سنترفيل ، يوم ٣١ أغسطس ، حيث ترك في سلام ، فلم تكن هناك مطاردة ما ، ولقد كان احتلال جاكسون لثغرة ثوروفير ، ومناوراتها هناك عملية بارعة ، بعكس مناورات لي التي لم تكن مقنعة من الناحية الاستراتيجية ، لأنه فقد في المدة من ٢٧ أغسطس إلى ٢ سبتمبر ١٩١٧ رجل من مجموع قوته البالغ ٥٢٧ و ٤٨ رجل .

معركة أنتييتام (١٧ سبتمبر ١٨٦٢)

وفي يوم ٣١ أغسطس لم يجد لي من الحكمة أن يهاجم بوب في مواقعه ، فصمم على تطويق جنبه الأيمن ، ولكي يفعل ذلك ، أمر جيشه بالتحرك شمال سنترفيل ، والتقدم إلى فيرفاكس كورت هاوس ، ولم يكن على البال أن يهاجم تحصينات واشنجطون ، لأن تموين جيش لي كان سيئاً لدرجة أنه لا يستطيع البقاء في ذلك المكان إلا أياماً معدودات ، وبالإضافة إلى ذلك كان ماك كيللان على وشك الوصول ، وسيجبر تفوقه العددي الجنرال لي على الانسحاب ، فإلى أين يتحرك ؟

لقد كان مرغماً على التراجع إلى راباهانوك حتى يوقف الشتاء تحرك الشماليين إلى الجنوب ، وكان جيشه في حالة سيئة ، فأخذ يبحث عن منطقة غزيرة التموين ، ليعنّدى قواته ، وكان يستطيع ذلك في يسر في وادي شناندوه ، أو بعبور البوتوماك ، والتقدم في ماريلاند وبنسلفانيا ، أما الطريق الثاني ، وإن كان أكثر خطورة فلم يكن مقبولا من الناحية الاستراتيجية ، إلا بتجنب الدخول في معارك ، فقد كانت ماريلاند بلداً معادياً ، ولم تكن غنية بالمواد الغذائية فحسب ، ولكنها كانت تميل إلى تشجيع أهل الجنوب ، وهنا يستطيع لي أن يموّن نفسه ، وقد يستطيع جمع مجندين جدد ، ومن المؤكد أنه

سيجذب القوات الشمالية بعيداً عن ريتشموند .

وقد كتب لي في ٣ سبتمبر إلى الرئيس جيفرسون ديفيز يخطر بباله أن الجيش سيدخل مارييلاند وهو غير مجهز لهذا الغزو ، فوسائل مواصلاته جد ضعيفة ، والرجال في حاجة إلى أحذية ، وفي ٤ سبتمبر أصدر أمره بالتقدم دون أن ينتظر إجابة على خطابه ، وكتب إلى جيفرسون يطلب إقامة كوبري على الـ راباهانوك حتى يستطيع إذا اضطر للتقهقر أن يتخذ موقعاً عند وارتون ، ليهدد أي تقدم إلى ريتشموند .

وبين ٧ و ٤ سبتمبر عبر جيشه البوتوماك قرب ليسبورج ، وقد حدثت فوضى كبيرة أثناء العبور ، وفي اليوم الثامن كتب إلى جيفرسون يطلب منه أن يطلب إلى حكومة الولايات المتحدة ، الاعتراف باستقلال الجنوب وكأنه اطمأن إلى انتصاراته ، فتجاهل ما عداها ، ولكنه لم يلتفت إلى نقطتين هامتين : أولاها أن غزو مارييلاند سيثير الشمال ، وثانيتهما أن نجاحه الماضي ليس مرده إلى نقص في شجاعة الشماليين ، بل إلى نقص في قيادتهم .

لقد عبر لي البوتوماك شرقي بلوريدج ، لأنه ظن ذلك سيهدد واشنطن و بالتيمور ، ولم كانت دهشته عند فريدريك سيتي ، حينما

علم أن الحاميات الشمالية عند هاربرزفيري ومارتنسبورج لم تنسحب .
وفي ٩ سبتمبر خصص چا كسون وماكلووظ لتطويقهم ، لقد كان
ذلك تحر كا غريباً حقاً ، لأن خط تراجعه المحتمل هو وادى شناندوه ،
ولكنه - رغم أن هذه الأماكن واقعة على هذا الخط - لم يكن لديه
تصميم على الاحتفاظ بها بعد سقوطها ، واذن فلم يكن هناك ما يمنع من
احتلالها مرة ثانية عندما يتقدم شمالاً ، ورغم أن ماك كليلان حل محل
بوب ، في قيادة جيش البوتوماك ، إلا أن لي لم يقدر عدوه حق قدره
حتى أنه لم ير خطورة في ارسال نصف جيشه في اتجاه ، بينما تقدم هو
بالنصف الثاني في اتجاه آخر ، هذا في مواجهة جيش متفوق عليه في
العدد بنسبة ٢ : ١

وقد ساءت الأمور حقاً في ١٣ سبتمبر عندما وقعت صورة من أمر
لي (رقم ١٩١) - وقد وجدت في أحد معسكرات الجنوبيين المهجورة - في
يد ماك كليلان ، وهكذا وجد في يديه بطريق الصدفة السعيدة ، أمر
المعركة الخاص بعدوه ، وكان ينبغي على هذا الجنرال أن يقوم بسير ليلي
على الثغرات في الجبل الجنوبي وأن ينقض عليها ثم يضرب أنصاف
جيش عدوه ، كلا على حدة ، ولكنه بدلا من أن يفعل ذلك ، تأخر
حتى الرابع عشر ، ولما أدرك لي أن خطته قد انكشفت ، أسرع بالعودة
إلى الثغرات ليقوى حامياتها الضعيفة ، وبعد ظهر ١٤ سبتمبر استولى

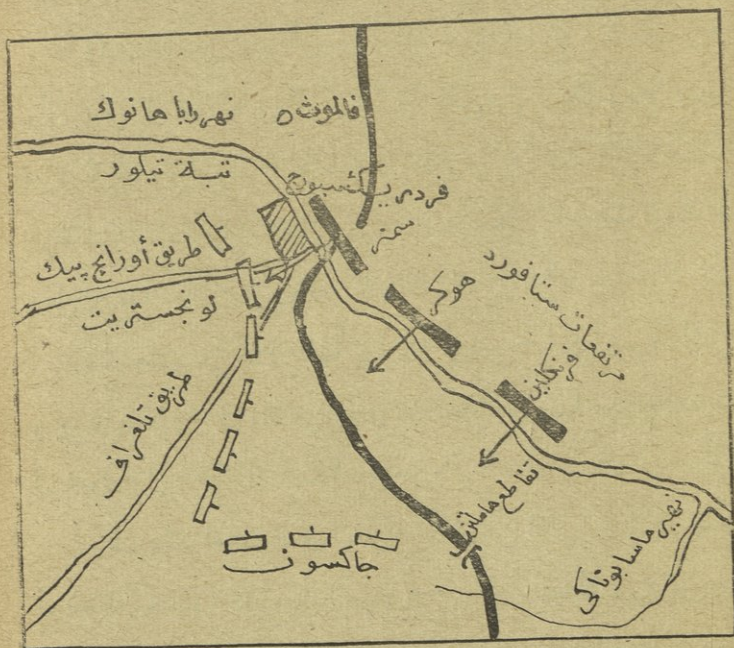
الشماليون على ثغرة تيرنر ، فاضطروا إلى التقهقر ، وصمم على عبور
البوتوماك عند مخاضة شفروستون ، وبعد ذلك بساعات عزم على تجميع
جيشه المنقسم عند شاربسمورج ، والاستعداد هناك للمعركة .

ومن الصعب أن نعرف السبب في عـدول لي عن رأيه ولم
تكن هاربرز فيرى قد سقطت بعد ، فقد سقطت يوم ١٥ سبتمبر ، ولم
يكن ذلك هو السبب على كل حال ، فقد كان يستطيع عبور النهر
يوم ١٦ ، وقد عزا ذلك إلى أسباب عديدة بينها إقامة معابر على
الراپيد ان والراپاهانوك لتوصيل التموين ، ولكن فولر يعتقد أن السبب
الحقيقي هو عدم اكتراث لي بعده ، واستبعاده أن يستطيع مثل هذا
الجيش أن يطرده من ماريلاند ، ولم يكن هناك ما يمنع من مهاجمته يوم
١٦ ، وقبل أن يصل چاكسون وينضم إليه .

وقد نشبت معركة شاربسمورج أو أنتييتام ، يوم ١٧ سبتمبر ،
وكانت معركة لا لزوم لها ، وقد كلفته كثيراً ، فرغم أن اقتحامات
الشماليين قد صدت ، إلا أن لي خسر ١٣٧٢٤ رجل ، لقد كانت
هذه المعركة نتيجة للخيلاء والكبرياء الشخصية ، كما أسلفنا ، فقد رفض
لي مساء ١٧ سبتمبر أن يعبر البوتوماك استجابة لنصيحة لونجستريت ،
و.د. ه. هيل ، وهود ، بل لقد اقترح في خطاب إلى الرئيس ديفيز ،
أن يتقدم إلى هاجرزتاون ، ويهزم العدو هناك ، ناسياً أنه فقد ربع قوته

عند شاريسبورج ، وقد انسحب جيش شمال فرجينيا ، كسيرا هزيلا
وعبر الهوتوماك ليلة ١٨ سبتمبر وانسحب إلى ونشستر حيث جمع لي
فلول جيشه .

معركة فريدريكسبورج (١٣ ديسمبر سنة ١٨٦٢)
وكان من الجلي بعد ذلك أن ماك كليلان سيلاحقه قبل أن يستمد ،
ولكن فكرة تنوق لي المدد كانت تعوقه ، فلم يعبر الهوتوماك حتى



معركة فريدريكسبورج (١٢ ديسمبر ١٨٦٢)

٢٦ أكتوبر فقد عبره على رأس ١١٠.٠٠٠ رجل ، وفي ٧ نوفمبر تحرك إلى قرب وارنتون حيث حل محله الجنرال بيرنسايد .

وقد تحرك لي إلى فرانت رويال ومعه فيلق لونجستريت ، تاركاً فيلق جاكسون في ونشستر ، ثم تحرك إلى كولبيير كورت هاوس ، وقد كتب إلى وزارة الحرب أنه نظراً إلى ضعف جيشه ، لا يستطيع الهجوم ، وهو لذلك سيعمد إلى المناورة ، والواقع أنه كان غير قادر على ذلك أيضاً ، نظراً لأن جيشه كان غير مجهز .

كانت خطة بيرنسايد أن يترك سكة حديد اورانج - الأسكندرية وأن يرتكز إلى قاعدته في آكوياكريك ومن فريدريكسبورج يسير مباشرة إلى ريتشموند ، ولقد علق لنكولن على تلك الخطة عندما عرضت عليه ، بأنها تحتاج إلى سرعة التنفيذ حتى يكتب لها النجاح ، وعلى بيرنسايد أن يسرع بالتحرك وإلا ... ؟

ولقد صمم على تلك الخطة يوم ١٤ نوفمبر ، ولكن يوم ٢٤ أقبل وبيرنسايد لا يزال في انتظار كبرى الاقتحام ، ولم يبدأ جيش بيرنسايد في عبور الراهانوك إلا في ١١ ديسمبر .

وكان ذلك الوقت الذي استغرقه أكثر من اللازم ، لكي يضع لي خطته المضادة ، وفي نوفمبر أمر لونجستريت بالتحرك من كلوبيير كورت هاوس إلى فريدريكسبورج ، واستدعى جاكسون لينضم

اليه يوم ٢٦ رغم اعتراض حكومة ريتشموند ، فالحق به يوم ٣٠ نوفمبر
أى بعد أن وصلت كبارى الاقتحام إلى بيرنسايد بخمسة أيام ، وبعد
ذلك بأربعة أيام تم انشاء خط حديدى بين آ كويا كريك وفالموث ،
وكان من الخطأ أن يبطل في جميع جيشه في مثل هذه الظروف ، وهكذا
في نهاية نوفمبر واجه الجديشان بعضهما على نهر الراهانوك وعدد قوات
بيرنسايد ١٢٢ و ٠٠٠ رجل ، وقوات لي ٧٨ و ٥٠٠ رجل .

وكانت خطة بيرنسايد أن يعبر النهر تحت فريدريكسبورج بقليل
بينما تستره نيران المدفعية القوية المتجمعة على مرتفعات ستافورد ،
بحيث يكون فيلق متمر في اليمين ، وفيلق هوكر في الوسط وفيلق فرانكلين
في الشمال ، وأن يزحف على لي الذي كان يحتل موقعا منيعاً ، يمينه عند
تقاطع هاملتون الواقع شمال ماسا بونا كس كريك بقليل ، ويساره
تلة تيلور التي تواجه فالموث ، وكان ذلك الموقع مستعصياً على الهجوم
بأى كيفية ، ولكي تزيد الأمور سوءاً ، وقع اختيار بيرنسايد على جناح
لي الأيسر ، وهو أقوى مواقع العدو ، ليكون غرضاً لهجومه الرئيسي
الحاسم .

وفي اليوم الثاني عشر من ديسمبر ، تم فتح الشماليين للمعركة على
الضفة اليمنى لنهر الراهانوك وكان من رأى چاكسون وستيوارت ، أن

يقوموا بهجوم عام مفاجيء على العدو ، تحت ستر الضباب ، ولكن لي عارض ذلك الرأى ففضل القتال من خلف خنادقه على المخاطرة بالقيام بمثل هذا الهجوم .

وفى اليوم الثالث عشر من ديسمبر بدأ هجوم الشماليين ، فتقدموا فى نظام بديع من الكتل المتراسة وكأنهم فى طابور استعراض وليسوا فى معركة ، فتلقوا الترحيب من رصاص الجنوبيين الذين يحتلون خنادقهم ، وفشلت جميع محاولات الشماليين لاقتحام المواقع ، وققد بيرنسايد من رجاله ١٢٠٦٥٣ رجل ، بينما كانت خسائر لي ٣٠٩٠ رجل ، لقد كانت معركة فريدريكسبورج معركة سهلة بالنسبة إلى لي ، وقد فشل هجوم بيرنسايد بينما ظل لي محتفظاً بثلى قوته فى يده ، ولكنه مع ذلك لم يقيم بهجوم مضاد فى مساء يوم ١٣ ، وطلع صبح ١٤ ديسمبر ولم يحدث هجوم ما ، فاقترح چاكسون القيام بهجوم ليلى على العدو ، ولكن اقتراحه قوبل بالرفض .

وفى الخامس عشر من ديسمبر سنة ١٨٦٤ ، عبر بيرنسايد النهر مرة أخرى ، وعاد إلى معسكراته عند فالموث ، وقد تألم لي كثيرًا لتسكن الشماليين من الفرار ، فقد ضاعت منه فى هذه المعركة الفرصة الوحيدة لإنهاء الحرب ، كما ضاعت هذه الفرصة نفسها على ماك كليلان صباح يوم ١٨ سبتمبر عند انفتيتام .

الباء الثالث

معارك عام

١٨٦٣

الفصل الأول

براج وجرانت في الغرب

بينما كان لي يصنع سمعته ومجده في الشرق ، تلك السمعة التي أذهلت حكومة الشمال ، وشلت تفكيرها الاستراتيجي ، حدثت سلسلة من المعارك في الغرب ، انتهت بالفشل ، لأنه لم يكن هناك عقل محرك .

لقد فتح الغرب أبوابه أمام هالليك ، عندما احتل كورينث ، ولكنه لم يصنع شيئاً ، وبدلاً من أن يتبع عدوه ليرغمه على القتال ، أو يطرده من فيكسبورج ، أخطر واشنجطون بأن الطريق خال الآن أمام بويل وجيش أوهيو ، ليتقدما إلى شطآنوجا ، ومن ثم يطرد الجنوبيون من شرق التينيسي ، وقد وافقت واشنجطون على ذلك ، ولم يصنع جيشاه الآخرين : جيش التينيسي بقيادة جرانت وجيش الميسيسيبي بقيادة بوب شيئاً ، إلا اصلاح خط ممفيس - شارلستون الحديدي ، ولكن لطف الله حل بالشمالين ، فقد استدعى هالليك - كما أسلفنا - إلى واشنجطون في ١١ يوليو ليستلم القيادة العامة .

وأخيراً تسلم جرانت — الذى كان مبعداً منذ معركة شيلوه — قيادة جيشى الفينيسى والميسيسى وكان واجبهما كما أمر هالليك ، أن يبقيا احتياطاً لبويل ، إذا احتاج إلى مزيد من القوات ، وقد أصاب جرانت القلق من جراء البطالة التى يعانها جيشاه ، فطلب الإذن من هالليك فى ١٠ يوليو ليتحرك ضد پان دورن الذى كان فى ذلك الوقت فى هولى سبرنجز ، وجراند چانكشان ، فوافق هالليك على ذلك وفى ١٨ سبتمبر والأيام ٢-٦ أكتوبر ، أحرز انتصارين كبيرين على قوات الجنوب فى لوكا ، وكورينث ، وكان اشتباك كورينث ضربة قاصمة للعدو لم يحسوا بها فى الشمال كما أحس بها العدو فعلاً .

ولقد كان انتصار الأميرال ديثيز فى معركة ممفيس فى ٦ يونيو عام ١٨٦٢ كسباً لقضية الشمال ، فقد جعل السيطرة للشمالين على الميسيسى الأعلى ، كما أن احتلال قوات الجنرال بترلنيو أورليانز فى أول مايو من ذلك العام فتحت لهم مصب ذلك النهر ، كما أن انتصار جرانت فى كورينث أجبر الجنوبين على الانسحاب جنوباً تاركين الطريق مفتوحاً إلى فيكسبورج ، أقوى نقطة باقية لهم على الميسيسى ، وهى حلقة الاتصال الرئيسية بين الولايات الجنوبية شرق النهر وغربه ، وكان ينبغى على هالليك أن يتقدم إلى فيكسبورج فى يونيو ، وقد أيد جرانت هذه الفكرة وطلب من هالليك أن يرسل بعض الأمداد الصغيرة إلى

ممفيس ، حتى يستطيع التقدم عن طريق الميسيسيبي الرئيسى ، ويخلى فيكسبورج ، وقد وافق هالليك على ذلك فى ٤ نوفمبر ووعد جرانت بارسال مدد من ٣٠.٠٠٠ رجل .

وعند وصول هذه الأنباء السارة ، كان الموقف الذى واجهه كما يلى :
كان براج — الذى خلف بورجارد فى يونيو — يواجه بويل فى شرق التيسى ، وكان الخطر على بويل فى تعرض جنبه الأيمن ، فانه حتى لو استولى على شطآنوجا ، فان حركة تطويق من الغرب ، على آلاباما الشمالية كفيلة بطرده منها بسهولة ، وقد أدرك جرانت أن معركته المقبلة تتوقف على قدرة بويل على التقدم ، وأن ذلك التقدم تتوقف سلامته على تحرك جيشه جنوبا ، إلى فيكسبورج لأن ذلك سيضطر الجنوبيين إلى سحب قوات من أمام بويل ، وقد تأكد ذلك يوم ٦ نوفمبر ، حينما أخطر شيرمان بأنه ليس من الممكن له أن يضع أى خطة حتى يتأكد مما ستفعله بقية جيوش الشمال ، وليس جيش بويل فحسب ، ولكن جيش بيرنسايد أيضاً ، فقد رأى من الواجب أن يتعاون الجميع ولذلك طلب من هالليك أن يخطره بجمالية الموقف ، فكان الرد على طلبه أن يحارب العدو عندما يريد .

وسنعود الآن إلى بويل لنرى ماذا يصنع ، لأن فشله فى قتاله كان مقدرا لى يحمل جرانت محله فى القيادة .

لما خلف براج الجنرال بورجارد في ٢٧ يونيو ، وجد معظم جيشه عند توبيلو ، وكانت مقدمة بويل قد وصلت إلى ديشرد ، على بعد ثلاثين ميلاً شمال بريدج پورت ، حيث أغار فورست على مواصلاته عند مورفريسبوروه ، واضطره إلى التوقف ، وعندئذ صمم براج على استرداد شرق التيمسي بغزو تيمسي الوسطى وجنوب كنتوكي ، وقد كانت خطته غاية في الجرأة ، فقد كان يريد أن يقوى كيرني سميث عند ثغرة كومبرلاند ثم يوجهه إلى لويستيل ، قاعدة عمليات بويل ، بينما يتقدم هو إلى شطانوجا .

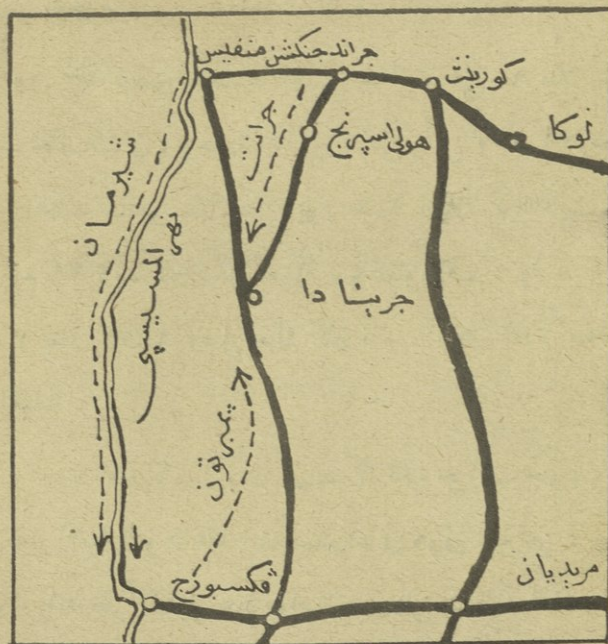
وللمرة الثانية توقف بويل مضطراً إثر غارة على الخط الحديدي بين ناشيل و باولينج جرين ، عند جاللاتين ، وفي هذه الأثناء كان كيرني سميث متقدماً عند ثغرة كومبرلاند ، دافعاً أمامه قوة العدو الضعيفة التي تواجهه ، وفي ٣ سبتمبر أقام مركز رئاسته في لكسنجتون ، ومن هناك هدد لويستيل و سنسفاتى هذا بينما تحرك براج إلى اسبرطة ، وكان بويل قد جمع قواته عند مورفريسبوروه ، وبدأ السباق إلى الشمال ، ف**بويل** يتقدم إلى باولينج جرين بينما براج متقدم إلى جلاسجور ، وبدلاً من أن يجبر براج بويل على التراجع ، ويأتى بكيرني سميث خلف مؤخرته ، ضرب بالاستراتيجية كلها عرض الحائط ، وصمم على أن

ينضم على كيرنى سميث ، لا للدخول في معركة ، ولكن ليفتح عاصمة ولاية في فرانكفورت ، وهكذا أفلت بويل وتقهقر إلى لويسفيل .

وفي أول أكتوبر تحرك بويل من لويسفيل ، وأرسل بقوة بسيطة في اتجاه فرانكفورت لتحمي جانبه الأيسر ثم تقدم إلى باردستاون ، مما أجبر براج على التقهقر ، وفي ٨ سبتمبر حدث تصادم عند بيريثيل ، ولكي يتجنب براج التورط في معركة مع قوة تفوقه عددا ، انسحب إلى شرق التينيسي ، وفي ٣٠ أكتوبر حل الجنرال روز كرانز محل بويل واستبدل اسم جيش أوهيو باسم جيش كومبرلاند .

وقد صمم روز كرانز على عدم التقدم جنوبا وقد أقبل الشتاء . إلى أن يصلح الخطوط الحديدية ويعيد انشاء مستودعاته ، وقد تم له ذلك في ٢٦ ديسمبر فتقدم من ناشفيل ، وأصبح وجهاً لوجه مع براج عند مورفيسبوروه ، وقد نشبت بينهما معركة يوم ٢٦ ديسمبر ، ورغم أن النتائج لم تكن حاسمة ، إلا أن خسائر براج كانت كثيرة حتى أنه حسم على الانسحاب إلى شطآنوجا ، حيث ذهب إليها في أوائل الشتاء . وبينما كان روز كرانز منهمكا في إعادة تنظيم جيشه ، كانت تحاك ضد جرانت دسيسة دنيئة ، وقد أدمج فيها لنكولان ، فقد نسبت انتصارات لوكا وكورينث إلى روز كرانز ، بينما هي ترجع في الواقع إلى

استراتيجية جرانت ، ولهذا حل روز كرانز محل بويل ذلك الجندى
 القدير وفي الوقت ذاته كن الجنرال ماك كليرنانند وهو أحد مرفسى
 جرانت جنرالاً سياسياً ، وكان يضغط على المسئولين فى واشنطن
 ليضعوه على رأس قوة تتجمع عند ممفيس ثم تتحرك على الميسيسيبى لتهاجم
 فيكسبورج ، وقد سمع جرانت بذلك عن طريق الصدفة ، وأدرك أن
 ماك كليرنانند لا يصلح لهذه القيادة المنفصلة ، فصمم على الاسراع بالتقدم
 إلى المعركة التى كان يستعد لها فى ذلك الوقت .



تحرك جرانت الأول الى فيكسبورج (نوفمبر ١٨٦٢)

وفي ١٣ نوفمبر كان قد أخطر هالليك بأن فرسانه قد دخلوا هولي
سبرنجز، ولكنه ان يتقدم جنوبا حتى يتم اصلاح خطوط مواصلاته ،
وقد صمم الآن على التحرك بأسرع ما يمكن ، فأرسل شيرمان بطريق النهر
من ممفيس إلى فيكسبورج ، بينما تقدم هومن جراند جانكشان، وكانت
خطته باختصار أن يجذب ميرتون الموجود في جاكسون إلى جرينادا،
وبذلك يضعف قوات الجنوبيين في فيكسبورج ، ويسهل على
شيرمان الهجوم.

وفي ١٣ ديسمبر عند ما أصبح جرانت على ٦٠ ميلا جنوبي
جراند جانكشان ، رحل شيرمان على رأس ٣٢.٠٠٠ رجل ،
ونزل عند منحنى ميلايكن يوم عيد الميلاد ٢٥ ديسمبر ،
وفي يوم ٢٩ ديسمبر دخل معركة شيكاسوبلاف ، وقد ارتد ،
وفي ٣ يناير ١٨٦٣ وصل ماك كليرناند ، وكان أقدم منه فتسلم
منه القيادة.

وأخذت صعوبات التموين تنزايد كلما تقدم جرانت جنوبا ، ولما
كان يقدر أهمية التموين فقد أشأ مستودعا في هولي اسبرنجز ، وأخطر
هالليك بأنه نظراً لطول خط مواصلاته ، فلن يستطيع التقدم أكثر
من جرينادا إلا إذا وصلته امدادات.

ولقد جزع الرئيس جيفرسون ديفيز لهذه التحركات ، فأصدر أمره إلى الجنرال جوزيف چونستون بتولى قيادة جميع قوات الجنوب ، الموزعة من بلوريدج إلى نهر الميسيسيبي ، فلما وصل چونستون إلى شطآنوجا أصدر أمره إلى براج أن يرسل قوة من الفرسان لقطع مواصلات جرانت ، وكانت النتيجة أن تقدم فان دورن إلى هولى سبرنجز يوم ٣٠ ديسمبر ، وفاجأ الحامية ودمر المستودع .

وقد تسببت هذه الغارة في قلب خطة جرانت رأساً على عقب ، وكان يخشى كما أسلفنا من عدم كفاءة ماك كليرناند ، ولذلك طلب من هالليك منحه السلطة في التراجع إلى ممفيس ، وتسلم قيادة حملة النهر ، ولما كان مجبراً الآن على البحث عن مؤن ، فقد وجد أن الولاية غنية بمواد التموين وأنه يستطيع أن يندفع إلى ما وراء فيكسبورج ، وقد ينجح في الاستيلاء عليها ، وفي ١٠ يناير رجع إلى ممفيس ، وفي ٣٠ يناير وصل إلى يانجس پوينت عند مصب نهر يازو ، حيث تسلم القيادة من ماك كليرناند .

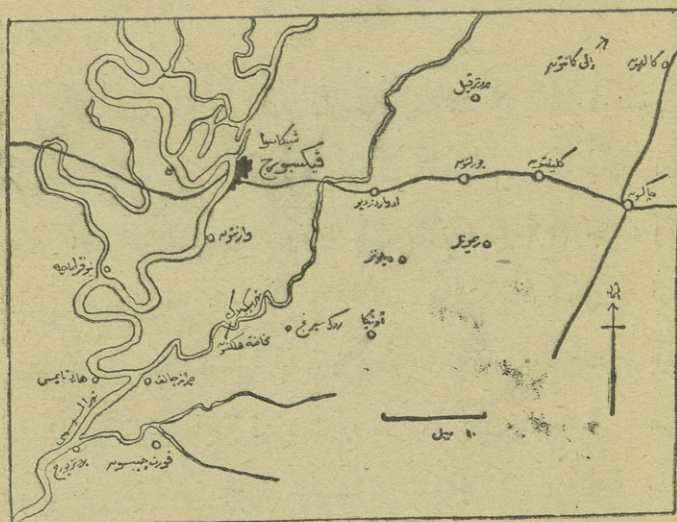
الفصل الثاني

معركة فيكسبورج

كان استقرار جرانت عند يانجس بوينت مثار القيل والقال ، وقد فتح المجال أمام الحاقدين عليه ليطلبوا تنحيته عن القيادة ، ولكن جرانت كان لا يستطيع الهجوم على فيكسبورج بالمواجهة ، كما أنه لم يستطع إنشاء قاعدة جنوبى المدينة ، حتى انقطعت أمطار الشتاء ، ولكن ماذا يفعل فى هذه الشهور الأربعة أو الخمسة ؟ انه لا يستطيع أن يبقى ساكناً ، فقرر أن يقوم بسلسلة من العمليات شمالى فيكسبورج ، لا بقصد المحافظة على الروح الهجومية عند قواته فقط ، بل لكى يشغل ميرتون أيضاً .

وبعد مدة طويلة ، فى مارس ١٨٦٣ ، بدأت المياه تنخفض عند ضفة الميسيسى من ناحية لويزيانا فصمم جرانت على التحرك جنوباً ، وقد عارض شيرمان وما كفرنسون ولوجان وواسون فى ذلك التحرك معارضة شديدة ، وأكد شيرمان أن الطريقة الوحيدة للاستيلاء على فيكسبورج ، هى العودة إلى ممفيس والتحرك على طريق الميسيسى الرئيسى ، ولكن جرانت وجد ذلك مستحيلاً من الناحيتين السياسية

والاستراتيجية ، فأصر على خطته ، ولكي يخدع عدوه عن هذه
الخططة ، حرك فيلق شيرمان ١٥٠ ميلا شمال فيكسبورج ، وأرسل
الكولونيل جريرسون في غارة على مسافة ٦٠٠ ميلا خلال الديرسيبي ،
من لا جرانج إلى باتون روج ، وقد قتلت هذه القوة ١٠٠ وأسرت
٥٠٠ من الجنوبيين في مقابل ثلاثة قتلى وسبعة جرحى .



موقعة فيكسبورج (مايو - يوليو ١٨٦٣)

وفي ليلة ١٦ ابريل نجح الأدميرال بورتر في تمرير قافلة رغم
بطاريات فيكسبورج ، وفي يوم ٣٠ بعد أربعة شهور من الصراع مع
المطر والنهر والوحل ، نزل جرانت بحيشه على الضفة الشرقية للديرسيبي

عند برونز بروج ، وهذه هي اللحظة الحاسمة التي كان جرانت يتمناها ، فقد أصبح مع عيوده على أرض صلبة ، وعلى ضفة واحدة من النهر . وفي الساعة ٣٠٠ يوم أول مايو ١٨٦٣ ، زحف فيلق ماك كلير ناند على بورت جيبسون ، حيث هزم قوة للجنوبيين ، ثم طردها يوم ٣ مايو بطريق نهر بيج بلاك ، وذلك بينما أوشأ جرانت قاعدته في جراند جالف .

وكانت المشكلة التي تواجهه الآن من أعقد المشا كل ، فان فيكسبورج شديدة المفاع ، وهي تسيطر على خط تموينه الوحيد إن لم تكن تقفله ، وهذا الخط هو الميسيسيبي ، وكان جيشه يبلغ ٥١٠٠٠ رجل ، وكان جيش بمرتون يقل عنه بعشرة آلاف ، ولكن فيكسبورج كانت متصلة بالداخل بالسكة الحديدية ، ومعنى ذلك أن هذا العدد سيزداد بسرعة ، وكانت مهاجمة فيكسبورج من الجنوب خارجة من حسابه تماماً ، حتى لا يعطى القوات المعسكرة عند جاكسون فرصة مهاجمة مؤخرته ، وقد صمم جرانت أن يضرب في النقطة الحاسمة وهي مؤخرة فيكسبورج ، وذلك بأن يزحف على جاكسون ويقطع خط تموين المدينة فاذا فعل ذلك واحتفظ في الوقت ذاته بخط تموينه إلى جراند جالف ، فان ذلك سيستنفد معظم قوته ، ولذلك صمم جرانت مستفيداً من

دروس هولى اسبرنجز — على اتخاذ أخطر خطوة فى تاريخ الحرب الاهلية وهى أن ينفصل عن قاعدته ، وأن ينفى قوات مؤخرة فيكسبورج ، ثم يحاصر المدينة أو يستولى عليها .

ولقد أذهلت جرأة هذه الاستراتيجية ممبرتون ، ولعلها قد تذهل القارئ أيضاً ، لأن معركة شانسلورز فيل المدمرة ، كانت قد بدأت يوم ٢ مايو ، ولو علمت واشنطن بطون . بخطط جرانث ، إذن لمنعتها ، وقد حدث فعلاً أن هالليك حينما علم بهذا التحرك أمر جرانث بالعودة ، ولكن لحسن الحظ أنه لم يكن هناك خط تلغرافى صالح جنوبى القاهرة ، وكان جرانث قد بدأ زحفه فعلاً قبل أن يصله ذلك الأمر .

وكانت ميزة جرانث أنه إذا حزم رأيه على أمر تحرك بسرعة البرق فاستدعى إليه شيرمان ، وحمل فى قطاراته تعيينات خمسة أيام ، وترك حراسة على نهر بيج بلاك ، وفى ٧ مايو تقدم إلى ريموند ، حيث هزم قوة صغيرة بقيادة الجنرال جريبج ، وفى يوم ١٤ مايو كانت جاكسون فى يديه ، وكان چوزيف چرنستون ينسحب الى كانتون ، بينما ممبرتون يناور ضد خط مواصلات جرانث الذى لا وجود له ، لىكى يجبره على العودة لوقايته .

وقد انصرف جرانث إلى الغرب من چاكسون ، حيث قابل ممبرتون يوم ١٦ مايو عند شامبيونز هيل ، وهزمه ولكن تأخر ماك كلير ناند أعطى ممبرتون الفرصة ليتجنب الفناء ، وفي اليوم التالي عبر رد نهر بيج بلاك إلى فيكسبورج ، وفي يوم ١٨ مايو وصل جرانث إلى والنوت هيلز شمال القلعة مباشرة . وفي اليوم التاسع عشر أصدر جرانث أمره بالقيام باقتحام عام على دفاعات المدينة ، معتمداً على انهيار الروح المعنوية للعدو ، ولكن هذا الاقتحام فشل ، وشن اقتحاما آخر يوم ٢٢ ولكنه فشل كسابقه ، ولذلك أعلن الحصار المنظم على المدينة وأقام صفاً من المقاريس من هاينز بلاف إلى وارنتون ، وصفاً من الطوابي والفحصينات من نهر ياوز إلى نهر بيج بلاك ، وفي الساعة ١٠٠٠ يوم ٤ يوليو ١٨٦٣ أسلم ممبرتون القلعة وبها ٣١٠٠ رجل ، وهكذا انتهت واحدة من أشهر معارك التاريخ .

ولقد كانت الخسائر في تلك المعركة عجيبة ، فبين ٣٠ أبريل ، ٤ يوليو بلغت خسائر جرانث ١٠٢٤٣ قتيل ، ٧٠٩٥ جريح ، ٥٣٥ مفقوداً ، ومجموعها جميعاً ٨٧٣ و ٨٠ رجل ، بينما خسر العدو ١٠٠٠٠ قتيل ، وأسر منه ٣٧٠٠٠ رجل بينهم ١٥٣ و ٣ ضابط منهم ١٥ جنرالاً ، واستولى كذلك على ٧٣ مدفعاً .

كانت خسائر الشماليين طفيفة كما رأينا ، وذلك راجع إلى استراتيجية جرانت الجريئة ، التي تعتمد على المفاجأة ، والتي حققها المفاجأة وحدها ، ففي الثمانية عشر يوما الأولى لعبوره للميسيسيبي ، أنشأ قاعدته عند جراند جالف ، ودخل خمسة معارك هي پورت جيبسون وريموند ، وچاكسون ، وشامبيونز هيل ، ونهر بيج بلاك وسار مائتي ميل حاملا معه تعيينات خمسة أيام فقط ، معتمدا فيما بعد ذلك على الموارد المحلية ، وهذا يعود بنا إلى أيام نابليون لنجد نفس النتائج الباهرة التي تكتسب في وقت قصير ، وبهذه الخسائر الطفيفة .

لقد كان سقوط فيكسبورج ضربة قاصمة للجنوب ، وعندما استسلمت پورت هدرسون إلى الجنرال بانكس يوم ٩ يوليو ، أصبح الميسيسيبي خالصا للشماليين ، وبذلك حلت بالجنوبيين مصيبتان : الأولى انفصال قطن الغرب عن الشرق ، والثانية تطويق منطقة السالى پورت وامكان تهديدها من الشرق في أية لحظة .

ولكى يستفيد الشماليون من ذلك الموقف ، اقترح جرانت في ١٨ يوليو أن تقوم حملة من نيو أورليانز وغرضها الاستيلاء على موبيل ، ومن ثم تناور شمالا في اتجاه مونتجومرى ، مما يضطر براج في شطآنوجا إلى تخصيص قوات لحماية مؤخرته ، ولقد كرر اقتراحه الحيوى

هذا مرتين أخريين في أغسطس وسبتمبر ، ولكن النتيجة كانت
بعثرة جيشه لأسباب سياسية بحتة ، كما حدث عقب احتلال كورينث
تماما وعلى حين فجاء ، وبينما هو راقد في فراشه ورجله مصابة ، وصله
أمر من هالليك يطلب منه أن يتجه جميع الاحتياطي شمالا لاسعاف
شطانوجا .

الفصل الثالث

معركة شانسلورزفيل (١ - ٤ مايو ١٨٦٣)

قبل أن ندخل في أسباب ذلك الاستدعاء العاجل ينبغي أن نعود إلى المسرح الشرقي للحرب وأن نحيط بما حدث هناك بعد ارتداد بيرنسايد الحاسم ، عند فريدريكسبورج ، ففي ٢٦ يناير ١ٸ٦٣ حل الجنرال چوزيف هوكر محل بيرنسايد ، فانصرف إلى إعادة تنظيم جيشه بنفس المهمة التي أبدأها ماك كليلان ليعاود الزحف على ريتشموند .

سنعود إلى معركة لي الخالدة ، إلى معركة شانسلورزفيل ، تلك المعركة التي ظهر فيها ارتباط لي وچاكسون في أوضح وأروع صورته ، تلك المعركة التي حفلت بأخطاء الطرفين هوكر ولي ، وذلك نظراً لتعقد الخطتين ، بالاشتراك مع تعقد مسرح الحرب مما ثقل العبء على أركان حرب الجيشين المتحاربين ، لقد كانت الخطتان كما ستري بارعتين حقاً ، ولكن وضع الخطط شيء وتنفيذها شيء آخر ، وخصوصاً إذا كانت السيطرة صعبة فقد وزع القائدان قوتيهما في منطقة ضيقة مليئة بالغابات حيث تصعب السيطرة على الوحدات الفرعية المنفصلة ، حتى بعد تيسر الالامسكي في أيامنا هذه .

كما كانت هذه المعركة أيضاً من وجهة نظر الاستراتيجية الكبرى متأثرة إلى حد كبير بتغيير السياسة في الشمال ، فقد كانت آمال الجنوب مركزة على أمل التدخل الأوربي ، ولكن هذا الأمل انهار في أول يناير عام ١٨٦٣ ، عندما وقع لنكولن مرسوم التحرير ، الذي لم يقض على الرق فحسب ، ولكنه كسب إلى جانبه الرأي العام البريطاني ، وكاد تأثير هذا المرسوم على الشمال وعلى جيوش الشمال يحدث نزاعاً وقتنة ، ولكنه ملاً الجنوب بالأمل ، لقد كان نصراً معنوياً كبيراً ، وفي خلال هذه الدهشة تسلم الجنرال هوكر قيادة جيش البوتوماك .

كان جيش لي في هذه الأثناء ملتصقاً بالراپاهانوك ، لأنه مهدد أو فقد الشجاعة أو الثقة بالنفس ، ولكن لأن النقص في شئونه الادارية ازداد حتى أصبحت كأن ليس لها وجود ، فلا مهمات ولا تعيينات كافية للرجال ، أو حملة الحيوانات ، ففي هذه الأرض المكسوة بالغابات كان ٦٣٠٠٠ رجل يعسكرون وفي مواجهتهم يعسكر جيش هوكر ، الذي يتكون من ١٣٠٠٠ محارب قوى ، منتشرين بين فالوث وفيلتشرز شاپل .

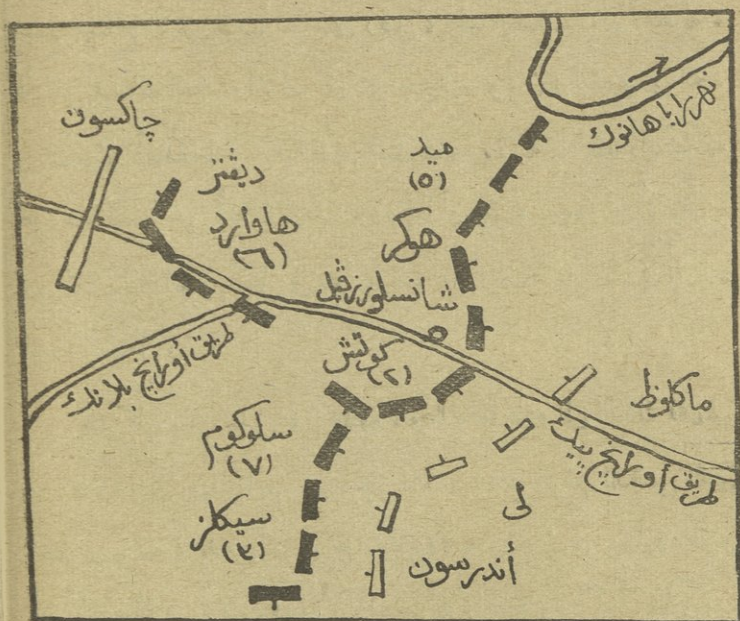
كانت خطة هوكر جريئة ، وكان مستواها في الجرأة من مستوى مروسياه ، ويبدو أنها كانت مبنية على مثل استراتيجية لي في معركة

ما ناساس الثانية ، فقد قرر هوكر أن يقسم جيشه إلى جناحين منفصلين الجناح الأيسر بقيادة الجنرال سيدچويك ، وعليه أن يعبر الـ راپاهانوك أدنى فريدريكسبورج وأن يهدد غالبية جيش لي ويثبتها ، بينما يعبر هو والنصف الثاني أعلى فريدريكسبورج ، وكانت هذه الخطة في رأيه ستجبر لي على التقهقر ، وعندئذ ينضم الجناحان ويقومان بالمطاردة .

وفي ٢٨ و ٢٩ ابريل عبر جيش هوكر الـ راپاهانوك ، وفي يوم ٣٠ تجمع الجناح الأيمن قرب شانسلورزفيل ، وهنا ارتكب أول أخطائه ، فأرسل فرسانه العشرة آلاف بقيادة الجنرال ستونمان ، ليغيروا في اتجاه ريتشموند أما غلطته الثانية فقد كانت غلطة عقلية ، فقد دل تحركه على هذا النحو على أنه يقدر أن لي ، إما أن يفر منخذا ، أو يخرج من خلف دفاعاته ويدخل في معركة معه على أرضه هو حيث ينتظره الفناء الكامل .

لقد كان يعلم القليل عن عدوه ، وذلك مما قاده الى الهلاك فان لي يوم ٢٨ ابريل عند ما عبر سيدچويك ، احتل الموقع الدفاعي الذي احتله في موقعة فريدريكسبورج ، ويوم ٢٤ بدأ يقترب من يساره ، فقدّر أن العدو القريب من فريدريكسبورج ، سيظل ساكناً بينما يكون الهجوم الرئيسي على جنبه ومؤخرته ، وعلى ذلك صمم على تخصيص قوة

كافية للاحتفاظ بالخط ، وتوجيه الضربات إلى القول المتقدم ببقية القوة .
وفي أول مايو تقدم الجانبان ، ولكن هوكر عندما علم بتحرك لي
الساعة ١٠٠٠ أوقف تقدمه وانسحب في اتجاه شانسورزفيل . وركب
لي في الحال إلى الجبهة والتقى بجا كسون على الطريق ، وقد تلقى تقريراً
الساعة ٢٢٠٠ يقول إن جبهة هوكر منيعة ولا يمكن مهاجمتها فشرح
لجا كسون خط تحركه على الخريطة وأخطره بأن ستيوارت وفرسانه

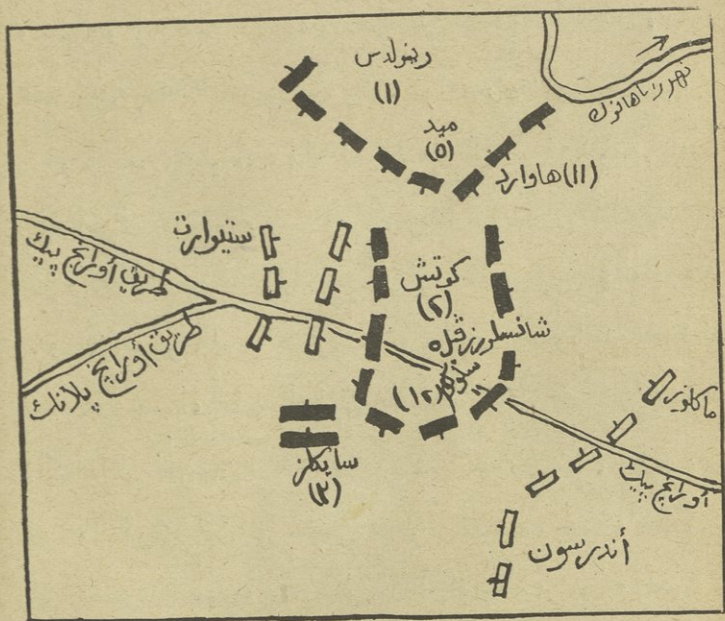


هجوم جاكسون عند شانسورزفيل (١ - ٤ مايو ١٨٦٣)

سيسترون تحركهم ، وقد وعدّه جاكسون بتعريك قواته الساعة ٤٠٠ .
فما هو التحرك الذى قرره لى ؟ ؟

لقد قرر أن يترك ١٣٠٠٠ رجل بقيادة إيرلى لتثبيت سيدچويك أمام فريد ريكسبورج ، أما الباقون وهم ٤٦٠٠٠ رجل فقد صمم لى على تثبيت هوكر بقواته البالغة ٧٢٠٠٠ رجل بعدد قليل هو ١٤٠٠٠ رجل ثم يتحرك چاكسون ومعه ١٢٠٠٠ رجل عشرة أميال أو تزيد حول مواجهة هوكر وجنبه الأيمن ، وينقض على مؤخرته إلى اليمين ، وهذه الخطة شبيهة بخطة الروس والنسايين ، فى أوسترليتز ، ولكن لى قدر أن هوكر ليس بنايليون ، وإلا لكان هذا التقسيم فى القوة من أجراً التصرفات فى تاريخ الحروب فقد كان جيشه منقسماً إلى ثلاثة أقسام : يمينه وكان آمناً بدرجة كافية لأنه كان فى خنادق صخرية ويستطيع عند الزوم أن يتقدم إلى ريتشموند ، وكان يساره قويا بدرجة تجعله يعتمد على نفسه ، أما وسطه فكان ضعيفاً لدرجة أن هوكر لو كان لديه الكفاية من الفرسان لكان قد اكتشف هذا الضعف ، ولأباد هذه القوة ولكن لى كان على حق فى مخاطرته فقد نفذها بحكمة ، فقد كان يعلم أن ستونمان بعيد ، وقد تحقق لديه أن الغاية تستر جراته وتحميها ، فلم تكن هذه معركة أوسترليتز أجرى ، ولكنها كانت مجرد مهيدة .

وحوالى الساعة ٧٠٠. يوم ٢ مايو رحل چاكسون متأخرا عن
موعده ثلاث ساعات وبدأ سيره غربا ، وعند الساعة ١٢٣٠ عندما
وصل طريق أورانيج بايك اشتبك بدوريات العدو ، ولم تحل الساعة
٠٩٠٠ حتى كان قوله الطويل قد احتل مواقع خلال الغابات ، وقد حذر
هوكر الجنرال هاوارد الذى يقود الفيلق الحادى عشر على جانب
الشمالين الأيمن ، وطلب منه حماية جنبه المعرض ، وكان ذلك التحذير



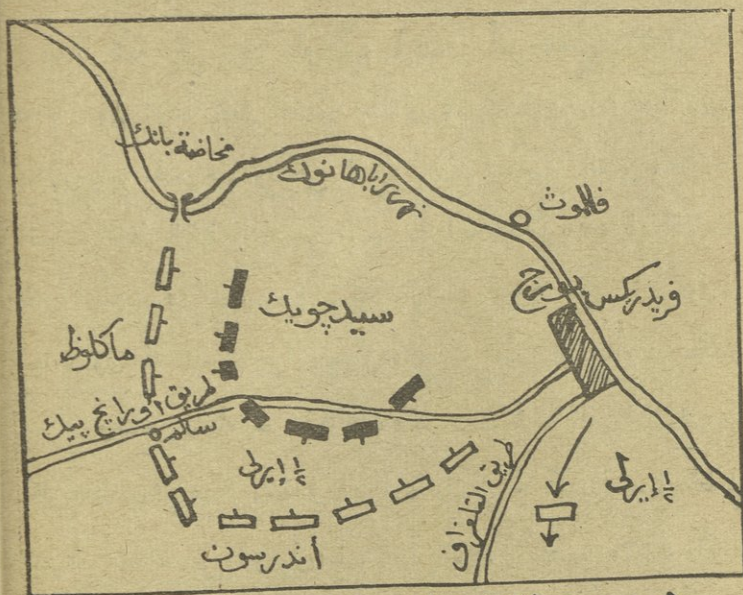
موقع استيوارت عند شانسيلورز فيل (١ - ٤ مايو ١٨٦٣)

حكيمًا ، ولكن عند الساعة ١٥٠٠ لما علم أن أكثر من نصف جيش لي قد رحل غربا ، كان ينبغي عليه أن يشن هجوما على وسط الجنوبيين الضعيف ، الذي يقوده أندرسون وما كلوظ وفي الوقت نفسه يأمر سيد چوبك أن يتقدم بأقصى سرعة ، ويبدو أنه كان مجنونا بفكرة أن لي يتراجع في اتجاه كلوپير كورت هاوس ، وأن عدوه طالما أنه أخلى أمامه الطريق ، فعليه أن يتقدم إلى ريتشموند .

استغرق چا كسون عشر ساعات ليقطع إثني عشر ميلا ثم انتشر في زوايا قائمة على يمين هاوارد ، ولم يصدر أمره بالهجوم الا الساعة ١٧١٥ ولم تناجأ نقط الفيلق الحادي عشر الخارجية ، فقد كانوا يعلمون بأمر الهجوم ، ولكن الدفاع لم يراع فيه مبدأ العمق ، فعندما انكسر خط النقط الخارجية اندفع متراجعا كالتديفة ، إلى القوات غير المتأهبة في الخلف ، ولم تحل الساعة ٢٠٣٠ حتى كانت قوات چا كسون قد تقدمت حوالى ميلين ، فخرج بنفسه ليستطلع ، ولكنه جرح برصاص رجاله جرحا قاتلا ، وكان ذلك فجعة بالنسبة إلى لي إذ كان حظ جيش هوكر معلقا في الميزان ، ولكن چا كسون حينما سقط لم يعرف أحد الغرض ، وتولى ستيوارت القيادة في منتصف الليل ، ولكنه لم يكن يعلم شيئا عن الخطة ، وفي الساعة ٣٣٠ يوم ٣ أصدر لي أمره إلى

ستيوارت بتطويق يمين العدو، وطرده في الوقت نفسه من شانسلورز فيل،
حتى يتمكن يسار الجنوبيين ووسطهم من الانضمام إلى بعضهما، ولم
تكن هذه عملية ممكنة فقد كان لدى هوكر ٤٣٠٠٠ رجل في
شانسلورز فيل بينما كان ٤٢٠٠٠ رجل يسترون مخاضة يونايكد ستيتس،
والواقع أنه كان ينبغي على لي أن يسحب ستيوارت في الحال، لأن
موقفه كان خطيراً للغاية.

ولكن هوكر أيضا كان محطم الروح، فرغم فشل هجوم



هجوم سيدجويك عند شانسلورز فيل (٣-٤ مايو ١٨٦٣)

ستيوارت الساعة ٨٤٥. إلا أن روح هوكر كانت مليئة باليأس مثلما كان هاوارد في اليوم السابق ، ولذلك لم يفعل هوكر شيئاً ما ، وبعد نصف ساعة أصيب بنوبة صرع ، ولما أفاق سلم القيادة إلى الجنرال كوتش ، وأصدر اليه تعليماته بسحب الجيش ، وفي الساعة ١٠٠٠ اتجه انتباه لي فجأة إلى فريد ريكسبورج .

وفي ٢ مايو أصدر هوكر أمره إلى سيدچويك بالتقدم ، فقدم واشتبك مع إيرلي ، الذي كان يحتل خط خنادق طوله ستة أميال بقوة من ٩٠٠٠ رجل وهاجمه في اليوم التالي ، وعند الساعة ١١٠٠ احتل لي مرتفعات هاريزوتبة ، بينما تراجع إيرلي بنصف قوته على طريق أورانج پايك ، وبالنصف الثاني على طريق التلغراف لأن جيشه قد انقسم فلما علم لي بتقدم سيدچويك أصدر أمره إلى ماكلووظ بأن يؤيد قوة إيرلي التي على طريق أورانج پايك ، مما سبب اشتباكا عند مرتفعات سالم ، وكانت تلك الاستراتيجية مقبولة ، ولكنها أضعفت لي عند شانسلورزفيل ، ونهت هوكر إلى أهمية الضغط على لي ، ولكنه لم يفعل شيئاً أكثر من تنبيه سيدچويك إلى الاحتراس لنفسه ، وفي يوم ٤ مايو عند ما وجد لي أن هوكر جامد ساكن ، أرسل أندرسون لتقوية ماكلووظ وإيرلي ، وأصبح هو مسئولاً عن جناحه الأيمن ، وقد

ارتد إيرلى بعد استعادة مرتفعات مارى، كما ثبت أندرسون وماكلووظ
وقد انتهت المعركة بهذا الوضع ، لأن هوكر صمم على الانسحاب فى
تلك الليلة إلى الضفة اليسرى من الـراپاهاونوك ، وانسحب فعلا فى اليوم
التالى ، وقد خسر ٧٢٥ و ١٦ رجل بينما خسر لى ٧٦٤ و ١٢ رجل .

وهكذا انتهت أكبر معارك لى ، تلك المعركة التى يصعب تقديرها
نظرا لأنها نشبت فى مناطق كثيفة الغابات حيث التفوق العددى قليل
القيمة بالنسبة للجرأة ونظافة التحركات وسرعتها ، والواقع أنه لم تكن
هناك مطاردة ولا تحطيم ولا انتصار تكتيكى حاسم ، ولو حاول لى
المطاردة لكان ذلك عين الجنون ، لأن خسائر لى أكثر بالنسبة لمجموع
قوته ، وكذلك بالنسبة لعدده ، ولم تكن شئونه الادارية فى أى
مرحلة من مراحل الحرب تناسب القيام بالمطاردة . ولكن البرية كانت
العامل الذى يحالف لى على الدوام ، فلم تكن حصنا طبيعيا يحمى ريتشموند
فحسب ، ولكنها كانت شبك العنكبوت التى تقصده أى جيش
يحاول التقدم من الشمال ، ولكن لى لم يتحقق من ذلك على أية حال .
إنه لم يرسم استراتيجيته على الاعتماد على المناورة ضد عدوه مرة أخرى
وثالثة خلال هذه الموانع ثم يهزمه .

الفصل الرابع

معركة جيتسبورج (١ - ٤ يوليو ١٨٦٣)

لا يغيب عن بالنا أن سياسة حكومة الجنوب كانت دفاعية منذ البداية ، ولكن لي لم يقتنع بتلك الفكرة في يوم من الأيام ، ورغم أن الظروف قد أجبرته مرة ومرة على التراجع إلى شبكة البرية كما تفعل العنكبوت ، إلا أن نظره كان مثبتا على الدوام على شمال فرجينيا وكان رأيه في ٩ ابريل أن جيش هوكر إذا استأنف الهجوم . فان أحسن الطرق لتخفيف الضغط عن چونستون وبورجارد ، هي عبور جيش إلى مارييلاند ، فلما هزم هوكر عاودته هذه الفكرة ، رغم أن الظروف قد تغيرت ، لأن جرانت كان في طريقه إلى فيكسبورج ، چونستون أحوج للمساعدة منه في أي وقت آخر .

فما هي أحسن الطرق التي تتبع حيال هذا التغيير في الموقف الاستراتيجي ؟ كان هناك طريقتان فحسب : إما التعاون مع چونستون أو إحداث توزيع يجبر حكومة الشمال على استدعاء جرانت ، وكان بورجارد من أنصار الرأي الأول ، وهو من قادة الجنوب المعدودين ،

وكان لي من القائلين بالرأى الثانى وهو — أى لي — أشهر من الأول .
لقد أدرك بورجارد بوضوح أن النقطة الحاسمة فى الحرب تقع فى الغرب ونصح بالقتال فى تنيسى و كنتوكي ، لانقاذ وادى الميسيسى ،
و فيكسبورج ، وأن تحجب إمدادات قوية من وقت لآخر من جيش
شمال فرجينيا لهذا الغرض ، ولكن لي كان يفكر على نحو آخر ، لأنه
كانت تسيطر عليه فكرة تهديد واشنطن لى ينقذ شمال فرجينيا
لقد كان من عيوب قيادته أنه لم ينظر إلى الحرب ككل .

وفى ٨ يوليو كتب الى سيدون وزير حربية الجنوب يشرح له
مضار التزام خطة الدفاع ، وبعد ذلك بيرمين كتب إلى الرئيس
جيفرسون ديفيز يطلب منه تشجيع حركة أنصار السلام فى الشمال ،
وكان لا يزال يأمل هو والرئيس ديفيز فى معاونة أوروبا ، وهذا هو
السبب فى تفكيره فى إنهاء المسألة بغزو الشمال ، مما سيثير أهل الشمال
فعلا ، لقد كان ديفيز وربما لي أيضا ، يجهلان أن مرسوم تحرير العبيد الذى
أصدره الرئيس لنكولن ، قد قضى على فكرة التدخل الأوروبى
إلى الأبد .

وفى ١٠ يونيو تلقى لي ردا من سيدون ، يوافق فيه على رأيه
فى وجوب القيام بجيشه بتحركات تعرضية ، وبناء على ذلك عبر لي

البوتوماك ، يوم ٢٣ يونيو دون أن يعلم بذلك ستيفنس نائب رئيس الجمهورية .

وكان ستيفنس يريد المفاوضة لتحقيق السلام ، وكان يرى بحق أن هجوماً على سيموى أنصار الحرب في الشمال ولن يضعفهم ، ولكن سيدون كان يظن أن إقبال لنكولن على السلم سيزداد إذا هدد لي واشنجطون بدلا من أن يظل جيشه حاملا على ضفاف الـ راباهانوك ، لقد كان ستيفنس من أقوى أنصار فكرة التزام لي خطة الدفاع ، وإرسال مدد قوى لمساعدة جونستون ضد جرانت عند فيكسبورج .

وبذلك تجمعت أسباب المعركة الآتية وتأكدت ، فهي من أجل إلقاء فيكسبورج ، وهي لمنع هوكر من عبور الـ راباهانوك ، وهي لجلب أنظار أوروبا واستجلاباً لتدخلها ، وهي لإجبار الشمال على تقبل شروط السلم ، وهي في النهاية بسبب تصميم لي على تحرير ولاية فرجينيا من وجود العدو .

كانت خطة لي أن يتحرك في وادي شناندوه ، وأن يخترق بنسلفانيا في اتجاه شامبرزبورج ، وبوك ، أو جيتسبورج إذا سمحت الفرصة ، ثم يهزم جيش الشمال في معركة شاملة ، ثم يدفع به عبر نهر سوسكويهانا وهكذا تخلى واشنجطون ، وكان لديه ٧٥٠٠٠ من المشاة و ٩٠٠٠ من الفرسان و ٢٥٠ مدفعاً .

وقد وزع مخافره على الـ راپاهانوك من الفرسان ، وترك فيلق هيل في فريدريكسبورج ، ثم تحرك بفيلقى إويل ولونجستريت إلى كولبير كورت هاوس في ٤٣ ، وعندما صدرت الأوامر لهوكر يوم ١٣ بالتقهقر والدفاع عن مداخل واشنطن ، استدعى هيل ، وبدأ الجيش بأكمله في عبور البوتوماك ، عند شيرد زاتون ، ووليامز بورت يوم ٢٣ يونيو ، وقد تم العبور بعد ذلك بيومين .

وفي يوم ٢٣ يبدو أن لي تحقق من أن الشمال لم تنحطم روحه المعنوية كما كان يفترض ، فكتب إلى الرئيس جيفرسون ديثيز يقترح عليه أن يحرك جيشاً بقيادة بورجارد لتهديد واشنطن من الجنوب وكرر هذا الاقتراح يوم ٢٥ لأن تقدمه قد أثار أهل الشمال وحكومة الشمال إلى حد بعيد ، ولذلك ينبغي استخدام أقصى ما يستطيعون من قوة وبالرغم من أنه قد تحقق الآن تماماً من أنه قد أثار بعمله هذا متاعب لا حدها ، إلا أنه قد ارتكب نفس الغلطة التي ارتكبها هوكر عند بداية معركة شانسلورزفيل ، فأرسل معظم فرسانه بقيادة ستيوارت في غارة .

وكانت أوامر لي غامضة كما هي العادة ، فقد عهد إلى ستيوارت بالأمر وأمره بأن يقوم بعدة عمليات ، فعليه الاحتفاظ بالمرات الجبلية جنوب البوتوماك ، وعليه أن يغير على مؤخرة قوات هوكر ثم يغير على

ليسبورج ويتلف مواصلات هوكر هناك ، ثم يكون بعد ذلك على يمين
الجنرال إويل قرب يورك في بنسلفانيا .

وقد تحرك ستيوارت يوم ٢٤ يونيو ، فأصطدم بفيلق هانكوك ،
ثم دار حوله واستولى على قافلة عربات للعدو قرب روكفيل ، وقد
أخرت هذه القافلة سيره ، مما أضاع خدماته القيمة على لي حتى يوم
٢ يوليو .

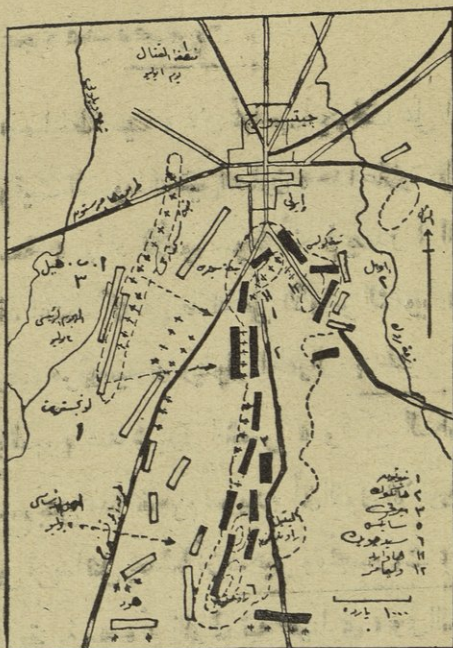
ولما سمع هوكر أن قوات الجنوب عبرت نهر الپوتوماك تحرك في
يومى ٢٦ ، ٢٧ يونيو إلى فريدريك سيتى ، حيث تلقى أمراً يوم ٢٨
بتسليم القيادة إلى الجنرال ميد ، الذى صمم على التحرك إلى هاريسبورج
والاستعداد للمعركة مع العدو حيث يلقاه ، وفي هذه الأثناء علم لي بعبور
هوكر ، ولكن نقص الفرسان لم يمكنه من تعرف نوايا العدو ، فأمر
بالتجمع قرب كاشتان ، وأصدر الأمر إلى إويل الذى كان يعمل
كمقدمة بالاتجاه مباشرة إلى كاشتان ، أو عن طريق جيتسبورج .

وفي يوم ٣٠ أصدر ميد أوامره إلى فيلقين من فيلقه السبعة ،
بقيادة رينولد و هاوارد ، أن يتحركا إلى بيتسبورج ، حيث حدث
الاشتباك في بكور اليوم التالى وهو أول يوليو ، بين فرسان الشمال
وجزء من فيلق هيل ، وقد أدى ذلك الاشتباك إلى معركة بين فيلق

هيل وإويل من ناحية ، وفيلقى هاوارد ورينولدز يعاونهما جزء من فيلق سلوكوم من الناحية الأخرى ، وكان من نتائج هذا الاشتباك أن القوات الشمالية اندفعت خلال جيتسبورج ، واحتلت موقعا قويا على تبة سمينارى جنوب البلدة مباشرة .

ولم يكن لي مصمما على الدخول في معركة بعيدا عن قاعدته بهذا الشكل ، ولكنه وجد نفسه في مواجهة جيش الشمال ، ومن الصعب أن ينسحب خلال الجبال بتوافله الكبيرة ، وكانت المنطقة في الوقت نفسه غير ملائمة لجمع التموينات بينما القوة الرئيسية للعدو موجودة بها وهو يستطيع أن يزعج جماعات جمع التموين باحتلال معابر الجبال بقواته النظامية والمحلية ، وبذلك لم يعد هناك مفر من دخول المعركة وبمعنى آخر اضطره نقص التموينات وعدم وجود فرسانه إلى الدخول في معركة هجومية بدلا من القيام بمعركة دفاعية ، لأنه إذا أراد أن يقيم في المنطقة فينبغى عليه ألا يظل ساكنا لحظة .

وفي صباح يوم ٢ يوليو كان لدى ميد أربعة فيالق في الخط ، وكان يساره مرتكزا على تبة راوند توب ، ويمينه على تبة سيمتري وتبة كوثلب وكان الموقع الذي يحتله في غاية المناعة ، ولا يمكن مهاجمته بالمواجهة مع ضمان النجاح .



معركة جيفيرني (١-٢ يوليو ١٨٧٠)

وقد اقترح لونيستريت التحرك حول يسار ميد ، وبذلك يضطره للهجوم ، ولكن لي لا يمكنه التحرك والبحث عن التمويه في نفس الوقت ، وقد اضطره نفس تمويهه إلى الهجوم ، وفي الساعة ١٩٠٠ يوم أول يوليو لم يكن قد وضع خطة للهجوم على تبة كولب ، وعندئذ صمم على تطويق يسار ميد ، بفيلق لونيستريت والتظاهر بالهجوم على وسطه ويمينه بفيلق هيل وإويل ، على أن يتحول ذلك التظاهر إلى

هجوم حقيقى بمجرد نجاح لونجستريت .

كانت هذه الخطة سيئة ، لأن نجاحها يتوقف على الاسراع فى الهجوم ، والتوقيت المضبوط لتحقيق التعاون ، هذا علاوة على أن قوات لى كانت متجمعة ، وزاد الأمور سوءاً أنه لم يصدر أوامر عمليات مكتوبة ، وقد اعتمد كما هى عادته على الأوامر الشفوية ، وترك كل التفصيل لتصرف مرؤوسيه ، ويقول الجنرال بندلتون أن لى أمر لونجستريت بالمهجوم عند شروق الشمس ، ولكن الكولونيل تيلر يقول إنه لم يسمع بمثل هذا الهجوم ، ويبدو أن القول الأخير هو الصحيح لأن الكولونيل فريدانقل يحدثنا أن د. هيل ولونجستريت ، وهود كانوا يتشاورون على مقربة منه ، ثم زار لى تبه سمينارى ، وفى الساعة ١١٠٠ أصدر أوامره إلى الجنرال لونجستريت ببدء الهجوم على يسار العدو بأسرع ما يمكن ، ولم يكن لونجستريت مستعداً ، فان ثلاثة من لواءاته كانت لا تزال فى طريقها إلى أرض المعركة ، وكان لابد من عمل استطلاعات ، وانتخاب طريق مستور للتقدم ، ولم يبدأ الهجوم إلا الساعة ١٦٠٠ ، ورغم أنه دفع بالقوات الأمامية من يسار ميد ، إلا أنه لم يحصل على غرضه ، وهو تغيير اتجاه يسار ميد ، والواقع أن قوة لونجستريت لم تكن كافية للقيام بمثل هذه العملية ، وفى هذه الأثناء

قام إويل على يمين لي بمهاجمة يمين القوات الشمالية ، ولكن هجومه انتهى خارج الموقع .

وهكذا لم يسفر اليوم الثاني للمعركة عن نتيجة حاسمة ، لا بسبب ضعف جيوش لي فحسب ، بل لأن المعركة لم تكن في قبضته ، ولم يكن يسيطر على العمليات ، فقد كان يكتفى بشرح الخطة إجمالاً لقواد الفياق الثلاثة ، ثم يترك لهم واجب تعديها وتنفيذها بقدر إمكانهم ، ولكن عند ما تتخرج الأمور كيف يستطيع الرؤوسون تعديل الخطة ؟ إنهم يستطيعون « خلطتها » ليس إلا . . . وهذا ما حدث خلال القتال في ذلك اليوم ولكن فكرة تفوق جنوده على عدوهم تملكته حتى أنه صمم على مواصلة القتال ، وبالرغم من أن ميد قد جمع جيشه كله على مرتفعات جيتسبورج .

وقد شجع النجاح الجزئي الذي حصل عليه لونجستريت يوم ٢ يوليو ، وعلى الرغم من الارتباك الذي حدث ، شجع ذلك النجاح لي على الاعتقاد بأن العمل المنسق ، ومعاونة المدفعية لا تزال تمكنه من اقتحام خطوط ميد وكسرها ، وقد وقع عبء هذه العملية على لونجستريت ، الذي وكل إليه القيام بهذا الهجوم يعاونه إويل على يساره ، لأن قوات اقتحامه وقوتها ١٥ر٠٠٠ رجل كان ينبغي أن تسير حوالى

الميل تحت تجمعات نيران البطاريات ، هذا علاوة على ١٠٠٠ ياردة تحت نيران البنادق الطويلة .

كان الاقتحام موجهاً إلى مركز جناح ميد الأيسر ، وكان القول مكوناً من لوائين من فرقة بيكيت في المقدمة ، ولواء في الخط الثاني ، وخلف يمينه لواء ويلكوكس ، وكانت فرقة هيث في قول على يسار فرقة بيكيت ، وكان الميدان مكشوفاً ، وكان جيش لي قد تعود أن يقاتل حتى هذه المعركة في أراض تكسوها الغابات ، وكان على هود وما كلووظ أن يعاونا الاقتحام كما أمرهما لي ، ولكن لونجستريت يقول إن لي أمرهم بالبقاء في الخط الدفاعي ، ولا يمكن التقطع بصحة أحد القولين طالما أن لي لم يكن يصدر أوامر مكتوبة .

وبين الساعة ١٠٠٠ والساعة ١١٠٠ فتحت مدفعية الجنوبيين نيرانها ، وكانت كل المدافع وعددها ١٣٨ مدفعاً ، وقد وضعت بمواقع على طريق ايميتسبورج ، وتبة ميميناري لتدمر وسط ميد ، ولما أدرك الجنرال هنت قائد مدفعية ميد معنى ضرب مدفعية العدو ، وهو التهديد للاقتحام ، أمر مدفعيته بإبطال الضرب وتوفير ذخيرتها لمقاومة هجوم المشاة المنتظر ، وعند الساعة ١٣٤٠ عندما وجد الجنرال الكساندر قائد

مدفعية لي أن ذخيرهته أوشكت على النفاد ، صدر الأمر الساعة ١٤٣٠ بتقدم بيكيت .

ولم تكد تتقدم المشاة على السهل حتى فتحت البطاريات التي كانت ساكنة نيرانها ، ورغم هذه النيران الشديدة واصل بيكيت تقدمه ، وبالرغم من أن عدداً من رجال الجنرال أرمستيد قد اخترقوا خط الشماليين إلا أن الاقترحام ارتد في غير نظام ، وفشل الهجوم الكبير كما تنبأ لوجستريت ، وضاعت من لي معركة جيتسبورج . فقد كان يتوقع المستحيل ففي خلال ثلاثة أيام من ذلك القتال المريع ، فقد ٢٢٨٦٣٨ رجل ، في مقابل ١٧٦٨٤ من رجال ميد .

عندما أخفق بيكيت كان ينبغي على ميد أن يقوم بهجوم مضاد ، وكان ينبغي عليه أن يعمل ترتيب ذلك بمجرد فتح مدفعية الجنوبيين لنيرانها ، فقد كان الجنوبيون في حالة من الفوضى والبعثرة لا مثيل لها فلو أظهر الشماليون أوقائدهم أي نشاط فلا أحد يدري ماذا كان يحدث فقد كان لي ورجاله مذهولين لسير الحوادث ، ورغم ذلك فلم يحرك ميد ساكناً ، حتى عندما بدأ لي ينسحب ليلة ٤ يوليو ، ومع ذلك فلم يبد ميد أي تصرف لازعاجه ، وأقبل يوم ١٣ يوليو فأصبح لي قادراً على عبور البوتوماك جنوباً ، ومع ذلك لم يتحرك ميد ، وهكذا حدث أن

جيش شمال فرجينيا وجد نفسه مرة أخرى على ضفة الراپيدان .

لقد كانت معركة غربية ، وكانت فشلاً ذريعاً ، لقد كانت أسوأ معركة خاضها لي ، ولا نستثنى من ذلك معركة مالفرن هيل ، فقد بدأت المعركة كتحرك سياسي ، ثم انتهت بفشل سياسي ، ففي أول يوليو أمل الرئيس جيفرسون ديز أن يبدأ عهد سلام ، وأمل كذلك أن يحصل الجنويون على نصر كبير ، فيجبر ذلك الرئيس لينكولن على قبول الهدنة في الحال ، وفي ٤ يوليو طلب ستيفنس نائب الرئيس ديفيز مقابلة لنكولن ، ولكن لنكولن رفض هذه المقابلة ، لأن جيش لي كان مشتتاً ، وكانت فيكسبورج كذلك قد سقطت في يدى جرانت ، ولو قبل لي خطة بورجارد ، إذن لما حدث ما كان في جيتسبورج ، وفيكسبورج حتى تقدم هذه العروض .

وفي نوفمبر حدثت معركة غير منظمة بين ميد ولي على الـ راپاهانوك وتعرف بمعركة ماين ران ، ولم يحاول لي خلالها أن يقوم بتطويقه السابق لأن أركان حرب الشماليين وفرسانهم لم يسمحوا بذلك ، وبعد هذه المعركة أقبل الشتاء بنحوله البدني والعقلي .

الفضل الخامس

شيكاموجا و شيطانوجا

(٢٠، ١٩ سبتمبر — ٢٣، ٢٥ نوفمبر)

بينما كانت فيكسبورج محاصرة في الغرب ، وجيتسبورج يدور حولها القتال في الشرق ، كانت معركة ثالثة في الطريق في تنيسي ، فهناك توقف روز كرانز عدة شهور ، بعد أن صد براج عند مورفريسبورج ذلك لأن خط مواسلاته كان هدفا للغارات ، وكل غارة تعني إضاعة الوقت في الإصلاحات ، وقد طلب روز كرانز إمدادا من الفرسان من هالليك ، نظرا لضعف فرسانه ، وانضمام فرسان پمبرتون بقيادة فان دورن إلى قوة براج ، ولكن هذا الطلب رفض ، ولذلك لم يكن روز كرانز في عجلة من أمره حتى يسرع بالتقدم جنوبا ، وذلك على الرغم من رغبة جوارنت وتلفه على هذا التقدم ، لكي يمنع براج من إرسال قوات لأمداد پمبرتون ، وبعد وقت طويل تقدم روز كرانز يوم ٢٣ يونيو ، ودفع بوحدات براج إلى الورا واحتل ستيفنسون . وفي الخطوة الأصاية إنه كان على روز كرانز أن يتحرك إلى شيطانوجا ، بينما بيرنسايد يحمي جنبه الأيسر بالتحرك إلى كنوكسفيل ،

ولكن لما صدر إليه الأمر بإمداد إلى جرانز ، أصبح ذلك التحرك خارجا عن الحسبان ، وقد وجد روز كرانز أن تقدمه جنوبا سيكون غير حكيم بدون معاونة ، فلم يواصل تقدمه حتى انتهت معركة فيكسبورج وحتى عادت قوات بيرنسايد إليه .

وفي ١٦ أغسطس استؤنف التقدم مرة أخرى ، فتحرك روز كرانز من ونشستر ، وبيرنسايد من لكسنجتون وفي ٧ سبتمبر اضطر براج وقد تفوق عليه روز كرانز - أن يخلي شطآنوجا ، فعبر التنيسي وتحرك إلى لافايت ، وبعد ذلك يومين ، احتلت القوات الشمالية شطآنوجا ، وقد ظن روز كرانز أن عدوه متقهقر بصورة نهائية فتابعه بالضبط ، حتى وصل يوم ١٢ سبتمبر إلى مكان وجد جيشه فيه محصورا في مواجهة ٦٠ ميلا ، وهناك كان براج ينتظره ، وقد حاول أن يجمع شرادمه ولكنه لم يستطع التقهقر إلى شطآنوجا فاضطر إلى خوض المعركة ، فدخلها وانهزم يوم ١٩ أكتوبر هزيمة ساحقة عند شيكاموجا ثم ارتد إلى شطآنوجا حيث حوصر وقطع خط مواصلاته ، وفي هذه الأثناء احتل بيرنسايد كنوكسفيل ورغم أنه باحتلاله البلدة منع الإمداد عن براج من فرجينيا وشرق التنيسي بالسكة الحديد ، إلا أنه كان مهددا للدرجة كبيرة بخطر الحصار .

ولقد جعلت أخبار هزيمة روز كرانز حكومة واشنطن في

وعب وقزع، وكانت النتيجة أن جرانت استدعى على عجل إلى الشمال يوم ٩ أكتوبر، فقد أدبجت قوات تنيسى وكومبرلاند وأوهيو في قوات الميسيسيبي، وجعلت كلها تحت قيادته، فأبرق من ناشفيل إلى الجنرال توماس لينسلي قيادة جيش كومبرلاند وبعد أن عمل ترتيبات سريعة للإمدادات والتموين، رحل يوم ١٩ أكتوبر إلى شطانونجا، فوصلها مساء يوم ٢٣.

كان المنظر الذي استقبله محزنا حقا، فالجيش محاصر، والجنود يكادون يموتون جوعا، والطريق الوحيد لتموينه مدق للعربات الصغيرة يمتد حوالى ٦٠ - ٧٠ ميلا في أرض جبلية، وقد نفق عشرة آلاف من الخيل والبغال، ولم يبق منها شيء ليحرق قطع المدفعية، أو حتى نقالات المرضى.

ولو كانت الأحوال أسوأ مما رأى لما أثر ذلك في جرانت في قليل أو كثير، فكانت المشكلة الأولى انشاء خط للتموين، وقد فعل بإعادة فتح الطريق إلى بريدج پورت يوم ٢٧، بخسائر بلغت أربعة قتلى و١٧ جريحاً، وكانت المشكلة الثانية هى التعجيل بحلب الأمدادات فاستدعى هوكر من بريدج پورت وشيرمان من كورينث، إلى شطانونجا. وفي هذه الأثناء كان بيرنسايد يعانى متاعب من كئوس كسفىل، فقد وجد براج الفرصة سانحة لبادته قبل أن يتمكن جرانت من تجميع

قواته ، فأرسل لـ نيجستريت يوم ٤ نوفمبر ، إلى كـنو كـشـيـل لـكي يطوقه ، وقد أشاع ذلك الفرع في واشنطن ، حتى أن جرانت تلقى الرسالة تلو الرسالة لكي يخف لانقاذه .

وكان الشيء الوحيد الذي يستطيع جرانت أن يفعله هو الهجوم ، ولكن توماس أشار عليه - وكان محقا - أن يؤخر التقدم ، وعندئذ صمم جرانت على خطته ، التي تتلخص فيما يلي :

أن يقوم بتطويق مزدوج بقوات شيرمان وهو كر التي ترتكز على جيش توماس في الوسط ، فكان على شيرمان أن يهاجم يمين براج فيهدد مؤخرته ، ويقطع عليه طريق كـنو كـشـيـل ، بينما يتقدم هو كر من وادي لو كاوت ضد الموقع الرئيسي لـ يسار براج على تبة ميشيناري ، هذا بينما يهدد توماس من الأمام .

ويوم ٢٢ نوفمبر سمع جرانت أن بيرنسايد قد هوجم ، فأمر توماس أن يقوم باستطلاع القوة في اليوم التالي وكان ذلك من سوء الحظ فقد نبه براج إلى الخطر المحقق بجانبه الأيمن ، فقواه في الحال .

أما شيرمان الذي عاقت الأمطار تقدمه ، فقد كان في موقعه ليلة ٢٣ نوفمبر ، وبالتبعية صدر الأمر بالهجوم يوم ٢٤ ، وبدأ التحرك الساعة ٣.٠٠ ، فأقام طابية على الضفة اليسرى لنهر التنيسي قرب

مصب نهر شطانونجا الجنوبي ، ومد كوبريا طوله ١٣٥٠ قدما على التينيسى وعبر النهر ، وهاجم ، ثم أوقف شمال تبة تانل بقليل ، وفي أثناء ذلك دخل هوكر فى قتال احتل بعده قمة جبل لو كوت .

وقد قوى براج جناحه الأيمن فتمكن من إيقاف شيرمان يوم ٢٥ ولكن ذلك أضعف جناحه الأيسر ، فاستطاع هوكر أن يندفع إلى روسفيل ، ولكنه تأخر بضع ساعات خلال عبور نهر شطانونجا ، ولم يبلغ هوكر عن ذلك التأخر مما أقلق جرانت على سلامة شيرمان ، فأصدر أمره الساعة ١٥٣٠ إلى توماس بالتقدم واقتحام حفر السلاح الموجودة أسفل تبة ميشينارى ، وقام توماس بذلك ولكن اليأس كان قد استبد بالجنود فلم يستطيعوا التوقف هناك ، ولدهشة جرانت ، اندفع الجنود الربعمائة ياردة الأخيرة ، على الميل الأمامى واكتسحوا الموقع الأساسى ، وكان ما حدث كما يأتى .

فبح هجوم هوكر على يسار جرانت ، وانهارت الروح وسط الجنوبيين ، فارتدوا إلى الخلف ، قبل أن يكرر توماس الاقتحام .

لقد أصبحت المعركة حاسمة وفقد براج ٢٥٢١ رجل بين قتيل وجريح ، و ١٤٦ أسيراً ، ٤٠ مدفعاً ، وخسر جرانت ٨٢٤ رجل بين قتيل وجريح ومفقود ، وتوقفت المطاردة يوم ٢٧ وذلك لا تقا

كنوكس فيل ، التي أرسل إليها شيرمان ولما وصل إليها يوم ٦ ديسمبر
وجد أن لونجستريت قد رفع عنها الحصار يوم ٤ وأنه منسحب عن
طريق وادي هولستون .

وأهمية هذه المعركة أنها لم تغلق منفذ العدو « الساليبورت » فحسب
ولكنها فتحت الباب الخلفي للحلف الجنوبي .

الباب الرابع

معارك عامي

١٨٦٤ — ١٨٦٥

الفصل الأول

وضع الخطط لمعارك سنة ١٨٦٤

عندما استقر جرائت في الغرب ، وضع له الموقف — وإن لم يتضح
لحكومته — فقد كتب إلى هاليك في ٧ ديسمبر ١٨٦٤ يشرح له
خطة يقترحها ، للقضاء على ثورة الجنوب ، وتتلخص في أنه سيتحرك إلى
موبيل عن طريق نيو أورليانز — باسكاجولا ، وأنه يأمل أن يؤمن
ذلك المكان أو يحاصره في آخر يناير ، وإذا أظهر العدو مقاومة عند
موبيل فإنه سيمحصن خارج البلدة ، ويترك حامية كافية لتثبيت حامية
الجنوبيين هناك ، ثم يقاتل ببقية الجيش داخل آلاباما وربما
جورجيا أيضا .

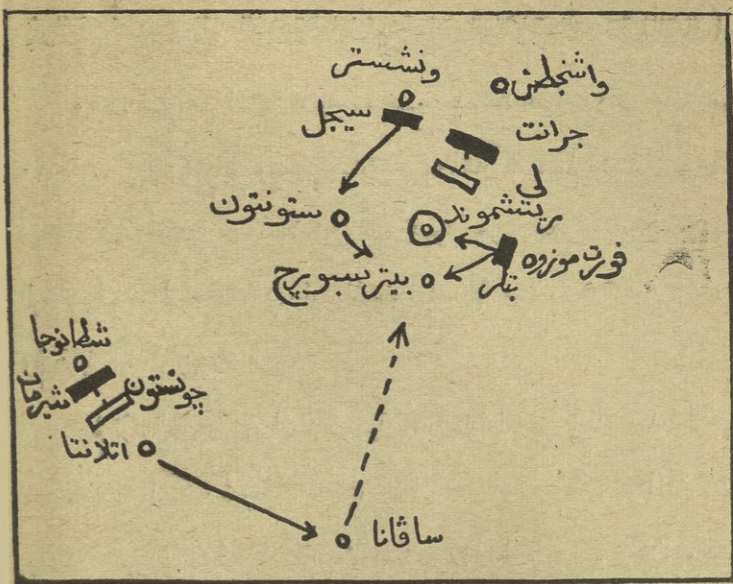
وكن يرى أن مثل هذا التحرك كفيلا بتأمين ولايات آلاباما
والميسيسيبي بأكملهما ، وجزءا من ولاية جورجيا ، أو باجباري على إخلاء
فرجينيا ، وكارولينا الشمالية .

وعلى أي حال فإن هذه الخطة لم تنفذ ، فبعد قتال قصير في منطقة
المريديان ، حيث ألحق شيرمان ضرراً بالغاً بالسكك الحديدية ، استدعى
جرائت إلى واشنطن في ٣ مارس حيث رقى يوم ٩ إلى رتبة لفتنانت

جنرال ثم أسندت إليه القيادة العليا لجميع قوات الولايات المتحدة (الشمال). وكان لدى جرانت ثمانية أسابيع ليستعد فيها ، وهي المدة من ١٠ مارس إلى ٤ مايو ، حينما بدأت حربه المشتركة ، ولم يكن غير معروف في الشرق فحسب ، ولكنه كان مجهولا من بعض ضباط جيش البوتوماك ، ولم يحدث أن زار واشنطنجون إلا مرة واحدة قبل ذلك ، ولم يقابل لنكولن ولا مرة .

ولم تؤد الحاجة إلى استراتيجية كبرى للشمال إلى إطالة أمد الحرب فحسب ، ولكنها شجعت أنصار السلام في الشمال ، وكانت انتخابات رئاسة الجمهورية التالية قد اقتربت وستجرى في الخريف ، وكان موقف لنكولن والحال هذه غير مأمون العاقبة ، وقد أدرك جرانت ذلك كما أدرك أن واشنطنجون ، يجب تأمينها ضد أى تهديد مفاجئ ولكي يجعل ذلك التأمين استراتيجية ، عليه أن يجرّد لي من سلاحه .

ولقد جال بخاطر جرانت ، أن يقوم بتحريك ساحلي كالدي قام به ماك كليلان عام ١٨٦٢ ، ولكنه نفى ذلك الخاطر مفضلا التقدم على الأرض ، لأن مثل ذلك التقدم سيستر واشنطنجون ، ولكي ينفذ تلك العملية صمم على أن يزحف على لي مباشرة ، بينما يقوم شيرمان بالمانورة ضد مؤخرة لي ، وكان غرض جيش البوتوماك ، الذي أسندت



فكرة جرات الاستراتيجية عام ١٨٦٤

قيادته المباشرة إلى الجنرال ميد ، هو تثبيت لي بالقيام بهجوم عام ، وقد كتب جرات إلى ميد يوم ٩ إبريل يخبره أن جيش لي هو غرضه ، وعليه أن يتبع ذلك الجيش ، وكان جيش البوتوماك يعاونه الفيلق التاسع بقيادة بيرنسايد هو العمود الفقري لاستراتيجيته ، وكان شيرمان يرتكز عليه في عمله عند شطانوجا .

وعقب تسليم جرات القيادة العليا مباشرة ، أرسل إلى شيرمان خطابا وخريطة ، تسامها يوم ٢ إبريل ، وكان مبينا على الخريطة عدة

خطوط تشير إلى العمليات المنتظرة ؟

وتبعاً لتلك الخريطة كان على شيرمان أن يتقدم من شطآنوجا إلى
إلى أطلانطا ، وكان غرضه الأول الجيش الذي يقوده چوزيف چونسون
وقد خلف براج في قيادة هذا الجيش ، أما غرضه الثاني فهو اطلانطا ،
ثم يتحرك بعد ذلك إلى سثانا عن طريق ميليدج فيل ، وقد اشتبك
الجنرال بانكس ، في قتال سياسى لا قيمة له عند النهر الأحمر Red River
في لويزيانا لكي يساعد شيرمان ، ولم يستطع جرانت إيقاف ذلك
القتال العديم الجدوى ، وكان عليه أن يجعل بعملياته ، فيحتل
شريشورت ويرسل قوة قوامها ٢٥,٠٠٠ رجل إلى موبيل ، وحينما
يتم احتلال تلك المدينة ، تتحرك هذه القوة إلى مونجومرى فتهدد
مؤجرة چونسون بينما يهاجمه شيرمان من الأمام ولم يقدر لهذا الجزء
من خطة جرانت النجاح لأن بانكس هزم هزيمة منكورة يوم ٨ أبريل .
بينما كان شيرمان متقدماً ، كان ينبغي أن يحصل جيش ميد على
معونة على الجانبين ، من جيش سيجل الذى يعمل في وادى شانودوه
وجيش بتلر الذى يرتكز إلى قلعة مونزو ، وكان على سيجل أن يتحرك
إلى سوتون ويهدد فرجينيا وتينيسى ، وسكك حديد فرجينيا المركزية
بينما كان على بتلر أن يتحرك إلى ترسبرج ، ورتشموند ، وكان جرانت

يدرك تماماً أن قيادة البحر هي العمود الفقري لاستراتيجيته ، كما كان يدرك أن الاستراتيجية المضبوطة هي التي تعتمد على تموين مناسب ، ولذلك صمم على تحريك جيش ميد قريباً من الساحل ما أمكن ، وكان ذلك التحرك كثير العيوب من الناحية التكتيكية نظراً لطبيعة الأرض في المنطقة ، ولكنه كان ضرورياً من الناحية الاستراتيجية ، لأن سلوك الطريق الساحلي يمكنه من تغيير قاعدته عند ما يترامى له ذلك ، هذا بالإضافة إلى عدم الحاجة إلى قوات لحماية خط تموينه هذا .

وقد كتب إلى هالليك رئيس أركان الحرب في واشنطن يوم ٢٩ أبريل يشرح له وجهة نظره في مسألة التموين ويقول فيها « إن الجيش سيبدأ في التحرك ومعه تموين خمسة عشر يوماً ، دون الحاجة إلى تموين جديد ، هذا إلا إذا اضطروا للبقاء في المنطقة الواقعة بين نهري الراييدان وشيكاغومي ، وفي هذه الحالة سيحتاجون إلى تموين يصلهم بطريق نهري يورك وراپاهانوك ، فإذا ما استقروا على نهري جيمس ، فلن تكون هناك ضرورة لاحتلال الطريق جنوب بول ران » .

هذه خطة جوانات الاستراتيجية ، فلنر الآن تكتيكاته ، وأسلوب قتاله ، كان جرانت يعلم تماماً حب لي للمناورة ، وكان يعلم أيضاً أن أخشى ما يخشاه لي ، هو قائمة خسائر كبيرة ، ولذلك صمم على اتباع خطة الهجوم وإنقاص عدد قوات لي عن طريق هجوم عاجل ،

وبذلك يلجأ لي إلى الدفاع ، وطالما أنه لجأ إلى الدفاع فلن تصبح لديه حرية الحركة .

بينما كان جرانت يفكر في هذه الخطة ويعد العدة لتنفيذها ، كانت هناك أحداث تجري في المعسكر الآخر ، معسكر الجنوبيين ، ففي سبتمبر ١٨٦٢ كان لونجستريت قد أشار على لي بالقتال في تنيسى مع التزام خطة الدفاع عن فرجينيا ولكن لي كان يشك في قيمة مثل هذا القتال ، وكان رده على هذا الاقتراح أن أرسل لونجستريت لتقوية براچ في شطابوجا .

ففي ديسمبر وضع بورجارد أسكتشاً لخطة قتال أمام ريتشموند ، وقد أشار إلى أن مجموع القوات المتيسرة ٢١٠.٠٠٠ رجل ، وأن الحكومة إذا لم تصدر أمرها للجيش بالتجمع ضد نقطة حاسمة فإن الحرب ستنتهى بضرب الجيش جزءا جزءا ، وقد اقترح سحب ٤٠.٠٠٠ رجل من الشرق ، وتكوين جيش قوته ١٠٠.٠٠٠ رجل في الغرب ليعمل ضد جرانت ، بالتحرك ضد خطوط مواصلاته قرب كنوكسكيل ، ولم ينفذ شيء من هذه الاقتراحات ، رغم أن لي أيضاً رأى الخطر في الغرب .

وفي ٣ ديسمبر أبلغ لي الرئيس ديفيز أن العدو قد يخترق جورجيا وأن من رأيه أن يجمع أكبر قوة ممكنة بقيادة قائد ماهر لضرب جيش جرانت .

وفي ١٠ يناير عام ١٨٦٤ اقترح لومجستريت أن ينقل مشاته كلها إلى الشرق ليعمل ضد واشنجطون ، ولكن لي لم يوافق ، وقال إن عمليات توجه لاسترداد الميسيسيبي وتنيسي قد تكون أجدي على البلاد ، وترفع الروح المعنوية أكثر من الاستيلاء على واشنجطون ، وقد رجح لي أن أكبر مجهود للعدو سيكون في الغرب وصمم على تركيز قوته هناك لمقابله .

لقد كان شتاء ١٨٦٤ مصدر قلق شديد للجنرال لي ، فقد كان الجيش يلبس خرقا بالية ، وقد برح الجوع بالجنود فالتموينات غير كافية ، ولا ملابس ، ولا أحذية ، ولا مهمات ، هذا بالإضافة للمعيشة في معسكرات الخلاء على نهز الرايدان ، وهي غير محتملة إطلاقا ، لقد كان الجنوب في هذه الفترة محتاجا إلى الضبط والربط أكثر من احتياجه إلى الرجال ، ولم يكن ذلك راجعا إلى رداءة الجنود ، ولكنه يرجع إلى فساد الشئون الادارية لدرجة تجعل أجهل الجنود يسخر منها ، ويضاف إلى ذلك القلق والحيرة ، وارتباب لي فيما قد يقدم عليه جرانت ، ولم تدم هذه الحيرة طويلا فقد كتب إلى الرئيس ديثيز يوم ١٥ ابريل ١٨٦٤ يقول «لقد أصبح من الواضح أن هدف جرانت هو ريتشموند» وأصدر أمرا عاما في اليوم نفسه إلى الجيش بالاستعداد للتحرك ، كان

رأيه أن معركة كبيرة ستدور وحاشا على الراپيدان ، وسرعان ما اتجهت أفكاره إلى مركزهم القديم ، وغارة على وادى شانندوه .

وكان حايغه فى قتاله المقبل ليمس وادى فرجينيا ولكنها البرية ، فهى التى تستر قلة عدد قواته ، ونقص شئونه الادارية ، فقد عاش جيشه طويلا فى تلك المنطقة ، وهو يعرف مسالكها ونواحيها معرفة وثيقة ، وكانت استراتيجية لى كلها تعتمد على الاحتفاظ بذلك المعقل القوى ، واستدراج جرانت إليه ، ومنع جيشه من اختراجه . وبذلك يرهق موارد الشمال ، وينهب بصير أهله ، وكانت فكرته أن يدخل مع عدوه فى معركة مبكرة بقدر الامكان وكانت خطته جيدة فهو سترك جرانت يعبر الراپيدان ، ويتقدم حيث توقعه الغابة ، وهناك يصبح التفوق العددي والفرسان والمدفعية عديمة الجدوى ، وهناك يهاجمه من الجنب ويجبره على التقهقر كما أجبر هوكر من قبل ، ولكن توزيع قواته لهذه المعركة كان خاطئا فقد كانت الرئاسة وفيلق هيل عند أورانج كورت هاوس ، وفيلق إربل على طول ماين ران ، وكان فرسان ميتيوارت يسترون المواجهة والجانب الأيمن ، ولكن فيلق لونجستريت كان فى جوردونزفيل ، بعيداً فى الخلف بحيث لا يستطيع أن يساعد الفيلقين

الآخرين بسرعة ، وكانت نتيجة هذا التوزيع الخاطئ أن لي
في ٥ مايو عندما دارت المعركة ، لم يستطع أن يضرب بكل
قوته ، ولو كان في موقف يمكنه من ذلك ، إذن لقد رخطته
النجاح .

الفصل الثاني

من البرية إلى كولد هاربور

كان جيش جرانت وهو مكون من جيش البوتوماك وفيلق بيرنسايد ١١٥٠٠٠ رجل من جميع الأسلحة ومجهز للقتال ، وكان فيلق فرسان شريدان (٢٨٧ر١٣رجل) يستر مواجهة تمتد من شمال غرب كلوبيير كورت هاوس في اليمين إلى قرب ريتشارز فيل في اليسار ، وكانت رأسه الجيش والفيلق الخامس بقيادة وارن (٢٥٨٦٦٣رجل) في كلوبيير كورت هاوس ، وكان الفيلق الثاني بقيادة هانكوك (٢٨٨٣٣٣رجل) جنوب محطة براندي ، وكان الفيلق السادس بقيادة سيد چويك (٢٤٨٢١٣رجل) شمال محطة براندي ، والفيلق التاسع بقيادة بيرنسايد (٢٢٨٧٦٢رجل) يحتل موقعاً يمتد من شمال محطة الـ رابا هانوك بقليل حتى ما قبل وصلة ماناساس بأميال قليلة ، وكان لي رابضاً جنوب الراييدان كما سبق أن أوضحنا .

وفي يومى ٤ و ٥ مايو تحركت جميع قوات الشمال ، توجهها خطة عظيمة ولها هدف واحد ، جرانت ضد لي ، وشيرمان ضد چونستون ، وسيجل على الوادى ، وبتلر في اتجاه ريتشموند ، لقد كان ذلك درساً

عجيباً في التعاون إذا ما قورن بالعمليات الفردية غير المترابطة التي كانت تطبع استراتيجية الشمال من قبل .

كانت مشكلة الساعة الاستراتيجية التي تواجه جرانت وهي تحريك جيش البوتوماك غير صعبة ، طالما تم عبور الراپيدان ، ولكن الصعوبة كانت تكتيكية ، فسيضطر للدخول في الأدغال ، حيث لا قيمة للتفوق العددي ، وحيث المعرفة المحلية بالمسالك وطبيعة الأرض لا تقدر قيمتها ، وحيث يضطر الفرسان للترجل وتتوقف المدفعية وحيث تصبح أية عربة زائدة عائقاً عن التقدم ، لقد لاقى هوكر مصيره في برية فرجينيا ، وكذلك ميد الذي اخترق أطرافها عام ١٨٦٣ ، سارع بالانسحاب منها والتمس السلامة في الأرض المكشوفة ، وفي هذه الأرض بدأ الاشتباك يوم ٥ مايو .

كان جرانت غير متأهب تكتيكياً لمثل هذا النوع من القتال ، وهو حرب الهفود ، فقد كانت تشكيلاته ثقيلة ، وكانت خطوط هجومه معقدة ، وكانت تكتيكاته مقيدة غير مرنة ، لقد أمل - وإن كان من الصعب توقع ذلك - أن يعبر البرية دون الدخول في معركة ، ولذلك كان ينبغي أن يتدفع بأقصى سرعته يوم ٤ ، ولكنه لم يفعل ذلك ، لأنه كان يخشى ألا تستر قوافله ، ولو كان بدلاً من مهاجمة لي ، أو القيام بهجوم مضاد عندما يهاجمه لي ، قد حفر خنادق واحتل موقعا ،

وترك لي بهاجه وتحت ستر ذلك الموقع يواصل تقدمه تاركاً المواقع التي على يمينه أثناء التقدم ، اذن لاستطاع أن يخترق البرية بأقل خسارة ممكنة ، ومن ثم يستطيع أن يلحق خسارة موازية بجيش شمال فرجينيا ، الذي جعلته نواحي النقص التنظيمية والتكتيكية أكثر قابلية للتعديل ، حتى يلائم حرب الغابات .

ولم يكن القتال يوم ٥ معركة بالمعنى الصحيح ، وكذلك يوم ٦ فقد كان كل من الطرفين يقاتل لتثبيت أقدامهما ، وتحت ستر الظلام سحب لي جيشه خلف الخنادق .

كانت هذه المعركة غير حاسمة تكتيكياً فقد كانت الخسائر جسيمة بلغت عند جرانت ١٧٦٦ رجل وكانت عند لي لا تقل عن ٧٥٠٠ رجل ولكنها كانت من الناحية الاستراتيجية أكبر نصر أحرزه الشماليون في الشرق لأن لي اضطر لاتخاذ خطة الدفاع ، وبذلك ثبت في موضعه فلم تمض ثمانية وأربعون ساعة على عبور جرانت للراييدان إلا وقد أحرز غرضه وهو تثبيت لي ، وقد كلف تصميم جرانت على النجاح جيشه خسائر كبيرة إلا أنه أفنّع لي أيضاً أنه رغم الساتر الذي تهيئه الغابة ، إلا أن التفرق للكثرة في النهاية ، ولذلك حاول طيلة القتال أن يقلل خسائره بقدر الإمكان باللجوء إلى الحفر بمجرد التوقف وقد ظهرت عبقرية لي في هذه الأعمال الدفاعية بوصفه مهندساً ، كما أن

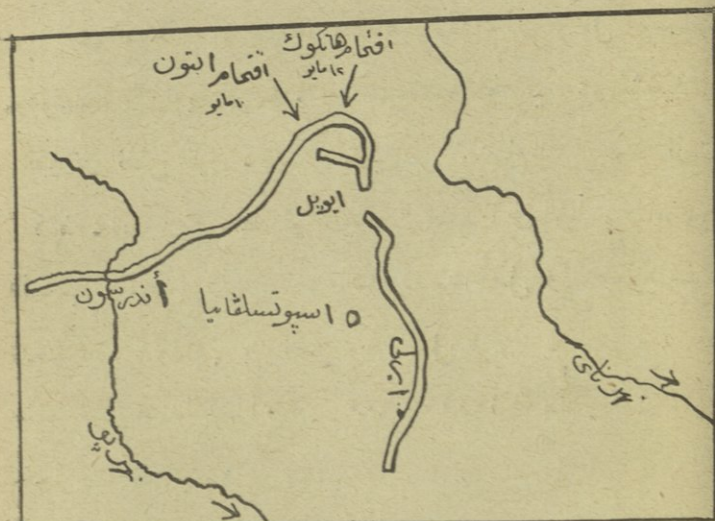
حاسته التكتيكية كانت ترشده إلى أحسن المواقع الدفاعية .

وفي ٧ مايو دخل في معركة في الخنادق تستحق الإعجاب والاكبار وقد تبين له الساعة ٥٠٠ يوم ٧ مايو أن العدو يتقهقر في اتجاه شانسورزفيل ، فأبرق يوم ٨ إلى وزارة الحرب أن العدو متحرك إلى فريدريكسبورج ، كما كتب إلى إويل يقول إنه يجب عليهم أن يحاولوا مهاجمة موخرته .

وفي صباح يوم ٧ أصدر أمره إلى أندرسون الذي حل محل لونجستريت في قيادة فيلقه ، لأنه جرح كرميله جاكسون بأيدي رجاله ، أصدر أمره بالتحرك إلى سبوتسلفانيا صباح يوم ٨ ، ولكن أندرسون لم يستطع إيجاد مكان ليهسكو فيه ، فتحرك في ذلك المساء مساء يوم ٧ ، وبذلك سبق جرائت بساعات قليلة .

ورغم خسائر جرائت ومتاعب المعركة التي خاضها ، إلا أنه لم يهن ولو كان قائد آخر في موضعه لتوقف لاعادة التنظيم ، ولكن جرائت صمم على الاندفاع إلى الأمام ، فقد قدر أن لي سينسحب هذه الليلة جنوباً ، وفي خلال أربعة وعشرين ساعة من المعركة السابقة ، كان جيش البوتوماك يقصد سبوتسلفانيا ، وهناك وجد أندرسون يسد عليه الطريق ، وهناك أيضاً علم أن تحركات شيرمان وسيجعل على مايرام ،

ولكن بتلر كان في ضيق ولكي يخفف الضغط على بتلر ، أصدر أمره إلى شريدان ، وفيلق الفرسان بأكماله بالانفصال عنه والتقدم في اتجاه ريتشموند للقيام بغارة شمالها .



خطوط خنادق لي عند ١ سبوتسلفانيا (١٨٦٤)

وفي سبوتسلفانيا حفر لي خنادقه بمهارة بين نهري بو ، وناي . وكانت خنادقه على شكل حرف « ٧ » مفتوحة ، وقد ساعده ذلك على وضع أغلب قوته في الخط ، وأن يستغل القوة التي تحتل أحد الضلعين لتقوية الأخرى عند اللزوم ، ولكن أضعف نقطة كانت الرأس (البروز) ، ولم يفت ذلك جرانت فانه شن هجوماً يوم ١٠ بقيادة

الكولونيل ايتون على واجهتها الغربية ، وأسر ١٢٠٠ أسيراً ، وكان ذلك الهجوم ناجحاً لدرجة أنه صمم على استخدام فيلق هانكوك بأكماله في اقتحام رأس البروز .

وفي الساعة ٤٣٥ يوم ١٢ تقدم هانكوك خلال الوحل والضباب وهو يسير على زاوية البوصلة ، ثم هاجم خنادق الجنوبيين ، في تشكيلات كبيرة واقتض عليهم ، ولكن تشكيلات الاقتحام التي اتخذها كانت كثيفة ، لدرجة أن معظم قوته اختلطت ببعضها في الحال وأصبح من الصعب السيطرة عليها . وفي الساعة ٥٤٥ أقبل أول هجوم مضاد للجنوبيين ، وعندئذ بدأ الصراع من أجل « الزاوية الدموية » وقد خسر لي في هذا الصراع بين ٩٠٠٠ ، ١٠٠٠٠ ضابط وجندي ، بينما خسر جرانت ٦٨٢٠ رجل .

وقد وجه اللوم إلى جرانت لهذه الهجمات المتتالية ، ولأنه لو أجبر لي على الخروج من مواقعه فإنه سينسحب إلى حيث بتلر ، وهذا آخر ما كان يريد عمله ، لأنه كما أبعدته عن بتلر سهل على نفسه التقدم على نهر جيمس ، ذلك التقدم الذي يحدث من الرعب في ريتشموند ما يماثل الرعب الذي أحدثه تقدم چاكسون في وادي شناندوه في اتجاه واشنطن جطون من عامين ، وذلك مما أظهر حكمة تلك التحركات الخفيفة .

وكان بورجارد في تلك الآونة قائداً لمنطقة بطرسبرج ، وقد أدرك أن لي سيجبر على ترك موقعه عند سبوتسكيلانيا ، فوضع الخطة التالية لبراج رئيس أركان حرب الرئيس ديفيز يوم ١٢ مايو ، وتتلخص في الآتي:

يتقهر لي إلى ماخلف نهر الشيكاهوميني ، ورسـل ١٠٠٠٠ رجل إلى بورجارد الذي سينضم إليه أيضاً ٥٠٠٠ رجل من ريتشموند وبذلك تصبح قوته ١٥٠٠٠ رجل ، ثم يهاجم بتلر من الجنوب ويبيده ثم يهاجم جنب جرانت اليسار بعد ذلك ينـبـأ لي يثبت مواجهته ، وكانت هذه خطة عظيمة كجميع خطط بورجارد ، ولكن الرئيس جيفرسون ديفيز لم يوافق عليها ، وبالرغم من ذلك فأت بورجارد هاجم بتلر عند دروريز بلاف ودفع به إلى الورا إلى برمودا هندريد ، وفي يوم ١٨ مايو وضع بورجارد خطة أخرى مشابهة ، ولم يكن شيء يستطيع أن يحرك لي وعندما أخطره ديفيز باقتراح بورجارد يوم ١٩ رفض أن يتخذ قراراً تاركاً ذلك لديفيز .

وهكذا كانت فكرة جرانت الأساسية ، أنه حيث يذهب لي يتبعه ميد ، ولكنه استبدلها بفكرة خرى ، وهي أنه حيث يذهب ميد يجب أن يجبر لي على أن يتبعه ، وفي يوم ٢٠ تحرك فيلق هانكوك

جنوبا إلى محطة جومنيا ، وفي اليوم التالي اكتشف لي ذلك التحرك
فبدأ ينسحب من خنادقه ، ولكنه كان أضعف من أن يشتبك مع
هانوك ، ولذلك خسر موقعا بين ريتشموند والعدو ، وذلك بالتقهقر
إلى موقع قرب وصلة هانوفر جنوب نهر نورث آنا مباشرة .

وقد نجحت مناورات جرانت الاستراتيجية مرة أخرى ، ولكنها
فشلت تكتيكيا ، فقد أخرجت لي من خنادقه حقا ولكنها لم تجبره على
الدخول في معركة في الأرض المكشوفة ، وذلك لأن دفاعات لي كانت
منيفة للغاية ، وقد أنشئت خلال الشتاء السابق ، وكان من الصعب
أن يبدأ لي هجوما منها ، وقد أصبح موقف جرانت حرجا للغاية ،
فقد قدر خطورة القيام باقتحام على مثل هذه المواقع ، لصعوبته وكثرة
خسائره ، وكذلك موقف بسلر المحصور في برومداهندريد ، ولذلك
قرر القيام بحركة تطويق أخرى .

وبعد ظهر يوم ٢٥ سحب قوائمه عبر نهر نورث آنا ، ووجه ميده
إلى الزحف على هانوفر تاون ، وقد نجح هذا الزحف المعقد نظرا لقربه
من الجيوش الأخرى ، وهكذا فتحت جبهة ثانية للقتال على توتوبوموى
كريك ، هكذا فعل لي فقد تحرك كلا الجيشين جنوبا ، لي يستر
ريتشموند ، بينما جرانت يؤمل كثيرا في أن يجبر لي على الخروج
من خنادقه .

وفي يوم أول يونيو التقى الجيشان وجها لوجه قرب كولد هاربور

القديمة والجديدة ، وكان جنب لى الأيمن يرتكز على نهر شيكا هو ميني ، ويساره يمتد على شمال جينز ميل ، وهى نفس المواقع التى صد فيها ماك كيللان عام ١٨٦٢ .

وعلى هذه النقطة من الأرض دارت معركة كولد هاربور ، تلك المعركة التى احتلت مكانة ظاهرة فى تاريخ الحرب الأهلية ، وإن كانت لا تستحق تلك المكانة ، فلم تكن معركة كبيرة ولا حاسمة ، فقد كانت خسائر لى طفيفة وخسائر جرائت لا تستحق الذكر ، وكان تأثيرها سياسياً أكثر من أى شىء آخر ، فقد كان الشعب فى الشمال قلقاً ، وكانت انتخابات الرئاسة على الأبواب ، وكان موقف لنكولن حرجاً وكان الهدف هو الحصول على نصر سريع .

ولم يكن جرائت يجهل هذا الموقف فقد قدر شغف الحكومة بالحصول على نصر سريع ، ولكنه قدر من ناحية أخرى أنه إذا تخلى الآن عن مهاجمة لى ، فسيعتبر ذلك من الناحية السياسية فشلاً كلياً للحرب ، فلم يكن هناك بد إذن من الهجوم بالمواجهة ، وقد صمم جرائت على ذلك ، ولكن طريقته كانت خاطئة أشد الخطأ .

فقد أخر هجومه أربعاً وعشرين ساعة لأنه حدد موعد الاقتحام الساعة ٤٣٠ يوم ٣ يونيو ، وقد أنتج هذا التأخير وقتاً للجبرال لى وبعد ضرب هذا الجزء ضرباً شديداً بالمدفعية يقوم باقتحامه ، ولما

بدأ الهجوم بهذه الكيفية أصبحت كل فرقة على حدة شديدة للتعرض للخطر ، كما أن النيران الأمامية ألحقت بهم خسائر جسيمة ، ولم يستمر الهجوم أكثر من ساعة ، كما أن التقدم الفعلي لم يزد على عشرة دقائق . وكان العذر العسكري لجرانت عن هذه المعركة أنه اعتبر لي مرهقاً لأنه رفض أن يترك خنادقه ويستأنف الهجوم ، ولكنه ظل يأسف لدخوله هذه المعركة كما ذكرها فيما بعد ، لقد ظن أن معنويات جيش لي قد انهارت ، وتذكر الافتحامات الناجحة عند تبة مشيناري و سبوتسيافاتها ، وقدر أن ضربة قوية على هذا النسق كفيلة بأن تصرع عدوه ، ولكن مع الأسف فإن جرانت قد توقع أعلى درجات البطولة من رجاله ، ولكنه أخطأ تقدير بطولة عدوه .

الفصل الثالث

معركة بيمتر سبورج

كانت معركة كولد هار بور اختباراً قاسياً لجرات ، ولكنها لم تدفع به إلى اليأس بأى حال من الأحوال ، ولو كان قائد آخر محل جرات لكانت هذه المعركة ضربة مميتة له ، ولكنها كانت بالنسبة لجرات درساً ، ومعبراً عبر عليه إلى اقصى عملياته الحربية وأصعبها ، وقد اقترح هالليك أن يهاجم جرات ريتشموند من الضفة الشمالية لنهر جيمس ، ولكن جرات اعتبر هذا اقتراحاً غير ذى موضوع ، نظراً لأن أهم خطوط تموينه تقع على الضفة الجنوبية ، ولما كانت مواجهة لي لا يمكن مهاجمتها فقد قرر جرات أن يهاجم مؤخرته ، بأن يحرك الجيش إلى الضفة الجنوبية لنهر جيمس على الجنب الأيمن للعدو لكي يقطعه عن موارد تموينه فيما عدا رافد نهر جيمس .

وفي هذه الأثناء أجبر لي على التقهقر إلى دفاعات ريتشموند كما تنبأ بورجارد من قبل ، ولكنه بدلاً من أن يتجمع كما اقترح بورجارد بعثر قواته ، فلم يرسل بفرقة بريكنريدج للخلف إلى الوادى فحسب ولكنه أصدر أمره في ١١ يونيو إلى إيرلى بأن يتقدم إلى هذه

المنطقة ، ويهدد واشنجطون ، وكانت هذه لعبته القديمة ، ولكنها
بليت من طول الاستخدام ، فلم يحدث رعب في هذه المرة كالمرات
السابقة .

ويبدو أن انفصال إيرلي كان له تأثير نفسي غريب على لي ، وفي
٧ يونيو أبرق بورجارد إلى براج يقول « إذا ترك جرانت جبهة لي فلا
شك أنه ينوي أن يقوم بعمليات ضد ريتشموند ، على طول نهر جيمس
ويحتمل أن يكون ذلك على الضفة الجنوبية » كما أنه أشار إلى الخطر
الجسيم الذي تتعرض له بيتسبورج ، كما أنه قدر أن تحركات جرانت
الحالية لها مدلول لا يمكن أن تخطئه الملاحظة ، فانه من الواضح أنه
يهدف إلى التحرك حول قوات لي ، بالتقدم على الجناح الأيسر في اتجاه
نهر جيمس ، وذلك بقصد العمل بين هذا النهر ونهر شيكا هوميني ،
فاذا لم تقابله مقاومة ما فانه سيقوى مراكزه على ضفتي نهر جيمس
وبعد عليه كوبري البونتون قريباً من شافينز بلاف ، بقدر ما تسمح
الظروف فاذا أخفق في ذلك فسيتابع تقدمه حول ريتشموند ، ويهاجم
مجما جيشه كله على الضفة الجنوبية لنهر جيمس ، مستخدماً الموضع
الحصين عند عنق يرمودا هندر يد كقاعدة لعملياته .

هذه صورة حقيقية لما كان على وشك الوقوع ، لأن جرانت أصدر

أمره إلى شريدان يوم ٧ يونيو بالتحرك إلى شارلوتزفيل لكي يتخلص من فرسان لي ، لقد كانت صورة مخيفة حقا ، فقد كان لي يضعف قواته فوق ضعفها بينما هو في حاجة إلى كل رجل ، وبينما جرانت يجبره على اضعاف نفسه أكثر وأكثر ، وذلك بإرسال شريدان لضرب مواصلات الجنوبيين ، وهكذا نجد أن أنظار لي تتجه إلى الشمال ، بينما ركز جرانت كل همه في الجنوب .

كانت خطة جرانت أن يسحب جيشه عبر مستنقعات شيكا هو ميني ويقيم جسرا على نهر چيمس الذي يظهر فيه المد واتساعه ٧٠٠ ياردة ، وبذلك ينقل قاعدة تموينه من هوايت هاوس إلى سيمتي بوينت ، ثم يزحف على پيترسبورج ، ولكي يحقق جرانت هذا الزحف الذي فاقت صعوبته وخطورته أي محاولة سابقة ، حفر خنادق قوية على مواجهته واحتلها ، وتحت ستار هذه الخنادق أخذ يسحب جيشه عند حلول الظلام يوم ١٢ يونيو ، ورغم أن هذه المناورة المدهشة قد جرت بالقرب من لي ، وفي أرض معادية تضج بالجوانيس ، إلا أن لي لم يحط علما بما حدث إلا يوم ١٨ يونيو .

وكانت خطة جرانت أن يستولى على پيترسبورج قبل أن يخف لي لنجدة بورجارد الذي كان يحتل المدينة بحامية صغيرة ، وقد خصص الجنرال سميث والفيلق الثامن عشر للقيام بهذه العملية ، وقد سحب

هذا الفيالق من الشيكاهوميني يوم ١٢ يونيو ، ويوم ١٤ قدم سميث نفسه إلى بقلر الذي قواه بعدد كبير وقد بدأ الرحيل صباح يوم ١٥ ، وحوالي الساعة ١٠٠٠ أصبح على مرمى مدافع بيترسبورج ، ومنذ ذلك الوقت حتى الساعة ١٧٠٠ استكشف الموقع ، وبعد وقت طويل أصدر أمره للمدفعية بالتقدم ، فوجد أن الخيول قد أرسلت للسقاء ، وقد تسبب ذلك في تأخير الهجوم حتى الساعة ١٩٠٠ ، وفي الساعة ٢٢٠٠ سمع بسقوط أول موقع .



تقدم جرافت مجزئ نهر شيكا هوميني

كان ينبغي أن يعلم سميت بأن قوة بورجارد ضعيفة ، فقد كان عددها على التحقيق ٢٢٠٠ رجل بين مدفعية ومشاة ، بينما كان لدى سميت ١٨٠٠٠ رجل ، ولذلك كان تأخره وحذره غير مقبولين ، فقد كان يخشى أى مخاطرة ، وقد فضل أن يبقى تلك الليلة مستريحا .

لقد كانت أهمية بيترسمورج كبيرة بالنسبة لريتشموند والجنوب وكان احتمالها حيويا بالنسبة لتحقيق استراتيجية جرانت ، ولذلك يعتبر تأخير سميت وافتقاره إلى النشاط ، خطأ من أكبر أخطاء الحرب كلها فقد أثبتت هذه الغلطة عدم صلاحيته للقيادة ، رغم أنه جندي منقف ثقافة عالية .

وقد تابعت الأخطاء بعد ذلك ، فان هانكوك الذى كان مفروضا أن يتبع فيلق سميت عن كثب ، أضعاع وقتا ثميننا طويلا فى انتظار صرف تعيينات ، وعند ما لحق بسميت لم يستخدم ذلك الجنرال فيلقه استخداما صحيحا .

وفي هذه الأثناء اكتشف لي يوم ١٣ أن جرانت قد ترك جبهته وفي نفس الوقت بدأ إيرلى تحركه شمالا وبدلا من استدعاء إيرلى ، كتب إلى الرئيس ديثيز ، فى اليوم التالى يقول « انه يظن أن العدو يستعد للتحرك جنوب نهر چيمس ، وأنه قد يرسل قواته على الچيمس »

بقصد الاستيلاء على بيترسبورج ، قبل أن نستطيع تقويتها » وكان لا يرى ضرورة لاستدعاء إيرلى ، فقد كان يظن أن هجوم إيرلى وتهديده لواءه سيجطون سيرهق أعصاب الشماليين ويضطرهم لسحب جرائت من الجيمس كما أجبروا على سحب ماك كليلان عام ١٨٦٢ .

ومن حسن حظي ، أن بورجارد قد لعب دوره بمهارة فائقة فقد كان في الواقع ضعيفا بدرجـة اضطر معها أن يستدعى الحامية الموجودة في دفاعات برمودا هندريد ، وقد تسبب ذلك في فك حصار بتلر ، ومكـنـه من التقدم فوضع جيشه بين بيترسبورج وريتشموند ذلك الوضع الذي أدى إلى حد كبير إلى اسقاط العاصمة فيما بعد ، ولقد أخطأ مرة أخرى ففقد فرصة العمر ، ففي هذه الأثناء أصـر مـيد على مهاجمة بيترسبورج في أقوى نقطة فيها ، وبذلك حطم استراتيجية جرائت .

وفي يوم ١٥ أبلغ بورجارد الجنرال لي أن موقفه في بيترسبورج أصبح حرجا ، فأجابه لي بأنه لا يعرف موقف جيش جرائت ، وقد هوجم بورجارد في الأيام ١٥ ، ١٦ ، ١٧ فأرسل الرسالة تلو الرسالة يطلب معونة ولكن لي لم يتحرك حتى يوم ١٧ حين أمر ا . ب . هيل بالتحرك إلى شافينز بلاف ، ولم يصدق تقارير بورجارد حتى يوم ١٨

حين أرسل إلى إيرلى يخطر له أن جرانت أمام بيترسبورج ، ويجب مهاجمته هناك ، وأن عليه أن يضربه بأسرع ما يمكن ، وبقدر ما تسمح ظروفه ، عليه أن ينفذ الخطة الأصلية ، أو يزحف على بيترسبورج بلا تأخير .

ولاشك أى ناقد محايد فى أن قيادة لى بين يومى ١٣ و ١٨ كانت ضعيفة وكانت من مستوى منخفض ، والواقع أن هجوم جرانت العاجل المتكرر قد دفع لى إلى الاعتقاد بأن عدوه لم يعد لديه ورقة أخرى يلعب بها ، ولقد ظن أن جرانت سيعبر الجيمس ، ولكنه عاد فشكل فى أنه سيفعل ذلك ، وعاد بعد ذلك إلى خدعته القديمة وهى غارة الوادى ، وعند ما وصل إلى بيترسبورج الساعة ١١٣٠ يوم ١٨ ، عرضه بورجارد على أن يأمر فيلقى هيل و اندرسون بمهاجمة مؤخرة جرانت وجانبه الأيسر ، ولكن لى رفض عرضه بدعوى أن قواته فى حاجة الى الراحة ، وأن الدفاع قد أصبح كثير المزايا بالنسبة لهجوم جرانت شمال الجيمس ، وفضل أن يستمر بورجارد فى أسلوب قتاله فى بيترسبورج ، وهذا يعنى استئناف الدفاع السلبي مرة أخرى .

وقد كتب لى إلى الرئيس ديثيز ينبئه بذلك يوم ٢١ يونيو ، ومنذ ذلك التاريخ ، أى منذ ضرب جرانت الحصار على بيترسبورج ،

بدأت كفة الجنوب تشيل ، وبدأت نهاية الحرب تقترب يوما بعد يوم ، ولقد داعبت أذهان البعض فكرة انهيار سياسي في الشمال ، أو عدم انتخاب لنكولن رئيسا للولايات المتحدة مرة أخرى ، وبذلك يتخلى الشمال عن فكرة الحرب ، ولكن لي كان يعلم حق العلم أن جرانت حينما يشبته في ريتشموند وبيترسبورج ، فإن ذلك أمر خارج عن الحوادث السياسية ، فقد كانت تكتيكات جرانت الاستدرجية تنبئ بذلك ، فإن عملياته المضعفة هنا ، والضاربة هناك ، قد أتعبت الجنود وأرهقتهم كما يقول لي ، وبذلك قللت من كفاءتهم لدخول المعركة وكان الأمل الوحيد للجنوبيين هو كسر ذلك الحصار القوي ، والانفصال عن ريتشموند ، ونقل النضال إلى منطقة أخرى ، ولقد كان لي كبير الأمل في إيرلى ، وكان يرغب في امداده بقوة ، ولكن من أين

هذا عن لي أما عن جرانت فإنه لم يخطئ ، ولكن خطته قد أفسدها مرسومه ، ولقد فشل مرة أخرى ولكنه رفض أن يتقبل الفشل وعاد إلى استراتيجيته فعد لها دون أن يمس جوهرها ، وهي أن يربط للجنرال لي ، وطالما أنه لا يستطيع إبادة لي ، فعليه أن يطوق بيترسبورج ومن ثم يعمل حولها وإلى الجنوب منها ، ضد خطوط تموين لي ، وأهمها خطوط ولدون ، وساوث سايد ، ودنجيل الجديدة ، ورغم

أن الوسائل قد تغيرت إلا أن الفكرة ظلت كما هي . وهى الحاق
بسرعة بالجنرال لى وتشبيته حتى تستمر مناورة شيرمان .

وبين ١٨ يونيو ونهاية اكتوبر شن جرانت حرباً متتابعة على هذه

الخطوط الحديدية ، وبذلك استمر على تهديد بيترسبورج على الدوام ،

وبالتالى يضطر حكومة ريتشموند لى أن يتجمعوا لحماية المدينة ، وكان

جرانت يدرك أنه طالما بيترسبورج فى خطر ، فان ريتشموند مهددة ،

ولم تجبر تلك التعريفات لى على الاحتفاظ بقوة كبيرة بالقرب من

ريتشموند فحسب ، بل وجعلت من الصعب عليه أن يخصص قوات لمقابلة

شريدان الذى يعمل فى الوادى ، أو يرسل مدداً إلى چونستون .

الفصل الرابع

معارك شريدان وشيرمان

بينما كان جرانت متحركاً إلى الجنوب خلال البرية ، هاجما على
على سموتسيقانيا ، والشيكاهومي ، عابراً الجيمس ومحاصر أبيتسبورج
ينبغي أن نذكر أن هناك معركتين أخريين أخذتین مجراهما ، واحدة
في وادي فرجينيا والثانية في جورجيا ، وكانت هاتان المعركتان مرتبطتين
بعملياتهما تمام الارتباط ، كانت تلك المعارك الثلاثة إجراءات لا بد منه لحرب
كبيرة ، ويمكن تقديرها تقديراً صحيحاً إذا درست متصلة ببعضها .

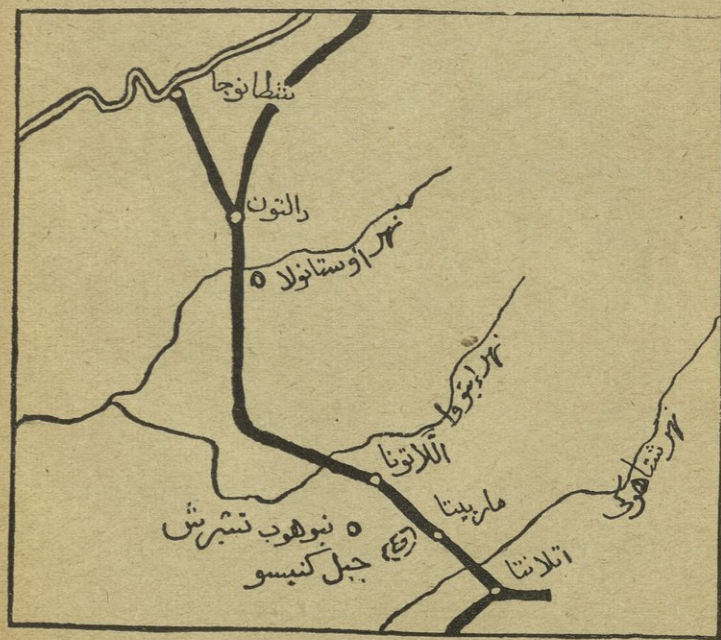
فقد هزم الجنرال سيجل في وادي شناندوه يوم ١٥ مايو هزيمة
ساحقة عند نيو ماركت ، وحل محله الجنرال هنتر الذي تقدم في ١٧
نوفمبر حتى أصبح على بعد خمسة أميال من لينشبورج ، وقد التقى في
اليوم التالي بفيلق إيرلي الذي أرسله لي شمالاً كما سلف ذكره ، فما
كان منه إلا أن تقهر إلى وادي كنهاوا ، تاركاً وادي شناندوه
مفتوحاً أمام ايرلي ، الذي تقدم فيه مهدداً واشنطن يوم ١١ يوليو
وكن جرانت قد تنبأ بما سيحدث فأرسل يوم ٥ يوليو بالفيلق السادس
إلى واشنطن ، وتبعاً لذلك عاود ايرلي عبور البوتوماك يوم ١٤ يونيو

وتقهقر في اتجاه ستراسبورج ، وقد صمم جرانت على إقبال الوادي ،
فأسند قيادة جميع القوات في تلك المنطقة إلى الجنرال شريدان يوم
٧ أغسطس .

وقد لقي شريدان في البداية صعوبات كثيرة من الساسة في
واشنطن مما اضطر جرانت إلى زيارته ، ثم استقامت الأمور بعد
ذلك ، والحق بايرلى هزيمة ساحقة في ١٩ سبتمبر عند أويمكون كريك ،
ثم لاحقه واشتبك معه وهزمه مرة أخرى عند تبة فيشر يوم ٢٢ سبتمبر
ثم هزمه مرة ثالثة عند سيدار كريك ، يوم ١٩ أكتوبر ، وكان لهذه
الانتصارات جميعاً تأثير مشجع على الحالة السياسية .

بينما كانت قوات شيرمان تتحرك كذراع الرافعة متخذة من جيش
البوتوماك مركزاً لتحركها ، كانت مكونة من ١٠٠.٠٠٠ رجل ،
٢٥٤ مدفعاً ، وقد التفت هذه القوة بقوة چونستون ، التي تعدادها
٤٣.٠٠٠ رجل عند دالتون ، ولما كان شيرمان مفكراً ولديه موارد
غنية ، فقد أدرك أنه رغم تفوقه العددي ، فإن كل ميل سيقتدمه يطيل
خطوط مواصلاته ، ومن ثم يقلل من قوته ، ولذلك صمم على ألا يفعل
ما يريده چونستون أن يفعله ، وهو مهاجمته في مواقعه الحصينة ولكنه
بدلاً من ذلك سيقوم بمناورات لثبته بينما يقوم جرانت بدق قوات
لي في الشرق ، ففي ٤ مايو قدم قواته المتحدة ، جيش الكومبرلاند

بقيادة توماس في الوسط ، وجيش التنيسي بقيادة ما كفرسون في اليمين ، وجيش أوهيو بقيادة سكوفيلد في اليسار ، وكانت فكرته التكتيكية أن يزحف على عدوه حتى يتصل به ويثبتته ، ثم يقوم بحركة تطويق فيضطره للانسحاب من مواقعه والارتداد الوراء ، وقد نفذ ذلك بنجاح في دالتون ، ومرة أخرى على نهر أوستانولا ، ثم على نهر إيووا ، ثم عند إلاتونا ، ثم في هوب تشيرش ، ثم عند ماربيتا ، وفي يوم ١٨ يونيو هاجم عدوه عند جبل كينيسو بنجاح قليل ، وقد سحب



قتال شيرمان إلاتونا (مايو ١٨٦٤)

چونستون قوته يوم ٢ يوليو إلى نهر شاناهو كي حيث استمدعته
حكومة الجنوب يوم ١٧ غير مقدرة لتكسيكاته المضبوطة ، ونظراً
لتنهقره حل محله الجنرال هود .

وكان هود عجولاً ذا طبيعة حمقاء فهاجم شيرمان ثلاث مرات ،
وقد ارتد في كل مرة بخسائر فادحة ، وقد أجبر على التراجع إلى اطلانطا
حيث تبعه شيرمان ، وهناك كان هود في موقف لا يحسد عليه ، وفي
سبتمبر كانت اطلانطا — بوابة الجنوب — في يد شيرمان .

بمجرد احتلال اطلانطا ، وتبعاً لخريطة جرانت الاستراتيجية ،
كانت العملية التالية ، هي التقدم إلى ساحل الأطلنطي ، ولكن هذه
العملية مبنية على افتراض إبادة جيش هود ، والواقع أن ذلك لم يتم ،
لأن ذلك الجنرال انسحب يوم ٢٠ سبتمبر إلى محطة بالميتو جنوب
غرب اطلانطا ، حيث حفر خنادق واحتلها ، وأكثرت من ذلك أن
موبيل لم تكن قد احتلت بعد ، رغم أن خليج موبيل في يد الشماليين
وقد ظلت كذلك حتى ١١ مارس سنة ١٨٦٥ .

وفي ١٠ سبتمبر اقترح جرانت على شيرمان أن يهزم الجنرال
كاني الذي يعمل ضد موبيل ، بعمل ضد سقانا ، بينما يزحف شيرمان

على أوجوستا ، ولكن ذلك الاقتراح كان عسير التنفيذ ، لأن قاعدة تموين شيرمان لا تزال في لويسفيل على بعد ٤٧٤ ميلا ، وعليه أن يحرس حوالى ١٠٠٠ ميل من السكك الحديدية ، وقد أصبح هود الآن على جانب أى تقدم نحو أوجستا ، وسيلقى هو نفسه آمناً طالما موبييل صامدة ، وقد رد على ذلك الاقتراح يوم ٢٠ سبتمبر قائلاً أن جرانت إذا تمكن من تأمين ولنجتون ومدينة سقانا ، فانه يستطيع إشغال هود ، ثم يرسل جيشه زاحفاً على أوجستا وكولومبيا وشارلستون ، وفي هذه الأثناء أرسل توماس إلى شيطانوجا لأن هود كان يهدد خطوط تموينه .

ولما وجد هود أنه لن يستطيع إيقاف شيرمان بمواجهته مباشرة ، صمم على ضرب مواصلاته ، وبذلك يجبره على التراجع لكي يحميها ، ففي يوم ٢٠ عبر الشاتاهوكي وزحف على مارينا ، وكانت نتيجة ذلك التحرك أن صمم شيرمان على ترك فيلق لحماية اطلانطا والاحتفاظ بها ومطاردة هود ، ولكنه في ١١ أكتوبر وجد أنه عمل غير مجد ، فاقترح على جرانت أن ينفذ يده من هذه العملية ، وأن ينفذ الخطة الأصلية ، وهي الزحف على سقانا وشارلستون .

وقد تردد جرانت في قبول هذا الاقتراح ، ولكنه علم من

شيرمان أن توماس يمكنه الاحتفاظ بخط التنيسي ، فوافق في ٣ نوفمبر على ذلك التقدم ، وفي ١٥ نوفمبر تحرك شيرمان من اطلانطا على رأس ٦٠.٠٠٠ رجل فوصل سقانا يوم ٢١ ديسمبر ، ورغم أنه لم يجد مقاومة تذكر في الطريق ، إلا أن تقدمه كان ذا تأثير استراتيجي حاسم ، وتأثير سياسي كبير على مجرى الحرب ، فقد أحدث تدميراً في جورجيا قدر بمائة مليون دولار ، مما كان له أسوأ الأثر على الروح المعنوية في الجنوب ، وبالذات على جيش لي ، فقد هجر الآلاف من رجاله الخدمة وعادوا إلى منازلهم ليحموا عائلاتهم .

وفي هذه الأثناء كان هود مندفعاً إلى الشمال ، وقد ارتد توماس إلى ناشفيل عند ما لم يستطع أن يجمع جيشه ، ومن هناك أرسل الجنرال سكوفيلد ليستقر تجمعه ، وقد أدى ذلك إلى نشوب معركة عند فرانكلين ألحق فيها سكوفيلد خسائر قيمتها ٣٠٠ و ٦٠ رجل بجيش هود ، رغم أنه تراجع إلى ناشفيل ثانية ، وكان توماس في هذه الفترة متفوقاً على عدوه ، بنسبة ١١٢ ، وكان ينبغي أن يهاجمه في الحال بدلاً من أن ينتظر خمسة عشر يوماً ، أشاعت القلق في حكومة واشنطن وطون ، ولما هجم يوم ١٥ ديسمبر هزم عدوه بمنتهى السهولة .

وبهزيمة هود عند ناشفيل ، واحتلال شيرمان مدينة سقانا ، انتهت

معارك الشماليين عام ١٨٦٤ ، ففي ٥ مايو فتح جرانت صمام هذه العمليات الكبيرة المشتركة ، وكان يأمل أن ينهى الحرب في ذلك السيف ، ورغم أن ذلك الأمل لم يتحقق ، إلا أن استراتيجيته كانت معقولة لدرجة كبيرة ، فانه رغم التعديلات والتغيرات ، لو لم يغير فكرته الأساسية ، وقد ثبت لي كأنه في مصيدة ، ولذلك نجحت مفاوضات شيرمان الكبيرة .

ولقد قربت نهاية العام نهاية الحرب من الأنظار ، وقد أعيد انتخاب لنكولن للرئاسة بتأثير انتصارات شيرمان وشريدان ، وكان لي لا يزال مثبتا في ريتشموند ، وكان وادي فرجينيا خالياً من قوات الجنوب ، وهكذا انتهى عام ١٨٦٤ .

الفصل الخامس

فايف فور كس واو ماتوكس كورت هاوس

في ١١ يناير ١٨٦٥ كتب لي إلى سيدون وزير حربية الجنوب يقول « إن لدينا تعيينات يومين » وفي ١٩ يناير كتب يقول « إن الجيش يعاني من قلة الصابون » ، وفي ٢٧ كتب إليه يشكو من فرار الجنود وتركهم الخدمة ، وفي ٤ فبراير أبلغ قرار مجلس الشيوخ بتعيينه قائداً عاماً لقوات الجنوب ، وقد أخطر بريكنريدج يوم ٢٢ فبراير أنه لن يستطيع عمل شيء حتى يخلى نهر جيمس ، وقد وافق ذلك التاريخ سقوط ولنجتون ، وبدونها تحقق ريتشموند ، ويبدو أن لي قد أدرك ذلك ، فقد كتب إلى لونجستريت في ذلك اليوم يخبره « بأنه إذا اضطر للتراجع فانه سيتجمع عند بوركفيل أو قربها ، وذلك حتى تتوفر له الفرصة لضرب جرانت إذا طاردهم بسرعة ، أو ضرب شيرمان قبل أن تلتقي قوتاهما » .

وفي ذلك اليوم نفسه ، وعلى الرغم من أنه أصبح قائداً عاماً ، إلا أنه اقترح على بريكنريدج أن يرسل الجنرال چونستون إلى الجنوب ليقوى القيادة ضد شيرمان ، ويبدو أن هذا الاقتراح الحكيم مستمد

من اقتراح سابق لبورجارد في أوائل فبراير ، وفي أواخره أيضاً ،
ومضمون هذا الاقتراح أن إيقاف شيرمان هو العمل المضبوط .

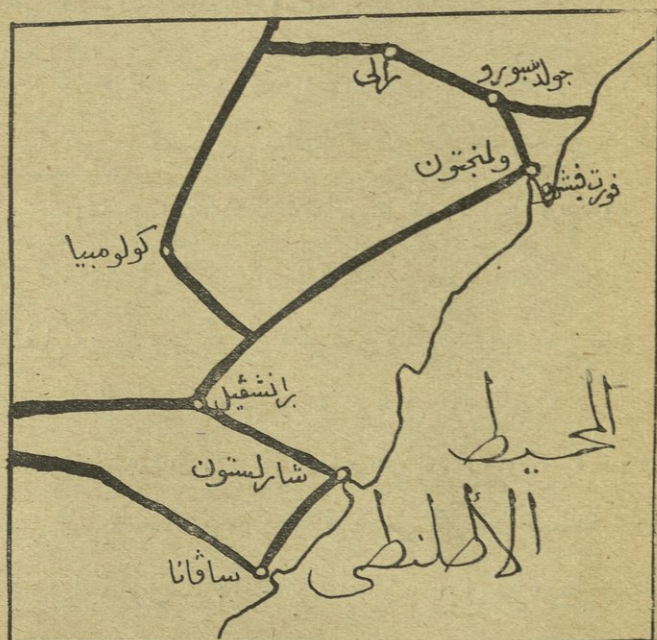
وفي يوم ٢٢ خصص جونستون للقيام بذلك الواجب ، وكان
ينبغي أن يتجه لي بنفسه إلى الجنوب ، لأن القائد العام ينبغي أن يذهب
إلى المواقع ذات الخطورة البالغة والأهمية الكبيرة ، فبمجرد وجود
شيرمان في كارولينا الشمالية أصبحت ريتشموند ميداناً ثانوياً ، وكان
ينبغي أن يدرك لي ذلك بمجرد سقوط فورت فيشر مباشرة يوم
١٥ يناير لأنها مفتاح ولنجتون ، وقد يكون أدرك ذلك ولكنه كان
مصمماً على عدم التحرك ، لقد كانت نظريته « إن الواجب يتطلب أن
يقترح ، وعليه أن يطيع ، ولكن لا ينبغي له أن يصمم أبداً »
تشله وتموقه .

وقد قابله الجنرال جوردون في الأسبوع الأول من مارس ،
واقترح عليه ثلاثة اقتراحات هي : —

- ١ — أن يتفق مع العدو بشروط حسنة .
- ٢ — أن يخلى ريتشموند وينضم على جونستون ويضرب شيرمان
- ٣ — أن يضرب جرانت .

وكان تعليق لي على تلك الاقتراحات ، أنه لا سلطة له في عقد

اتفاق مع العدو ، وأن السلطة المدنية هي التي تفعل وليس له أن ينصحها ، أما الاقتراح الثاني فقد قال إن السلطات في ريتشموند لن توافق على مثل هذا التحرك ، هذا علاوة على أن رجاله يكادون يموتون جوعاً ، وأنه لا يستطيع تحريك نصف مدفعيته وعرباته ، وقد شجعه جوردون على تقديم هذه المقترحات للحكومة ، واستخدام سلطته كقائد عام فوعده بذلك ، ولكن حكومة ريتشموند لم توافق على ذلك ، فلم يبق إلا حل واحد وهو القتال ، فالسكون معناه الموت ، وليس أكثر من



تقدم شيرمان من ساقانا (١٨٦٥)

الموت إذا حاربوا وكان نصيبهم الفشل.

كانت خطة جرانت لعام ١٨٦٥ هي تضيق الخناق على عدوه أكثر فأكثر ، وكانت المشكلة الأولى هي احتلال بقية الموانئ البحرية ، شارلستون وموبيل وولنجتون ، وكانت الأخيرة أهمها جميعاً وكان مدخلها محمياً بفورت فيشر ، التي سقطت يوم ١٥ يناير كما اسلفنا القول ، وكان سقوط تلك القلعة ضربة مساوية لسقوط فيكسبورج كما قال نائب رئيس حلف الجنوب .

وكان جرانت يخشى أن يحاول لي الخروج من ريتشموند والانضمام إلى جاكسون ، فصمم على مراقبته أكثر من تصميمه على مهاجمته ، مع بقاء جيشه على استعداد للاقتضاض على لي إذا أخلى ريتشموند ، ثم صمم كذلك على تقريب أربعة قولات من لي ، فيتقدم شيرمان إلى برانشيل ، وكولومبيا ثم إلى رالي ، ثم ينتقل سكوفيلد من تينيسي إلى كارولينا الشمالية فيؤمن ولنجتون ، ثم يحتل جولدسبورغ لكي يفتح قاعدة تموين لشيرمان ، ويتحرك شيرمان إلى لينشبورج ، ويتحرك توماس إلى سليما ، مرسل بقوة قوية من الفرسان بقيادة الجنرال ستونمان في اتجاه كولومبيا ، أما كاني فعليه أن يستولى على موبيل ويحتلها . وقد فشلت تحركات توماس نظراً لبطئه الشديد ، أما سكوفيلد

فقد احتل ولنجتون في ٢٢ فبراير ، وتقدم شيرمان شمالاً أول فبراير ، وبعد سير بلغ مداه ٤٢٥ ميلا اتصل بسكوفيلد عند جولد سبورو يوم ٢٣ مارس ، وهذا بينما انجبه شيرمان إلى ستاونتون ، حيث قضى على بقايا جيوش إيرلي ، واحتل شارلوتزفيل ، ثم انحرف جنوباً حيث انضم إلى جيش البوتوماك يوم ١٩ مارس .

أصبح موقف لي يدعو إلى اليأس ، ففي ١٩ فبراير اخطر حكومته بضرورة اخلاء ريتشموند ، وفي ٢٣ مارس سمع من جونستون أن شيرمان قد اتصل بسكوفيلد ، وبعد ذلك بيومين قرر اتخاذ خطة الهجوم لكي يطلق نفسه من هذا التطويق ، فهاجم فورت ستيدمان ولكنه فشل خطأ في ترتيبات أركان حربه ، واصبحت المبادأة في يد جرانت تماماً ، لم ينتظر جرانت وصول شيرمان ، الذي لم يكن باستطاعته أن يتقدم على نهر الرونوك قبل يوم ١٠ ابريل ، بل صمم على توجيه ضربته ، وفي يوم ٢٤ فبراير اصدر أمره بذلك .

كانت خطته أن يحتل الخنادق شمال نهر جيمس بالفيلق الخامس والعشرين ، وأن يجمع الفيلقين التاسع والسادس في منطقة بيتربورج على استعداد لكسر جهة العدو إذا قاوم لي ، أما الباقون وعددهم ٦٦٠٠٠ رجل يسبقهم شريدان ومعه ١٤٠٠٠ رجل من الفرسان ، فعليهم أن يتحركوا غرباً ، ويطيروا جانب لي الأيمن .

ولما سمع جرانت بأن لي يتجمع على يمينه بالرغم من المطر الشديد الذي جعل الأرض غير صالحة لموور العربات في كثير من المواضع ، أصدر أمره يوم ٣٠ مارس لشريدان أن يحتل وصلة الطريق عند غايف فور كس ففعل ذلك يوم أول ابريل ، وضرب الجبرال بيمكيت ضربة حاسمة ، فنتج عن ذلك أن أصبحت سكة حديد ساوث سايد تحت رحمة جرانت ، وهكذا تقرر مصير بيترسبورج بالتبعية .

ولما علم جرانت بهذا النجاح أصدر أمره بعمل اقتحام على طول جبهة بيترسبورج بدلا من إصدار أوامره بمنع التجمع ضد شريدان ليمكنه من التقدم إلى خط ساوث سايد الحديدي ، وقد بدأ ذلك الاقتحام الساعة ٤٠٠ يوم ٢ ابريل ، واخترت الدفاعات غرب بيترسبورج ، وانقسم جيش لي إلى قسمين ، ودفع شريدان بكل القوات الواقعة إلى غرب وسط لي إلى ماوراء الآبوماتوكس ، واضطر كل ماكان شرقه إلى دخول بيترسبورج تحت تأثير ضغط جرانت ، الذي اندفع إلى الأمام بجنبه الأيسر ، وفي بكور يوم ٣ ابريل تم احتلال بيترسبورج وبذلك أصبحت ريتشموند أخيراً في أيدي الشماليين .

وقد قدر جرانت أن لي سيتبع خط دافيل الحديدي حتى يستولى على الرونوك ، فصمم على ألا يتبعه ويزعج مؤخرته ، بل فضل أن يسبقه ويقطع عليه خط تقهره ، ففي يوم ٣ ابريل قبل أن يغادر بيترسبورج

جرانت أمره إلى الفيلقين الثاني والسادس أن يتحركا إلى شمال
الآبوماتوكس ويضغطوا مؤخرة العدو ، هذا بينما وجه الفيلق الخامس ،
وفيلق الأورد إلى محطة آبوماتوكس ، حيث علم جرانت بنية لي على
إعادة تموين جيشه في تلك المنطقة .

وقد وصل شيرمان إلى محطة آبوماتوكس مساء يوم ٨ ، حيث دفع
قوات لي الأمامية إلى الورا في اتجاه كورت هاوس ، وفي صباح يوم ٩
تقدم لي ليهاجمه بينما انقسم فرسان شريدان إلى قسمين ، يمين ويسار ،
وأقفلا الدائرة من خلفه ، وفي نفس الوقت أطبق الفيلقان الثاني والسادس
على مؤخرة لي . وعندئذ رفع العلم الأبيض ، وفي ما كملين هاوس ، في
غرفة عارية من الأثاث إلا من مائدة وكرسيين استسلم الجنرال روبرت
لي ، على رأس ٧٨٩٢ من المشاة بأسلحتهم و ٢١٠٠ من الفرسان و ٦٣
مدفعاً ، وليس لديهم تعيين واحد ، استسلموا جميعاً إلى الجنرال
بوليسس جرانت .

الباب الخامس

قادة الحرب

الفصل الأول

يوليسيس سام جرانت

كان جرانت من أولئك الرجال البسطاء الذين يظهرون في التاريخ من وقت لآخر ، في اللحظات الحرجة من تاريخ بلادهم ، ليمروا بها خلال الأزمات ، كان من أولئك الرجال المتواضعين الذين لا يسعون وراء الشهرة ولا يظهرون إلا في أعمالهم وأثرهم في حياة بلادهم ، كان من أولئك الذين يبعثون الحرارة في الحياة ، لا بالحلم البركانية ، ولكن بمثل الحرارة الكامنة في الجمرة المشتعلة ، تبعث الدفء رغم الرماد الذي يكسوها .

كان رجلا يكره الادعاء ويمتته ، وقد قال عنه أحد أعدائه « الجنرال إيويل » (إنه ليس عبقريا ، ولكن تفكيره سليم ، إنه سريع وجريء) .

لقد كان رجلا سليم التفكير وحسبه هذا

وكان جرانت رجلا عاطفيا ، رغم ما يصفونه به من الجمود ، ومن أنه « لا يمدو أن يكون قوة عديدة تندرج » والواقع أنه كان يكرم عواطفه ، كما يفعل عظماء الرجال ، وقد قال عنه الجنرال لوفنجستريت ،

أحد أعدائه ، « إن أكبر جزء منه هو قلبه » ، وقد حدث أنه لما قتل الجنرال ما كفرسون ، لم يستطع جرانت أن يغالب حزنه فدخل خيمته وبكى صديقه الراحل كثيراً ، ولما استسلم اليه الجنرال لي وضباطه لم يجد ضرورة لتجريدهم من سيوفهم ، لقد كان يضبط عواطفه فلا يبدو على وجهه شيء ، كان رجلاً عميقاً ، كالمياه العميقة ، تبدو ساطعة وهي في واقع الأمر جارية متدافعة .

وكان إذا سار في طريق لا يحب الرجوع فيه ، بل يستمر حتى يجد طريقاً آخر يعود منه ، فقد روى هوراس بورتز أحد ضباط أركان حربته المقرين خلال معركة البرية ، أنه عندما يجد أنه يسلك طريقاً غير الذي يريده ، فإنه يسلك جميع أنواع المعابر ونحاضات الجداول ، ويقفز على أى عدد من السياجات حتى يصل إلى طريق آخر ، مفضلاً ذلك على ألا يعود من نفس الطريق ، لبدأ السير من جديد .

ومسألة أخرى كان لها تأثيرها الكبير على شخصية جرانت ، فقد كانت خيول أبيه شغله الشاغل في صغره ، فمنحها رعايته وحمايته ، وقد منحته في مقابل ذلك الشجاعة والاعتماد على النفس ، والسيطرة وضبط النفس ، وقد تعلم في عزلة الطفولة هذه أن يحلل الأشياء لنفسه

وأن يفهمها بطريقته الخاصة ، وأن يحل المشاكل معتمداً على نفسه ، وأن يتقبل الحياة على أساس القوة المادية ، تماماً كما يبدو أن الطبيعة تفعله ، ولم يحدث قط أن أخفق في حياته في النظر إلى أى مسألة إلا من جانبها البسيط ، وفي حلها إلا في أبسط صورة ممكنة .

وكان لوداعته يبدو كالطفل الكبير في الأحوال العادية ، فإذا ما جد الجد ، يصبح كالمارد الرجم ، ورغم أنه كان يبدو أقسى من رجاله حينما يتطلب الأمر القسوة ، إلا أنه كان يسيطر على نفسه سيطرة تامة ، ولم ير غاضباً إلا مرة واحدة ، أثناء عبور البامونكى فقد شاهد جندياً يضرب جواده بوحشية ، فثار لذلك وعنف الجندى .

وكان قادراً على سياسة الآخرين كما يسوس نفسه ، وذلك مما أكسبه السيطرة على نفسه ، وبالتالي أكسبه السيطرة على الآخرين ، وكان يسيطر على أعصابه في سرعة تدعو إلى الإعجاب ، فقد عاد في فورت دونلسون من مؤتمره مع القبطان فوت ، فوجد فرقته الأولى قد هزمت شر هزيمة فتلقى الأخبار شاحباً بعض الشيء ، ثم كور الأوراق التي في يده ورماها في شيء من الغضب ، ولكنه سرعان ما سيطر على أعصابه ، وأصدر أوامره إلى ماك كليرناند ووالاس قائلاً « أيها السادة . . . يجب استعادة الموقع الأيمن »

ثم ركب حصانه وانطلق بين الجنود صائحاً « املأوا خزائن بنادقكم
سريعاً وعودوا إلى مواقعكم ، ان العدو يحاول الفرار ، ولا ينبغي أن
نسمح له بذلك » .

وكان لهذه الكلمات فعل السحر ، فقد كان الجنود ينتظرون أمراً
من أى إنسان .

كانت أساليب جرات بسيطة دائماً ، مباشرة وفي الصميم ،
وقد يبدو للنظر العادى أنه من المستحيل أن يتصرف إنسان على هذا
النحو ، وكان لا يعتمد على ضباط أركان حربه ، بل يعتمد على نفسه
وكان يتصف بصفتين مميزتين :

الأولى : أن ما كان يفعله بناء على رأيه الخاص ، وقد أظهر في
هذا الباب حصافة وثقة غير مألوفتين ، وكان يستمع إلى جميع الآراء
في تأدب شديد ، ثم يتصرف التصرف الذى يراه مناسباً .

والثانية : أنه كان يثق في مرؤسيه تماماً ، فهو يعطيهم التوجيهات
العامه ، ثم لا يرهقهم بالتفاصيل فقد كان يعتمد على أركان حربه في
التفاصيل لا في الأفكار ، فكان لا يتدخل في عمل يستطيع غيره أن
يقوم به مثله أو أحسن منه ، كان أحد القادة القلائل الذين لا يضيعون
وقتهم الثمين ، بالنظر في تفاصيل ليست من اختصاصهم ، كان لا يضيع

وقته في قراءة المجالس العسكرية أو إحصاء التموين على أصابع يديه ،
أو كتابة الرسائل أو الاتصالات ، فقد كان لديه رؤوسون يقومون
بهذه الواجبات ، بينما هو يحتفظ بوقته للتفكير .

ومفتاح عبقرية جرانت هو افتقاره إلى اتيان ما يظنه الناس سهلاً
يسيراً ، واجتناب ما يظنونه عسيراً فقد كان في دونلسون في أحسن
حالانه بينما الأمور تبدو في أسوأ حالاتها ، وكانت لديه القدرة على
التفكير في صفاء ذهن في الأحوال السيئة ، كأن الأحوال ليست سيئة
على الإطلاق ، ولم يتح لأي قائد أن يواجه أحوالاً أسوأ من التي
واجهها في شيلوه ، فقد واجهه عند ما نزل — وكان قد وقع عن ظهر
جواده قبل ذلك بيومين — خمسة آلاف من الرجال في حالة فزع
مريع ، وكان يبدو للجميع أنهم قد خسروا المعركة ، إلا جرانت ، فلم
يخسر معركة على الإطلاق ، ولم يحدث أن تسلم القيادة في معركة إلا
وحاقت الهزيمة بعده .

وفي أعقد خطات معاركه كان يبدو هادئاً مسيطراً على أعصابه ،
يصدر أوامره في هدوء وأناة ، ويتلقى الرسائل ويرد عليها ، ويسأل
ثم يستخلص الحقيقة من الأخبار الكاذبة أو المبالغ فيها ، ثم يصدر
أوامره للتصرف حسب ما ي عليه الموقف ، وبالسريعة العجيبة التي كانت
من أهم خصائصه .

كانت البساطة أولاً وأخيراً هي النبع الذي تنبع منه طبيعته ،
فقد كانت استراتيجيته بسيطة ، ثبت لي في فرجينيا وحرك شيرمان
ليهاجه من الخلف خلال جورجيا ، وكانت نظريته عن الحرب هي
البساطة مجسمة ، فقد قال « إن فن الحرب بسيط للغاية ، يبحث عن
عدوك ، واندفع إليه بأسرع ما يمكنك ، واضربه بأقوى ما يمكنك
وبأى طريقة متيسرة ، ثم واصل تقدمك بعد ذلك » .

ومن مميزاته أنه كان يستطيع اكتشاف أخطائه ، ولم يكن يفتخر
بانتصاراته ، لم يكن مقلداً على الإطلاق ، بل كان تلميذاً ، لا يفيد من
تجارب الآخرين فحسب ، ولكن من تجاربه هو أيضاً ، ولم يكن جامداً
مقيداً بالتعاليم والتراث القديم ، ولكنه كان متحرراً من القيود والجود .

لم يكن ممن يؤمنون بالحظ ، ولكنه يؤمن بالسببية ، فما من أمر
عنده إلا وله مبرر ، كان يأخذ الأمور كما هي ، ثم يبذل جهده للإفادة
من الظروف والملابسات ، وكان لا يظهر هذه العبقرية إلا في الظروف
الحرجة ، ولا يتردد في اختيار أنسب الحلول مهما كان الشخص الذي
اقترحها ، وكان ينفذ الخطة التي توحى بها القيادة بنفس الاخلاص
والدقة التي ينفذ بها خططه هو ، ولا يسمح للمسؤولية أو الخطر أو السرور
أو الألم ، أن تعوق تنفيذ ما عقد العزم عليه .

والعامل الذى كان يسيطر هلى تصرفاته دائما هو الظروف
لا القواعد والقوانين ، كان لا يقاوم الظروف ، ولا يبحث عن
مبررات للفشل ، ولا يقلد الأساليب التى تؤدى إلى النجاح تقليدا
أعمى ، بل كان يحلل الظروف ، ثم يتصرف على أساس هذا التحليل
وكان يستخلص درسا من كل عملية يقوم بها ، ومن مجموع هذه
الدروس - وكل معركة أو اشتباك درس قائم بذاته وليست مجرد نصر
أو هزيمة - بنى فنه الحربى .

وكان يتغلب على خوفه بسرعة ، ويستعيد أعصابه ، وكانت
الميزة الظاهرة فيه أنه يحلل مخاوفه ، فالخوف يسيطر عليه مرة لبضع
ثوان ، ولكنه يسيطر بعد ذلك على الخوف ، وقد أفادته هذه اللحظة
مبدأ مهما من مبادئ القيادة ، وهو أن القائد الذى يخاف أقل من
عدوه ، يملك المبادأة ، وأنه إذا جعل عدوه يخاف أكثر منه ، فقد
هزمه هزيمة معنوية ، وجرأت يستحق تقديرنا لأنه يتحلى بهذه
الصفات لا لأنه من عباقرة الحرب .

وكانت عنايته بمجنوده تفوق الوصف ، فقد كان معنيا على
الدوام بمنع السكوارث أن تحل بالجيش البعيد عنه ، فما بالك بعنايته
بالقوات التى تحت قيادته المباشرة .

كان جرافت يحارب من أجل قضية معينة ، ويهمه أن يكسب
هذه القضية ، أكثر مما يهيمه هزيمة من يعاديه ، انه كان يحارب
قضية الجنوب ، لا شعب الجنوب ولا جنود الجنوب .

كان يعمل في ثقة واطمئنان ، ثقة بعدالة القضية التي يحارب من
أجلها ، واطمئنان إلى رجاله وإلى نفسه .

الفصل الثاني

روبرت إدوارد لي

كان لي فرجينيا أصيلاً ، تردد قليلاً عندما نشبت الحرب الأهلية إلى أي جانب ينحاز ؟ ثم قرر أخيراً أن يدافع عن وطنه ومسبق رأسه ، وأجداد آبائه وأجداده ، رغم اقتناعه بأن الاتصال ثورة ، ولكنه كان لا يستسيغ اتحاداً يقوم على السيف والعداء .

كان جندياً من جنود القرون الخوالي ، فخوراً بنفسه معتزاً بها إلى أبعد الحدود ، لم تساوره فكرة الاستسلام حتى في أحلك ساعاته ، بل استنكر ذلك عندما اقترحه الجنرال بندلتون قائلاً « إن الأمر لم يصل إلى هذا الحد ، فإن لدينا رجالاً شجعاناً ، ولا نذكر في إلقاء أسلحتنا ، إن العدو لا يحارب بروح عالية ، بينما رجالنا لا يزالون كذلك ، وقد يتبادر إلى ذهن القائد الشمالي أننا ضعفاء ، فيظننا نطلب الاستسلام بلا قيد ولا شرط ، وهو عرض لن استمع إليه أبداً » .

كان فرجينيا أصيلاً يحب أرض فرجينيا ومنازلها البيضاء وأهلها البسطاء ، كان يحارب فيها ومن أجلها ، في كل فترة من فضاله ، لم يتخل

عنها أبداً ، ولم يتساهل إلا بعد أن انتهى الفضال ، ولم يعد بد من الاندماج في الوطن الأكبر ، وهو الولايات المتحدة .

كان من قادة العصور الاقطاعية ، تلك العصور التي كان دم الافلية العريقة فيها هو الدافع للكثرة ، وكان عاطفياً فواراً ، ولكنه يكتفم عواطفه تحت ستار من الهدوء ، وكانت خلاصة شخصيته تلك العبارة التي كتبها أبوه عام ١٨١٧ « إن الرجل لا يتحتم عليه أن يكون فاضلاً في الحقيقة ، ولكن ينبغي عليه أن يبدو كذلك » وقد تعلم لي في صغره إنكار الذات والتضحية والإيثار .

يقول عنه الجنرال لوني « إنه لم يسع أبداً إلى الخطر ، ولكنه لم يتجنبه أيضاً » وكانت البطولة والتضحية أسس شخصيته ، ولم تكن القيادة هي الأساس ، وكان تدينه وتوكله على الله أمرين ظاهرين ، بل كانا من أظهر مميزاته الرئيسية .

وكان رغم منصبه بعيداً عن التأثير في سياسة الحلف ، وكان يترك غيره يضع الخططة أما هو فيقوم بالتنفيذ ولعل ذلك يرجع إلى شدة احترام لي للرئيس ديفيز ، حتى أنه عندما سأله رأيته في نقل العاصمة إلى الجنوب قال إن ذلك أمر سياسي ، وأن عليهم هم — رجال السياسة — أن يقرروا ما يترامى لهم ، أما هو فيكفيه العناية بأمر الجيش . وذاك على

الرغم من أن الاجابة على هذا السؤال من صميم واجبه كقائد عام ، لأنه من صميم الاستراتيجية .

يقول نابليون « إن الجيش يمشى على معدته » ولكن لي لم يكن ضابط إمداد وتموين ، وكانت حالة قواته من الناحية الادارية تدعو إلى الرثاء ، فلا ملابس ولا مهمات ، ولا تعيينات كافية ، وقد ظلت مشكلة التموين مصدر متاعب منذ اليوم الأول للحرب حتى نهايتها ، وكانت الحاجة إلى التموين ذات تأثير مدمر على جيوش الجنوب ورغم أن موانئ نيويورك ، وبوفورت ، وسافانا ، وبرنزويك ، وبنساكولا ، ونيواورليانز ، كانت تحتلها قوات الحلف منذ مايو عام ١٨٦٢ ، إلا أن الجنوب لم يتخذ أى خطوة للسيطرة على التموين ، والاقتصاد فيه والتكديس في مراكز استراتيجية .

والعجيب أن مواد التموين كانت كثيرة جداً ، ولكن الرئيس ديفيز لم يتخذ أى إجراء لتنظيم التموين ، كان يتساءل بأى حق يستولى على تموين الولايات ؟ نعم إن مسألة حقوق الولاية مسألة هامة في نظره ، بل وفي نظر الجنوب كله ، فانها لم تكن الدافع إلى الحرب فحسب ، بل وكانت السبب الأول في انهيار الحلف الجنوبي .

ولم يكن لي مثل جوانت من كبار الاستراتيجيين ، لسبب بسيط

واحد ، وهو رفضه أن يتأثر بالسياسة أو أن يؤثر فيها .

كان خليطاً من الحذر والاقدام ، وكان ستونوال چا كسون مكملًا له ، كان ذراعه اليمنى ، وهو بلا چا كسون رجل ا كتع بذراع واحدة ولقد كان چا كسون يتميز بالوحشية الضرورية في الحروب ، ولـسكن لي كان خلواً منها .

وكان عيبه الظاهر للعيان أنه لم يمارس القيادة بصورة فعالة أبداً . ولم يتول القيادة العامة للجنوبيين فعلاً ، وقد كان يقوم بذلك الرئيس ديفيز ، أما لي فقد كان أداة التنفيذ فحسب .

خاتمة

قد تبدو المقارنة بين القادة في كثير من الأحيان إضاعة للوقت
بالإضافة إلى افتقارها إلى روح العدالة ، فقلما تتكافأ ظروف القائدين
الذين نقارن بينهما ، ونقصد بالتكافؤ هنا ، تساوى الظروف والبيئات
الفكرية والمادية التي تحيط بالشخصين موضوع المقارنة .

أما المقارنة بالنسبة لجرائد ولي فأمراً ممكن ، فهما رغم اختلافهما ، إلا
أنهما من أمة واحدة ، وحارباً في وقت واحد ، وحارباً حرباً واحدة ،
وبالرغم من هذه الظروف كلها ، فإن كلا منهما يمثل فكرة تناقض
الأخرى تماماً ، فإن الجنرال لي يمثل العصر الزراعي القديم ، بينما الجنرال
جرائد يمثل العصر الصناعي الجديد ، كان الأول تعبيراً عن النشاط
الروحي ، بينما الآخر يعبر عن النشاط المادي ، ونظراً لهذا الاختلاف
في المحيط الذهني والروحي الذي يعمل في ظله كلاهما ، كانت المقارنة
بينهما أمراً ممكناً مفيداً .

من النادر أن نجد رجالاً يختلفون عن بعضهم كل الاختلاف ،
كاختلاف جرائد عن لي ، ورغم ذلك فإن كلا منهما ذو روح عالية
وشجاعة ، وسيطرة على النفس في وجه المخاطر ، كان جرائد لا يؤمن بالخط

والمصادفة بينما لي يؤمن بالله وقدره بكل جوارحه وعلى هذا الأساس
تستطيع أن تبين كيفية حكمهما على الرجال وعلى أعمال الرجال ، بل
ونظرتهما إلى العالم بوجه الاجمال ، ومن ثم تستطيع تبين أوجه الخلاف
بينهما ، فأحدهما يرى أن الخير في الجنس البشرى يجب أن ينتصر في
النهاية على الشر ، أما الآخر فيرد كل شيء إلى الأقدار ، وبذلك
وجد كل منهما الأساس الروحي الذي تركز إليه قيادته ، فكان
الاساس بالنسبة للجنرال لي أساساً محدوداً ، أما بالنسبة لجرانت فكان
متسعاً كل الانساع ، كانت الفضيلة بالنسبة للأول تنعكس عليه من
الخارج ، أما بالنسبة للثاني فكانت تنبعث من الداخل .

وكان لاختلاف أعمارهما أثر كبير ، فقد كان لي عندما بدأت الحرب
في الثالثة والخمسين ، بينما كان جرانت في التاسعة والثلاثين ، وبذلك
كان الأكبر سنّاً غير مستعد لتقبل أى تغييرات ، وبالتالي أصبحت
آراؤه ثابتة غير قابلة للتغيير تقريباً ، وقد بدأ القائدان حربهما كما وبين ،
ورغم أنهما أشتركا في حرب المكسيك ، إلا أن الحرب الأهلية كانت
حرباً مختلفة كل الاختلاف .

كانت أخطاء جرانت في معارك بلونت ودونلسون وشيلوه فاحشة ،
ولكنه لم يكرر هذه الأخطاء في قتاله في معركة فرجينيا ، وكذلك
أخطاء لي كانت فاحشة ، ولكنه لم يفعل منها شيئاً ، لقد كان جرانت في

معركة فيكسبورج شيئاً مختلفاً تمام الاختلاف عنه في معركة بلونت
والكن لي ظل في معركة جيتسبورج كما كان في تشيت ماونتين ، فقد
ظل مفتقراً إلى النظام والتنسيق ، وتركيز السيطرة والسلطة ، وكان جرانت
ينظر إلى الحرب ككل أكثر مما ينظر إليها لي .

كانت أوامر جرانت بسيطة مباشرة لا خطأ فيها ، أما أوامر لي
فكانت غامضة وشفوية في أغلب الأحيان ، فقد كانت أوامره
الكتابية تتوقف حالماً يبدأ الاشتباك .

يقول المؤرخون إن لي كان ذا قدرة كبيرة على فهم عدوه ، وتقدير
الخطوات التي سيتخذها ، وهذا كان صحيحاً في السنتين الأوليين من
الحرب ، حينما كان يواجه مالك كليلان ، أما في السنتين الأخيرتين
فقد انعدمت هذه القدرة تماماً ، فلو قدر ما قد يفعله بيرنسايد ، إذن
لشن عليه هجوما مضادا في فريدريكسبورج ، ولو فهم هوكر ، إذن
لوزع قواته على نحو آخر ، أما جرانت فقد كان في السنة الأخيرة
لفزا استعصى فهمه على لي حتى أنه حاول القيام بغارة جديدة في
وادي فرجينيا .

أما جرانت فقد كان واثقا على الدوام مما سيفعله عدوه ، وكان
فهمه للعجلات فلويد وبيللو وبوكنر وپمبرتون و براج يساوى فهم

لي لماك كليلان ، والفرق أن جرانت كان يبنى تقديراته على أسباب منطقية ، أما لي فيبينها على محض تخيلات ، مما أدى به إلى حماقات انتييتام وجيتسبورج ، وكان جرانت يستخدم قدرته على التخيل لتقوية خطته لا لبنائها ، كان جرانت رجل تقدير وتفكير ومنطق ، بينما لي رجل اندفاع .

التكتيكات القديمة والحديثة

بدأت الحرب بين مزارعين نصف مسلحين ، وجنود نصف مدربين ، وكانت موارد الشمال كبيرة منذ البداية بينما الجنوب يفتقر إلى الموارد ، وبالتبعية لو كانت البندقية — وهى السلاح الرئيسى فى هذه الحرب — سلاحا هجوميا ، إذن لانهار الجنوب فى فترة وجيزة ، ولكن الأمر كان على العكس ، ومن هنا كانت التكتيكات البسيطة ضد الجندى الشمالى ، لأن التكتيكات الكبرى كانت تحتاج إلى الهجوم وبدون الهجوم لا يمكن إخضاع الجنوب ، وهى نفس الحالة التى واجهت الفرنسيين فى حرب شبه الجزيرة الأسبانية ، وواجهت نابليون فى روسيا ، وواجهت الإنجليز فى حرب البوير عام ١٨٩٩ — ١٩٠٢ .

وكان على جندى الشمال أن يحارب فى أرض معادية ، وأن يبذل كل جهده لوقاية نفسه ، من العصابات غير النظامية التى يحتمل أن

تقابلة في كل مكان ومن أى اتجاه ، وتظهر أهمية هذه المسألة إذا وجدنا أن كل المعارك التى انتصر فيها لي كانت في بلده ، وأنه لم يكسب معركة واحدة في أرض عدوه .

لقد كانت الرصاصة هى التى خلقت الخنادق وحفر السلاح وقضت على السونكى ، وجعلت من السيف شيئا مهملا ، وطردت المدافع والفرسان بعيدا ، ولقد ظلت سيدة الميدان طوال أعوام ١٨٦١ — ١٨٦٥ كما كان رصاص مدافع الما كينة سيد الميدان طوال حرب ١٩١٤ — ١٩١٨ .

القيادة والاستراتيجية العليا

الاستراتيجية العليا هى ربط القوات الحاربة بالموارد فى السلم ، وهى التى تقرر الغرض السياسى من الحرب ، وذلك واجب يقع فى الدول الديمقراطية على عاتق رئيس الحكومة ورئيس أركان الحرب ، وبدون هذا الربط لن يكون هناك محور تدور عليه العمليات ولا يستدعى هذا أن يلم القائد العام بالسياسة القومية فحسب ، ولكن ينبغى أن يكون قادرا على اقتراح ما يراه مناسبا تبعا للتطورات التى تجدد خلال الحرب ، فان خططه تبنى على أساس هذه السياسة وتعديل تبعا لنجاح الخطط أو فشلها ، وقد أهمل ذلك المبدأ شر إهمال ، سواء فى الجنوب

أو الشمال ، وكل ما كان هناك هو قوة ضرورية في ناحية ، ونشاط مثالي في ناحية ، يتجه أحدهما نحو النصر ، بينما الآخر يتجه نحو المقاومة .

وللحرب ميادين ثلاثة ، ميدان اقتصادي ، وميدان سياسي ، وميدان استراتيجي ، ففي الميدان الأول لم يستطع الشمال أن يوجد القوة البحرية اللازمة ، لحصار الجنوب ، ولو أنه فعل ذلك لانهارت المقاومة في وقت قصير ، فالواقع أنه كان من المستحيل تقريبا أن ينظم الجنوبيون جيشاً للميدان بدون معاونة أوروبا .

أما الميدان الثاني ، فكان بتأرجح بين الميدانين الأول والثالث لأنه سرعان ما تحول إلى صراع بين العاصمتين ، وقد حدث ذلك لأن لنسكون وديفيز كليهما كانا لا يفهمان الاستراتيجية على الإطلاق ، وقد ترتب على ذلك أن الحصار لم يبلغ نهايته ، وترتب على ذلك أيضا أن السنوات الثلاثة الأولى قد انقضت في معارك مخربة في الميدان السياسي دون النظر إلى الميدان الاستراتيجي .

أما في الميدان الاستراتيجي فقد كان لي شبه عاجز عن إدراك الاستراتيجية العليا ، ولذلك لم يكن ذا تأثير على الرئيس ديفيز ولا على الخطط العامة للحرب ، كانت تسيطر عليه فكرة حماية فرجينيا وكانت أهمية عاصمة الشمال واشنجنطون ذات تأثير سحري عليه ، وكان مبدؤه

الأعلى والوحيد في الاستراتيجية هو تهديد واشنطن ، وقد تبدو هذه الاستراتيجية مقبولة إذا كان جيشه منظماً من الناحية الإدارية على هذا الأساس أو كانت لديه مقومات الحصار متوفرة ، أما جرانت فقد كان على النقيض من ذلك تماماً ، فرغم أنه لم يقول القيادة العامة إلا عام ١٨٦٤ إلا أن معاركه في الغرب أظهرت أصالة تقديره للاستراتيجية العليا ، ولم تكن لدى جرانت الفرصة ليكون قريباً من حكومته ينصحه كما فعل لي لأن الادمان على الشراب قد حطمه بعد الحرب المكسيكية ، والاستدلال على تطوره فكرته الاستراتيجية يمكن سرد بعض الملابسات ، فقد كان في القاهرة عام ١٨٦١ وقد قدر في الحال أهمية بادوكا الاستراتيجية ، وبعد الاستيلاء على دونلسون أدرك أهمية اليسيسي مما أدى إلى معركة فيكسبورج ، التي تمت فيها سيطرته على النهر ، وبعد استيلائه على فيكسبورج اقترح احتلال موبيل فلماذا اقترح ذلك ؟ ليرتكز عليها في إدارة عملياته ضد مؤخرة براج في شطانوجا ، لأنه قد أدرك تمام الإدراك أنه إذا كانت شطانوجا الباب الخلفي لآرجينيا ، فإن موبيل تعتبر الباب الجانبي لجورجيا ، وأنها إذا أصبحت في أيدي الشماليين ، فإنها تهدد مؤخرة الجنوبيين في شطانوجا ، وأن أية قوة شمالية تتقدم منها جنوباً تكون مؤخرتها وجانبها الأيمن محميين .

لقد كانت فكرته أن يعمل ضد مواصلات لي ، فإذا تم له قطعها

فانه يستطيع استخدامها للعمل ضد مؤخره لي .

من ذلك يتبين أن نظرة جرانت كانت عامة شاملة لمسرح الحرب بأكمله ، وكانت الفكرة التي تقوده واحدة وهي بالذات القضاء على القوة الأساسية للعدو ، أما لي فكانت نظريته محمية ، وقد ركزها على ركن بسيط من أركان مسرح الحرب ، وكانت الفكرة التي تقوده هي إزعاج الحكومة الشمالية بجعل السياسيين في حالة توتر عصبي بالنسبة لأمن واشتراطون التي لم تتوفر له القدرة على حصارها في أى فترة من فترات الحرب ، وإلا اضطر لترك ريتشموند خالية ورغم أنه كان لا يجد أى متعة في السياسة إلا أن غرضه كان سياسياً بحتاً ، لأن نظريته لم تكن استراتيجية ، نعم كان يفهم استراتيجية فرجينيا جيداً ، فقد كان يعرف كيف يستخدم مواصلاتها ، أما استراتيجية مسرح الحرب بأكمله فقد ظلت كتاباً مغلقاً بالنسبة إليه ، وبالرغم من قدرته وبطولته والمجهودات الجريئة التي قام بها جيشه إلا أنه ظل حتى النهاية محصوراً في نطاق ضيق ، وخسر قضيته لأنه كان يفكر ويعمل في ركن واحد ، غير ملق بالآ إلى البقية ، غير واجد أى متعة في سياسة الحرب أو ناهيتها الاقتصادية .

القيادة والتكتيكات الكبرى

يلفها الاستراتيجية الكبرى هي الربط بين العمليات الحربية

وسياسة الحكومة وموارد الدولة ، نجد أن التكتيكات الكبرى هي التنظيم وتوزيع القوات المقاتلة لتحقيق الخطة أو الفكرة الاستراتيجية العليا ، والغرض الاستراتيجي الرئيسي هو تحطيم سياسة العدو ، فبينما نجد المدلول السياسي لذلك هو تحطيم إرادة الشعب ، نجد أن المدلول التكتيكي هو تحطيم عزيمته القائد المعادي .

وكما سبق أن أوضحنا في أسباب الحرب نجد أن الاستراتيجية العليا للشمال كانت اتخاذ خطة الهجوم ، أما الجنوب فكان مضطرا لاتخاذ خطة الدفاع ، فكان على أحد الجانبين أن يضغط ، وعلى الجانب الآخر أن يقاوم الضغط ، ولقد كان الطرفان عندما نشبت الحرب غير مستعدين على الإطلاق للقيام بدورهما ، ولذلك فقد وقع الطرفان في الخطأ المألوف وهو الهجوم قبل أن يكونوا على استعداد معنوي واقتصادي للهجوم .

يقول كلاوزييتز « هناك أغراض رئيسية ثلاثة للحرب :

- ١ — هزيمة قوات العدو المسلحة وإبادتها .
- ٢ — امتلاك المواد الأولية والموارد الأخرى التي يحتاج إليها العدو وحرمانه منها .

٣ — اكتساب تأييد الرأي العام وعطفه .

ويكتسب الغرض الأول بتحطيم خطة العدو ، أما الثاني فبالقضاء

على قوته الاقتصادية ، والغرض الثالث يكتسب باحراز انتصارات تحفض روحه المعنوية ، وباحتلال عاصمته مما يؤدي إلى القضاء على الحكومة ، وبديل دلالة واضحة على فشل قضيته ، ومن ذلك يتبين أن التكتيكات الكبرى إنما تتحقق بافساد التنظيم وتهيبط الروح المعنوية ، أكثر من من اعتمادها على التدمير الذي يعتبر الغرض من التكتيكات الصغرى . ولقد روعى الغرضان الأول والثالث منذ بداية الحرب ، أما الغرض الثانى وهو الاقتصادى فلم يراع تماما ، فقبل أن يزحف الجنوبيون على واشنطنجتون ، كما أرادوا أن يفعلوا عقب معركة ماناساس الأولى ، وقبل أن يزحف الشماليون على ريتشموند كما حاولوا فى السنة التالية ، كان ينبغى على الجنوب أن يبذل مجهودا أكبر فى تحصين موانيه التى تتصل بالداخل بالسكك الحديدية ، وكان على الشمال أن يبذل مجهودا أكبر ، ليس فى حصار هذه الموانى فحسب ، بل فى احتلالها ، بتجميع قوته البحرية ضد كل ميناء على حدة ، فيستولى عليها على التوالى مبتدئا بولمنجتون .

والعجيب أن لى كان مهتما بذلك الأمر حتى استدعى إلى ريتشموند ، فلم يصر على هذه التحصينات ، أما جرانت فلم تكن له السيطرة على الاستراتيجية العليا حتى ربيع ١٨٦٤ ، وقد ظل حتى ذلك الحين يلتهم أراضى الجنوب قطعة قطعة حارما القوات المعادية من

موارد هذه المناطق ، وقد أدرك كما أسلفنا قيمة الميسيسي ثم قيمة موبيل والأمر الذي نعجب له هو عدم إصراره على احتلال ولمنجتون قبل اشتباكه في معركة البرية ، لأن ولمنجتون كانت قاعدة تموين لي ، وكانت رأس السكة الحديد بالنسبة لحلف الجنوب .

وهكذا يبدو أن جرانت كقائد عام لم يدرك الاتصال الوثيق بين القوتين البرية والبحرية ، لقد أدرك حقا أن المشكلة التكتيكية الكبرى هي تقليل مساحة مسرح الحرب إلى أقصى ما يمكن ، بينما فشل لي في إدراك أن المشكلة التكتيكية الكبرى بالنسبة للجنوب كانت على النقيض تماما ، وبالتبعية كان ينبغي عليه أن يبعد ميدان القتال لأقصى حد ، ولا يتحقق ذلك بشن هجمات في أرض عدوه ، ولكن بجذب العدو إلى تلك المناطق من أرضه التي لا تناسبه ، والتي يمكن فيها شن حرب العصابات ، ثم استدراجه إلى موقع كاذب ، وإجباره على الهجوم في ظروف غير ملائمة ، وقد أخفق لي في إدراك أن منطقة التيسيسي كانت أنسب لذلك من منطقة ريتشموند .

ومن دراسة التكتيكات الكبرى نجد أن كلا من القائدين أبدع في القيام بهجوم خلفي ، وهو الهجوم الخامس الحقيقي ، ويحار الإنسان أيهما أجدر بالاحترام والتقدير ، جرانت في فيكسبورج وأبوماتوكس ، أم لي عندما حرك چاكسون خلال ما فاساس الثانية أو شانسلورزفيل .

والذى يدرس الحروب يجد أن الهجوم بالمواجهة قلما ينجح ، وان
المهجوم على المؤخرة أو الأجناب قلما يفشل ، فقد اضطر جرانت إلى
التراجع فى بلونت أثر هجوم على مؤخرته ، بينما انتصر لتهديده جنب
العدو فى معركة دونلسون ، وفى لوكا وكورينث كانت مهاجمة المؤخرة
سبباً فى إجبار العدو على الانسحاب منهما ، وفى فيكسبورج كانت
المناورات حول المؤخرة والهجوم الخلفى السبب فى استيلائه عليها ، وفى
شطانوجا كان هجوم هوكر من الخلف هو الذى أنهى المعركة ، وفى عام
١٨٦٤ كانت مناورة شيرمان على مؤخرة الجنوبيين هى السبب فى
انهيارهم ، وفى سنة ١٨٦٥ كانت محاصرة مؤخرة لي هى التى أنهت
الحرب .

وكان الأمر مشابها بالنسبة للجنرال لي ، فبينما فشل كل هجوم شنه
بالمواجهة ، نجد أن نجاح أغلب هجماته الخلفية والجانبية كان مدهشاً ،
فقد كان الهجوم على مؤخرة ماك كيللان هو السبب فى ارتداده عن
ريتشموند ، وهو السبب فى رد بوب عن الراهافوك ، وعلى البوتوماك
وكان هجومه من الجنب السبب فى تدمير هوكر عند شانسلورزفيل .
وليس معنى ذلك أن نتجنب الهجوم بالمواجهة على الإطلاق ،
ولكن ينبغى أن يستخدم الهجوم بالمواجهة للتثبيت ، إذ ليس له أثر حاسم
فى ذاته ، وإنما يستخدم كنقطة ارتكاز لحركات التطويق والالتفاف .

القيادة واستراتيجية الميدان

استراتيجية الميدان هي التكتيكات الكبرى في صورة تحركات وطالما أن هذه التحركات يؤيدها التموين ، فإن التموين لا يعتبر أساس الاستراتيجية فحسب ، ولكنه نهايتها المحتومة ، لأن ضمان التموين ، أو التهديد أو القطع ، هي في ذاتها أسس النصر أو الهزيمة ولهذا كانت استراتيجية الميدان تنسج على المواصلات بشتى أنواعها ، لاعلى الطرق والأنهار والسكك الحديدية وحدها ، اللازمة لتحرك القوات ، بل لتحرك التموين أيضا ، لأن الجيش بلا تموين ، آلة بلا وقود ، وقد يستمر يعمل لفترة قصيرة على أسس غير ثابتة ، ولكنها فترة محدودة على كل حال .

وحماية المواصلات أو تهديدها هي الوسيلة الرئيسية لتطبيق الاستراتيجية ، وليس الغرض منها دائما الاشتباك في معركة ، ولكنها قد تهدف إلى إفساد خطة العدو ، إما بالمناورة أو بالدخول في معركة ، وعلى وجه العموم فإن الجانب الضعيف يلجأ عادة إلى هجوم استراتيجي وتكتيكات دفاعية ، بينما يسلك الجانب الأقوى الطريق العكسي تماما وفي كلا الحالين فإن التموين يبقى أساسا للاستراتيجية .

وفي هذا المقام نجد الفارق الأكبر بين استراتيجية جرانت ولي كان في أن الأول بعد انتصاره في دونلسون لم يفشل قط في بناء

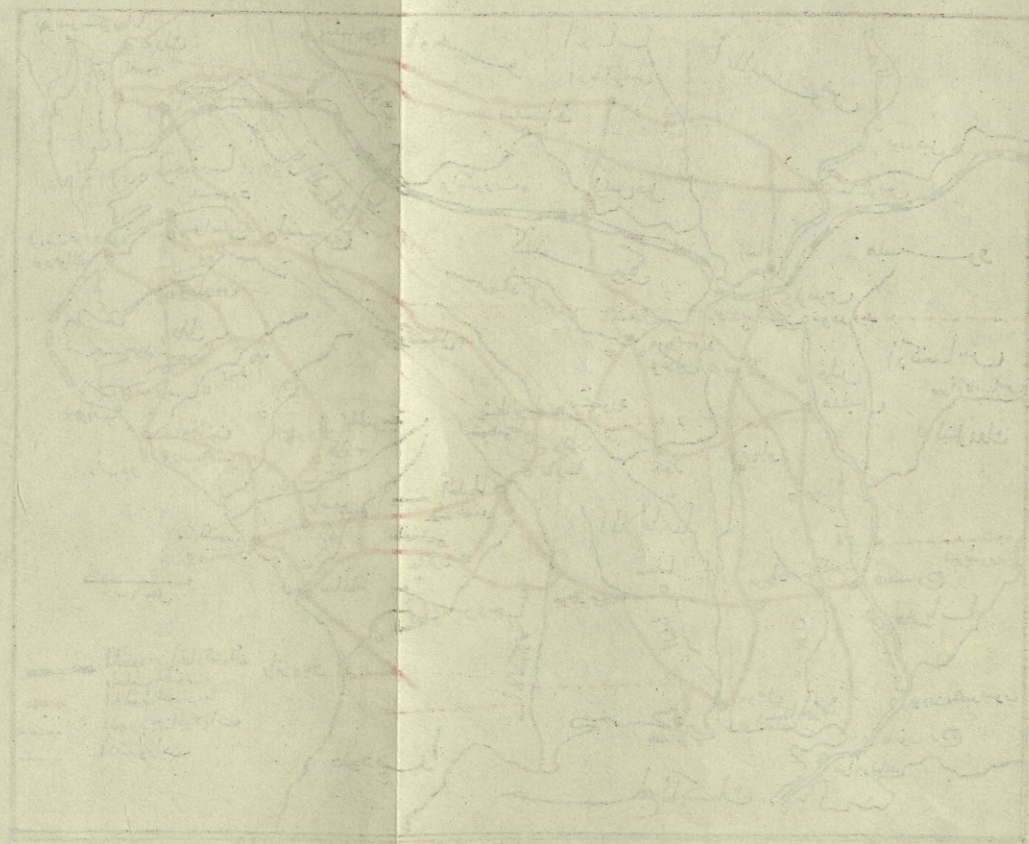
استراتيجية على أساس التموين ، بينما الثاني قد بنى استراتيجية على البحث عن التموين (كما لا حظنا في معارك انتييتام وچيتسبورج) ، وبالتبعية كان يعاني باستمرار من نقص التموين وتوزيع القوات ، ولذلك فان انتظام الشؤون الادارية عند الأول قد رسخ استراتيجية ، بينما فساد تلك الشؤون عند الثاني قد أدخل باستراتيجية .

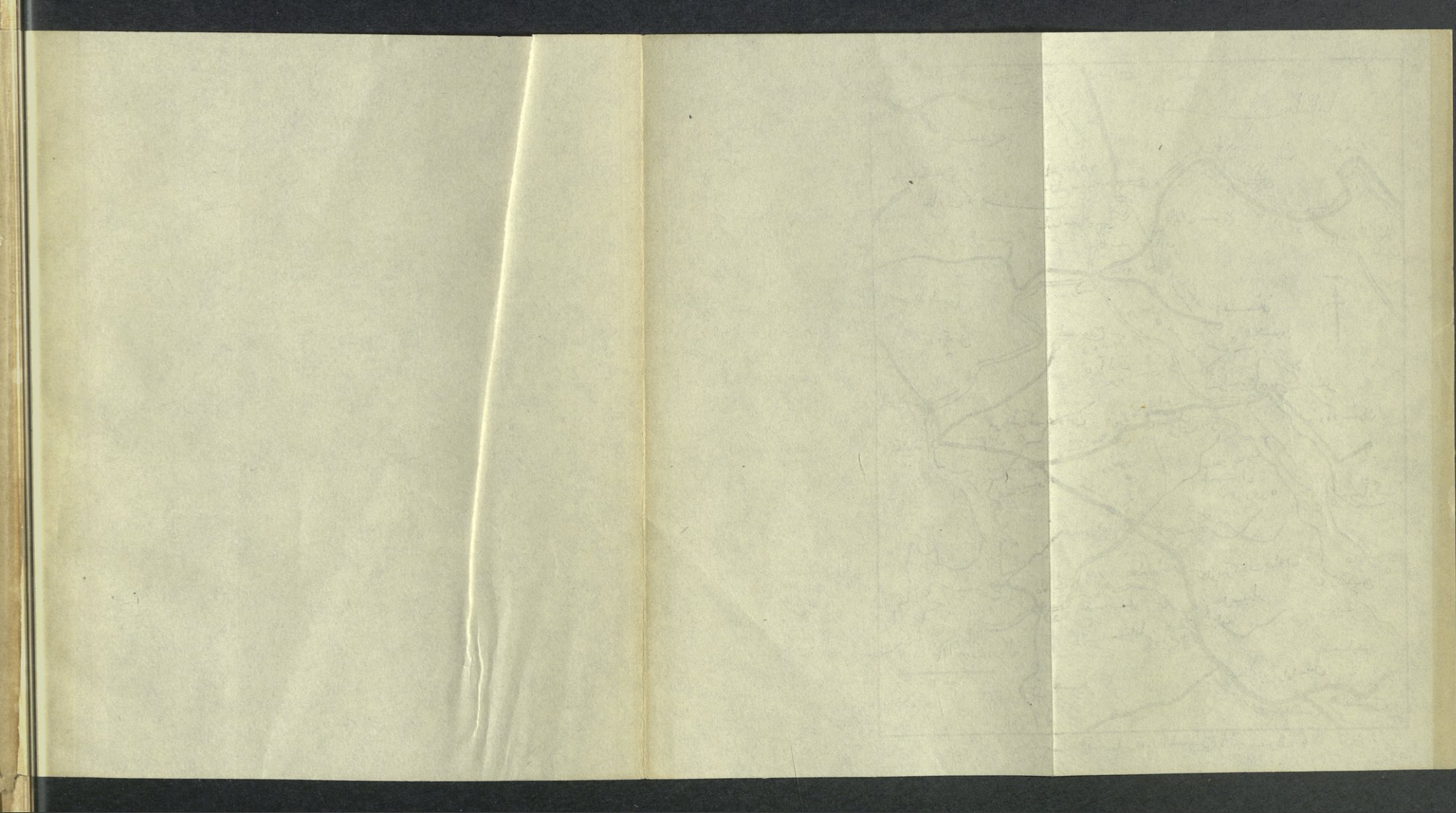
والأمر الثاني هو التحركات ، فان استراتيجية الميدان مرتبطة أشد الارتباط بالتحركات الحمية ، ولا أقصد بذلك الوقاية التكتيكية ولكن الوقاية والأمن الناتجين من التوزيع الصحيح للقوات ، مثل تأثير جاسون في الوادي خلال معركة كليلان في شبه الجزيرة ، وزحف جيش بترل على ريتشوند خلال معركة جرانت في البرية ، وفي كلا المعركتين كان لهذا الانفصال تأثير مربك على القوة الأساسية للعدو ، وعلى الرغم من نجاح جاسون ، وفشل بترل ، تبعاً لتصرفاته ، فهذه الحالات وأشباهاها تظهر أن جرانت ولي كانا يفهمان الأهمية الاستراتيجية للارباك تمام الفهم ، وذلك لأنهما كانا يدركان تمام الادراك أن النقطة الحاسمة هي مؤخرة جيش العدو .

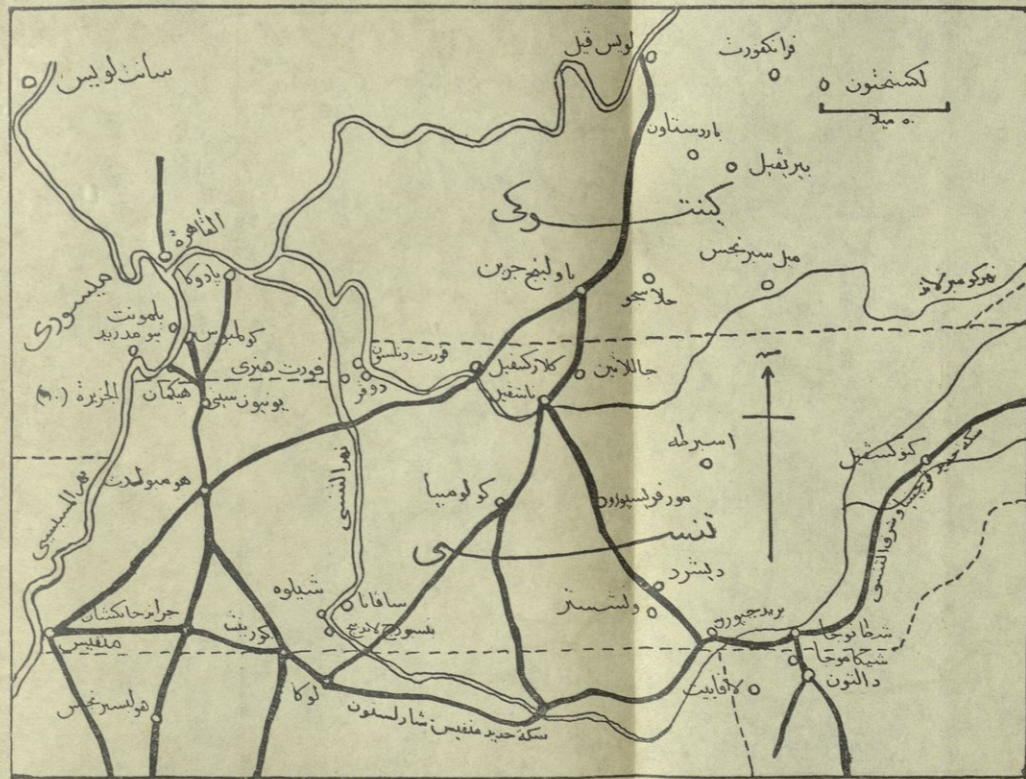
فاذا انتقلنا إلى المفاجأة وهي عامل مهم في الاستراتيجية نجد أن جرانت قد أشعر عدوه بأنه آمن كما فعل في فيكسبورج وشطانونجا ، كما أفاد لي من افتقار عدوه للسلامة كحدث في وصلة ماناساس وشانسلورزفيل

ولذلك كان أحدهما دبلوماسيا استراتيجيا ، بينما كان الآخر استراتيجيا انتهازيا ، فبينما نجد جرانت يحضر تحضيراً طويلاً لمفاجأته ، كما حدث في تطويق فيكسبورج ، من جراند جالف ، وعبور نهر جيمس في يونيو ١٨٦٤ ، نجد لي يعمل بوحى اللحظة ، ولا يصل بأى مناورة من مناوراته العسكرية إلى غايته أبداً ، لأنه يعمل باندفاع ، فلا وقت لديه للاستعداد للإفادة منها لأقصى ما يمكن ، فقد انتهت معركة الأيام السبعة بكارثة ماقرن هيل ، وانتهت معركة ماناساس الثانية بمأساة أنتيتام ، وأدت معركة شانسلورزفيل الى معركة جيمسبورج ولم يكن لي أقل من جرانت في وضع الخطة للمعركة ، ولكن عند التنفيذ كان الفرق يظهر واضحا بينهما .

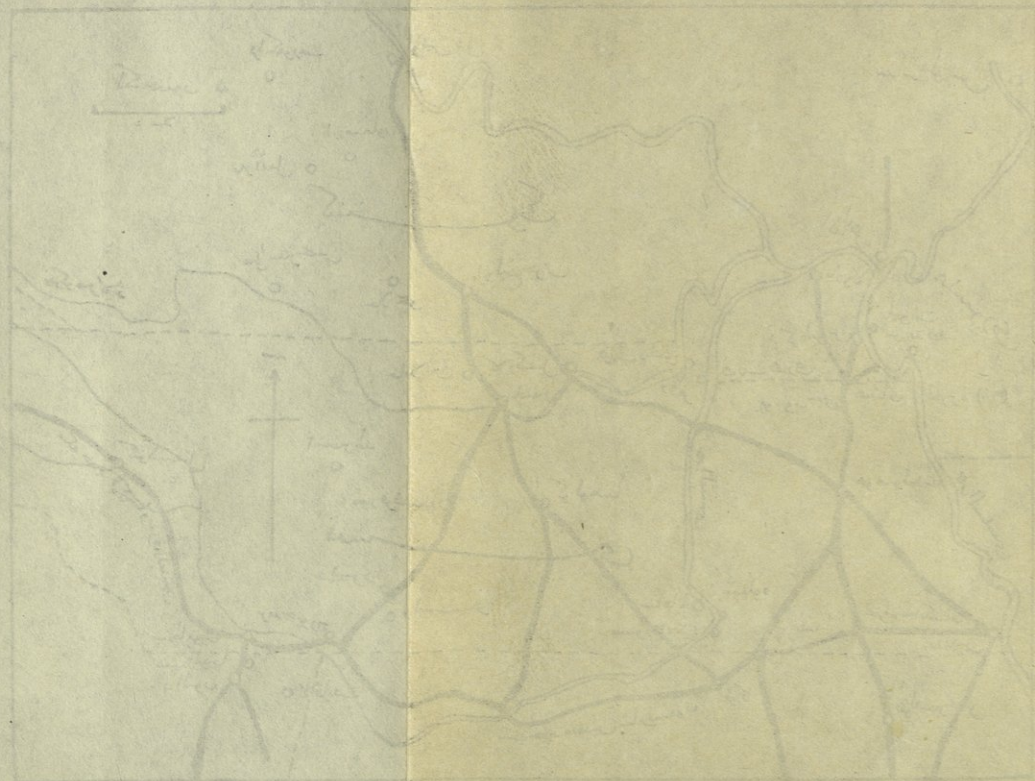
يقول كلاوزفيتز «لا يمكن اظهار القوة الكامنة في الجنود في الحرب إلى أقصى حد إلا إذا توفرت لهم روح موجبة عظيمة» وكان جرانت يملك مثل هذه الروح ، أما بالنسبة للجفرال لي فكانت هذه الروح معنوية بحتة ، فقد كان أحدهما يعتمد على الاستراتيجية بينما يعتمد الآخر على النبيل وعرافة الأصل ، كان جرانت العقل المفكر لجيشه ، بينما لي روحه الملهية .

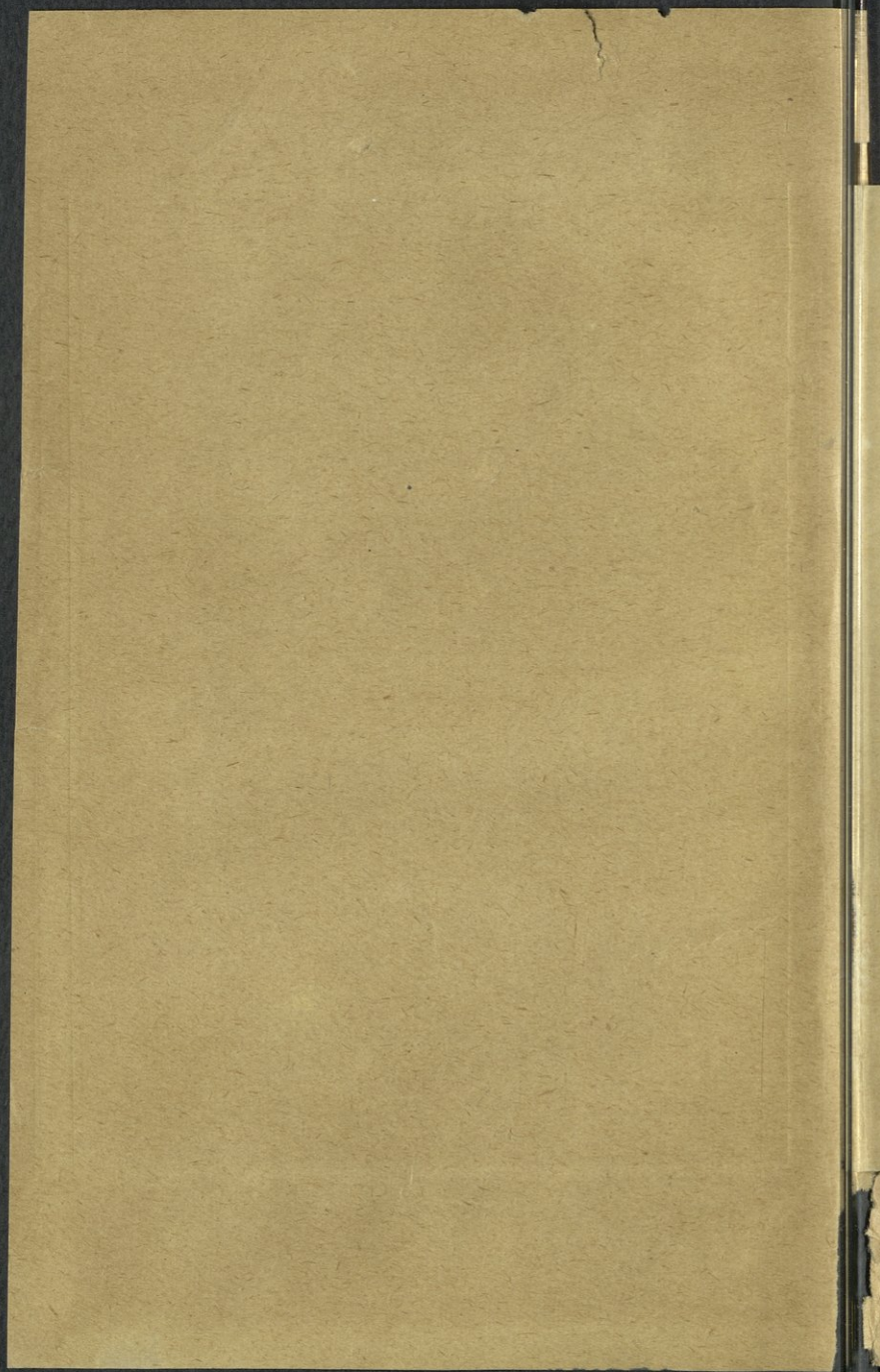


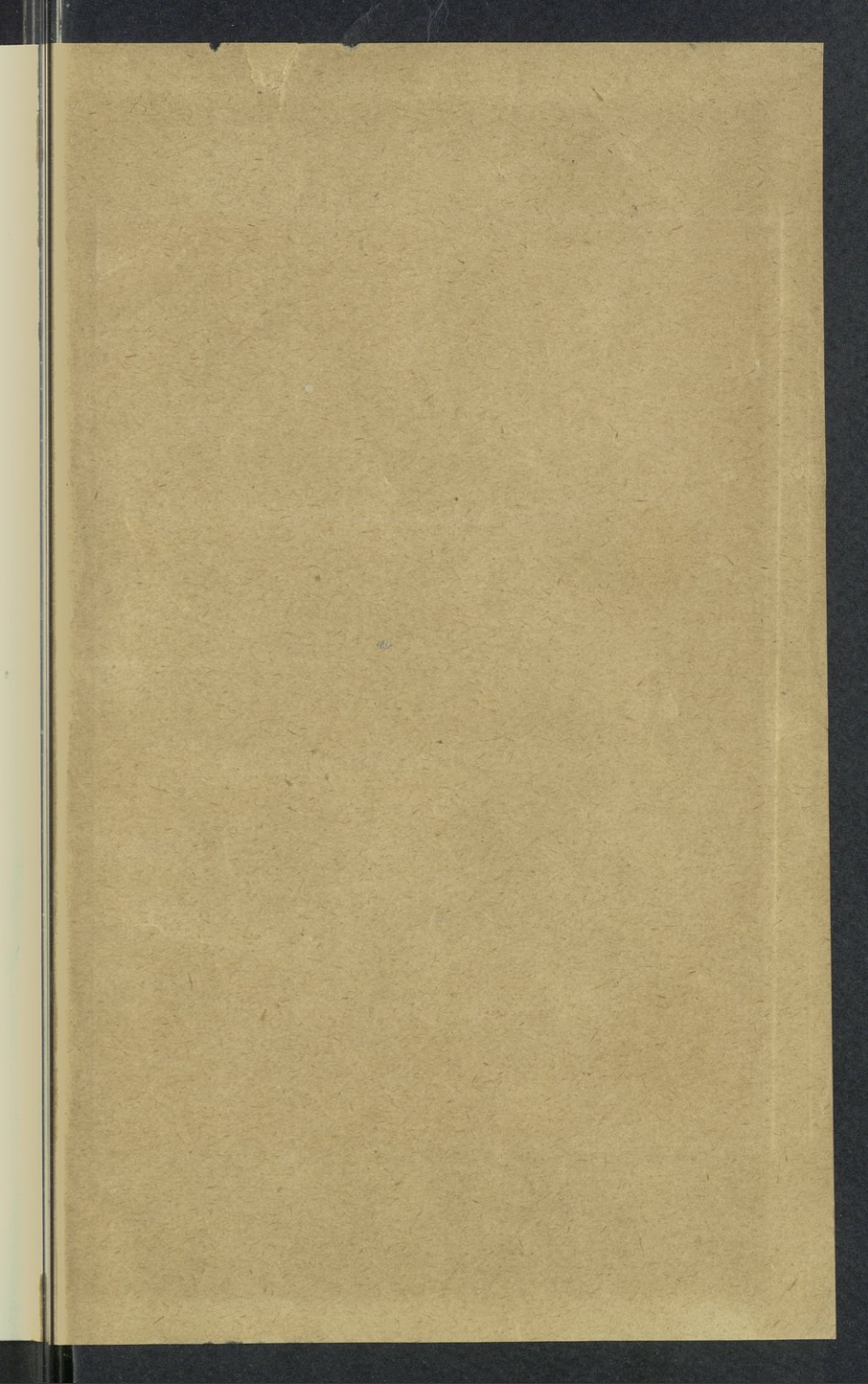


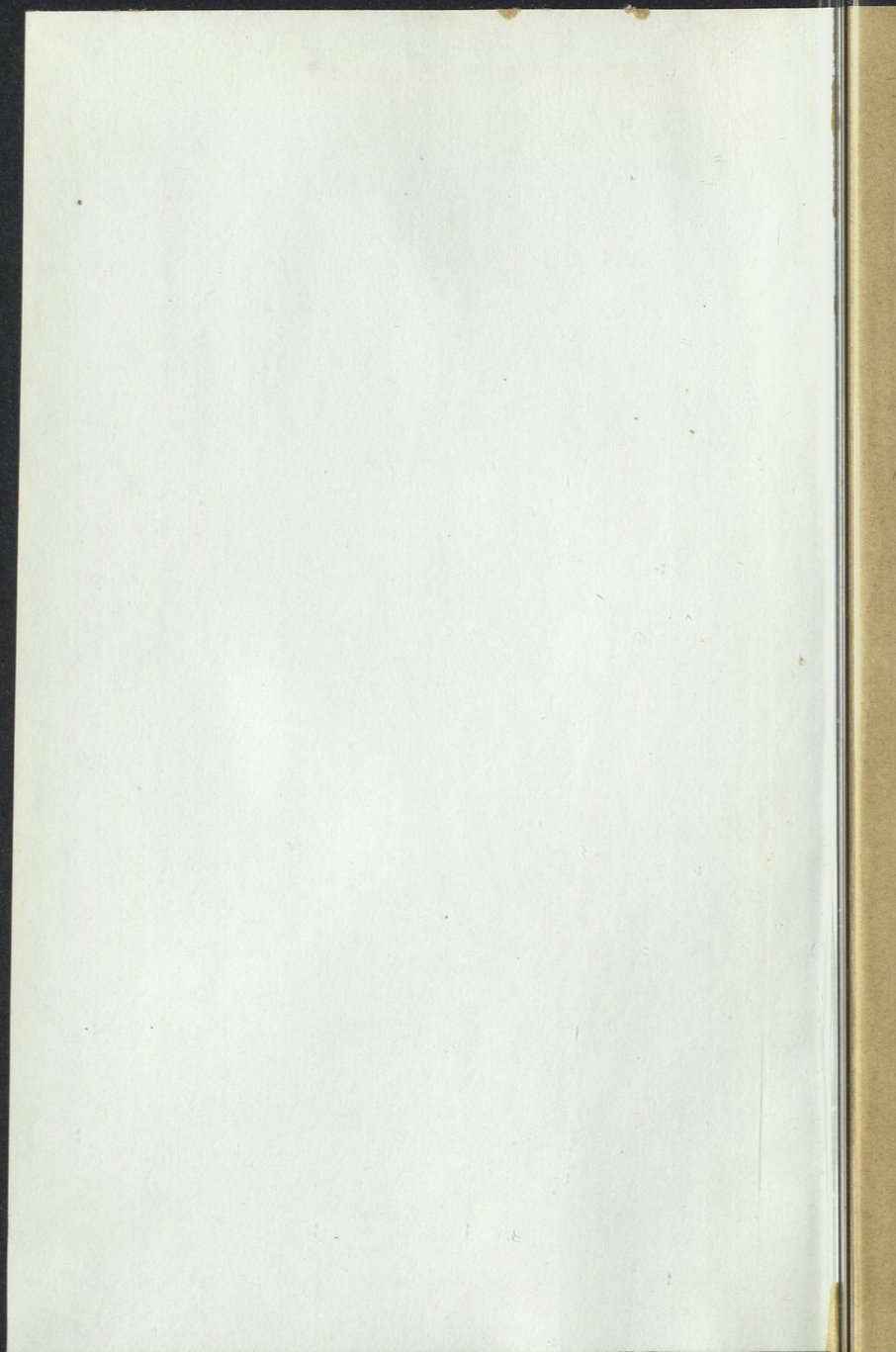


تفليس وکنش وکی (المسح القزى)









DATE DUE

B LIBRARY

AMERICAN LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



00512591

